كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم
دراسات إيمانية

الكتاب الثالث

(الجزء الأول)



UP DATE TEL: 012260783

أسئلة حول :
٥- الوهيــة المسيح

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

أقرأ وافهم
دراسات إيمانية

لاهوت المسيح

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام





قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندريةوبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل

الأنبا موســـى

الأسقف العام

مقدمة

هـذه دراسـة وافـية عن لاهوت السيد المسيح ، مدعومة بمئات الآيات الكتابـية ، وأقـوال الآبـاء ، والشرح المستفيض الذي يجيب على كافة الأسئلة الخاصة بهذا الموضوع الجوهري ، في إيماننا المسيحي ...

- ما هي أهمية إيماننا **بألوهية السيد المسيح** ؟
- هل لرب المجد كافة **الصفات الإلهية** مثل : السرمدية – المساواة للآب – الوجـود فـي كـل مكان – القداسة المطلقة – القدرة المطلقة – المعرفة المطلقة – عدم التغير ؟
- هـل للسيد المسيح كل **الألقاب الإلهية** مثل : الله – إبن الله – كلمة الله – الرب – عمانوئيل – ملك الملوك – الطريق والحق والحياة – نور العالم ؟
- هـل للسيد المسيح كل **الأعمال الإلهية** مثل : الخلقة – الخلاص – غفران الخطايا – قبول السجود – الدينونة ؟
- ماذا يقول الإسلام عن السيد المسيح ؟
- مـا هـي **الإعتراضات** التي يمكن أن يوجهها البعض ضد لاهوت السيد المسيح ، وما هو الرد عليها ؟

دراسة هامة جاءت في موعدها ، مع إنتشار المعلومات الإيجابية والسلبية علـى الإنترنـت ، وذلك من أجل دعم إيمان أجيالنا الصاعدة ، في الرب يسوع ، فادينا ومخلصنا ، الإله المتجسد ، له كل المجد .

الرب يبارك جهود الأرخن المبارك أ . **حلمي القمص يعقوب** الذي أثرى المكتـبة القبطـية بكـتابات هامـة في الإيمان المسيحـي والعقيدة الأرثوذكسية والروحـيات ، بصلوات راعينا الحبيب **قداسة البابا شنودة الثالث** ، رائد النهضة الكنسية المعاصرة .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً .

الأنبا موسى

الأسقف العام

دعــوة للدراسة

كم أشكر إلهي الصالح الذي وهبني بركة هذا العمل ، وقد تفاضلت نعمته عليَّ كثيراً فكانت بحسب صلاحه وقوته وغناه في المجد ، وليست بحسب خطاياي وآثــامي وضــعفاتي وفقري وإحتياجي ، وإن كانت نعمته قد سمحت بظهور هذا العمل المتواضع للنور ، فياليته يبارك هذا البحث لمجد أسمه القدوس ليؤتي بالثمار المرجوة في حقل الخدمة.

فهــذا هــو الكــتاب الثالث والأخير من المنهج العقيدي الدوَّار الذي أُعدَّ خصيصاً للخدام والمخدومين في المرحلتين الإعدادية والثانوية بهدف رفع المستوى العقيدي ، وتذوق حلاوة وجمال وعمق العقيدة المسيحية .. فياليت كل خادم يُلزم نفسه بدراسة هذا المنهج ليفهم عقيدته ويتذوق جمالها وكمالها.

طــريقة الدراســة : هذا الكتاب مثل مثيليه السابقين وهو مقسم إلى إثنتي عشرة محاضــرة بالإضــافة إلى فصلين للمنوعات ، حيث يقوم الخادم الفاضل بدراسة محاضــرة واحــــدة كــل شهر . ثم يقوم بتبسيطها وتدريسها لأولاده بمعدل مرة شــهرياً ، أو بمعدل ربع ساعة أسبوعياً في الخدمة الإفتتاحية ، ويستحسن أن يتم الــتدريس عــلى مســتوى كل سنة دراسية بمفردها ، حتى يمكن التركيز وتوفير الفرصة المناسبة لإثارة أكبر قدر من الأسئلة التي تواجه أبناءنا في مدارسهم وعبر وســائل الإعــلام ولا ســيما شبكة الأنترنت التي إزدادت فيها المواقع التي تهاجم الإيمان المسيحي القويم.

ويســعدني أن أدلــي بشــهادتي أنه خلال تدريسي لهذا المنهج بالمرحلة الإعدايــة لاحظــت قبولاً وإشتياقاً وتفاعلاً من جانب المخدومين ، حتى إن أبناء الصــف الأول الإعدادي كثيراً ما أضافوا إلى معلوماتي وأثاروا أمامي ما لم أقرأه فــي الكتب الكثيرة ، وأعود وأقول إن للخادم حرية التصرف في ترتيب الدروس كمــا يرى ، أو الإستعانة ببعض الأسئلة من فصل المنوعات ، أو إضافة ما يراه

مناسباً من دراساته الخاصة بعد التأكد من مطابقتها لعقيدتنا الأرثوذكسية ..المهم ياأخوتي أن ندرس ونفهم ، ونساعد أولادنا على فهم وتذوق الأمور العقيدية.

وإن شاءت نعمة الله فلنخصص هذا المنهج للمرحلة الإعدادية ، ونقوم بإعداد منهج آخر على نفس المنوال للمرحلة الثانوية خداماً ومخدومين يشمل عرضاً لأهم البدع والهرطقات التي عانت منها الكنيسة خلال عشرين قرناً من الزمان مع مناقشتها والرد عليها.

ويسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل لنيافة الحبر الجليل الأنبا موسى الأسقف العام لتعبه في مراجعة هذا الكتاب . وأيضاً لنيافة الحبر الجليل الأنبا تاوضروس الأسقف العام لتعبه مراجعة الكتاب السابق " أسئلة حول التثليث والتوحيد .

والآن ياصديقي أتركك مع كتابي هذا الذي هو كتابك ، ملتمساً منك أن تذكر ضعفي في صلواتك.

ولإلهنا المجد الدائم في كنيسته

من الآن وإلى الأبد

آميـــن



الموضوع الخامس : ألوهيـــة المسيـــح

تمهيــــد

في هذا التمهيد نطرح الأسئلة الآتية :

س١ : ما أهمية الإيمان بلاهوت السيد المسيح ؟

س٢ : هل السيد المسيح نبي ، ورسول ، وعبد الله ؟

س٣ : هل يمكن أن يكون السيد المسيح قد أدعى الألوهية ؟

س٤ : هــل يمكــن أن يكون التلاميذ والرسل مخدوعين أو مخادعين في عقيدة ألوهية المسيح ؟

س٥ : ماذا قالوا عن السيد المسيح ؟

س١ : ما أهمية الإيمان بلاهوت السيد المسيح ؟

ج : ١- موضـــوع لاهــوت المســيح يمثل حجر الزاوية في الإيمان المسيحي ، والكنيســة لــم تستخلص هذا اللاهوت من خلال آية واحدة أو عدة آيات ٠ بل هو موضـــوع الكتاب المقدس ككل ، ففي كل سفر وكل رسالة تلتقي مع السيد المسيح الإلــه المــتأنس من أجل خلاصنا ، والإيمان بألوهية السيد المسيح يعتبر صخرة الإيمــان الذي بُنيت عليه الكنيسة ، فعندما أعترف بطرس الرسول بلاهوت الإبن الوحـيد الجنس قائلاً " ***أنت المسيح إبن الله الحي*** " طوَّبه رب المجد قائلاً " ***طوبى لــك يــا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يُعلن لك لكن أبي الذي في السموات ٠ وأنـــا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها*** " (مت ١٦ : ١٧ ، ١٨)٠

٢-دُعي الإنسان المسيحي مسيحياً نسبة للسيد المسيح الإله المتأنس ، والحياة الأبديـــة مرتــبطة بالإيمان بإبن الله المتجسد من أجل خلاصنا ، لذلك قال يوحنا المعمدان " ***الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية ٠ والذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة***

بــل يمكــث علــيه غضب الله" (يو ٣ : ٣٦) •• مسكين هو الإنسان الذي ينكر ألوهية الإبن ، لأنه يسلك في طريق الهلاك بقدميه ويفتح باب الجحيم بيديه •

٣- الإيمــان بلاهــوت الســيد المسيح هو إيمان آبائنا الرسل الأطهار الذي تمســكت به الكنيسة منذ ولادتها ، ولذلك فإنه رغم إختلاف الطوائف المسيحية في بعــض الأمور العقيدية ، لكن الجميع يجمعون على الإيمان بلاهوت المسيح سواء كــانوا من الأرثوذكس أو الكاثوليك أو البروتستانت ، والإنسان المسيحي في أي مكــان سواء في مصر أو أمريكا أو أوربا أو الهند أو إستراليا أو جنوب أفريقيا ، فأينما كان فهو يعرف ويصدق ويؤمن أن السيد المسيح هو الله المتأنس •

٤-عقيدة الوهية السيد المسيح ليست عقيدة نظرية عقلانية هامشية الهدف منها تحلــيل شخصــية الإلــه المتأنس ، لكنها عقيدة في منتهى الأهمية ، فبواسطتها نــتعرف على الإله الذي أحبنا فخلقنا ، وعندما سقطنا تجسد ليفدينا ، وأكمل الفداء وصعد إلى السماء ، وقريباً جداً سيأتي ليأخذنا لنكون معه إلى الأبد • كما إن دراسة اللاهــوت دراســة ممتعة وشيقة نشبع بها طوال مدة غربتنا على الأرض ، فعندما نــرى ســلطانه على كل شئ تطمئن نفوسنا ونعلم أنه الإله ضابط الكل ، وعندما نعــرف معنى أسمه عمانوئيل أي الله معنا ونسمعه يقول لنا" ***ها أنا معكم كل الأيام والــى إنقضــاء الدهــر"*** (مت ٢٨ : ٢٠) نفرح ونسر لأنه **إن كان الله معنا فمن علينا ؟** ••• وهلمَّ جرا •

ومــا أروع رأي القديــس أثناســيوس الرسول الذي يقول " على إن هذه البراهيــن التي قدمناها لا تستند إلى مجرد حجج كلامية ، ولكن هناك إختبارات عملــية تشــهد بصحتها • فليذهب من أراد ويعاين دليل العفة في عذارى المسيح والشبان الذين يعيشون حياة العفة المقدسة ، أو دليل الثقة في الخلود في ذلك العدد الجم من شهدائه ••

فمن هو المسيح هذا وما أعظمه ، الذي – بإسمه وحضوره – يطرح كل الأشـياء فـي الظلام ويبيدها ، والذي يقوى وحده على الكل والذي ملأ كل العالم بتعاليمه ؟ ٠٠ لأنه لو كان إنساناً (فقط) فكيف أتيح لإنسان واحد أن يتفوق على قـوة من إدعوا في أنفسهم بأنهم آلهة ، وأن يفضحهم بقوته ويُظهر بأنهم لا شئ ؟ وإن دعوه ساحراً فكيف يمكن أن يُباد كل سحر على يد ساحر واحد ٠٠ ؟ ٠٠ من هـو إذاً ؟ فليخـبرنا اليونانـيون الذين حصروا كل همهم في الإستهزاء ٠ لعلهم يقولون أنه كان ببعلزبول يخرج الشياطين ، ومن هنا كانت قوته ٠٠ كيف يمكن أن يكون هكذا من يطرد الشياطين ؟ ٠٠

وإن كـان المخلـص لـيس مجرد إنسانٍ ، ولا ساحراً ، ولا مستخدماً بعلـزبول رئـيس الشـياطين ، ولكنه بلاهوتـه أباد وطرح في الظلمات : تعاليم الشـعراء ، وضـلالات الشـياطين ، وحكمة الأمم ٠ فإنه يتضح جلياً ويجب أن يعترف الجميع إن هذا هو إبن الله الحقيقي ، كلمة الآب ، وحكمته ، وقوته" (١).

وكلمـة **اللاهـوت** تتكون من مقطعين الله + أوت ، ومعنى " أوت " أي طبـيعة ٠ إذاً معـنى كلمة اللاهوت أي طبيعة الله ، فأي مجد لنا أن نتعرف على طبيعة الله ٠٠ نقترب إليه بالإيمان ، والإيمان له تأثيره القوي المباشر على القلب ، والقلـب له تأثـيره على العقل ، وبذلك يملك الإيمان كل الكيان البشري ، وينتقل الإيمـان من الإنسان للعالم المحيط به ٠٠ حقاً ما أجمل قول أبينا الحبيب القمص يوسـف أسـعد " ليجعل الإيمان من مسيح قلبي المتربع على عرش حياتي مسيح العالم كله " (٢).

---

(١) تجسد الكلمة – نقله إلى العربية القمص مرقس داود – الطبعة التاسعة ص ١٢٥ ، ١٢٦٠
(٢) محاضرات مبسطة عن لاهوت السيد المسيح ص ١٢

س٢ : هل السيد المسيح نبي ، ورسول ، وعبد الله ؟

ج : السيد المسيح قد أنبأنا بأمور مستقبلية لإنه هو رب جميع الأنبياء ، وهو مُرسل من الآب لأجل خلاصنا ، ولكنه ليس مثل بقية الرسل ، فأي رسول هو منفصل عن مُرسِله أما السيد المسيح فقد جاء إلينا دون أن ينفصل عن الآب . بل هو كائن في الحضن الأبوي كل حين ، فإرسالية السيد المسيح هي إرسالية باطنية بدون إنفصال ولذلك قال " *الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي* " (يو ٨ : ٢٩) " *أنا لست وحدي لأن الآب معي* " (يو ١٦ : ٣٢) ، وأيضاً السيد المسيح أخذ صورة عبد من جهة الناسوت ، أما من جهة اللاهوت فهو الله ذاته ، ولأن اللاهوت متحد بالناسوت لذلك قال عن الله الآب – وذلك بصفته الناسوتية – أنه " *إلهي* " و " *ربي* " .

ولنلقي الضوء قليلاً عن كون السيد المسيح رباً لجميع الأنبياء ، قال عنه موسى النبي " ***يُقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلي . له تسمعون*** " (تث ١٨ : ١٥) وإلى هذه النبوءة أشار إسطفانوس (أع ٧ : ٣٧) . وكانت هذه إشارة ليشوع بن نون ، الذي صار رمز للرب يسوع الذي خلصنا ودخل بنا إلى الراحة الحقيقية . وقال السيد المسيح عن نفسه " ***ليس نبي مقبولاً في وطنه*** " (لو ٤ : ٢٤) . وإن كان مفهوم النبوة هو إبلاغ الرسالة الإلهية للبشرية ، ولذلك كان يقول الأنبياء " ***هكذا قال الرب*** " فإن السيد المسيح يقول " ***الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني*** " (يو ١٤ : ٢٤) " ***تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني*** " (يو ٧ : ١٦) " ***لست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي*** " (يو ٨ : ٢٨) .. قال هذا بصفته الناسوتية ، فهو الذي قال أيضاً : " ***أنا والآب واحد*** " (يو ١٠ : ٣٠) " ***أنا في الآب والآب فيَّ*** " (يو ١٤ : ١٠) .

وكما إن السيد المسيح هو رب الأنبياء ، فهو أيضاً موضوع وروح النبؤة " ***فإن شهادة يسوع هي روح النبؤة*** " (رؤ ١٩ : ١٠) فهو " ***كوكب الصبح المنير*** " (رؤ ٢٢ : ١٦) وإن كانت النجوم تلمع قبل ظهور كوكب الصبح ، فإن الأنبياء القديسون كانوا نجوماً لامعة في سماء الفضيلة تنبأوا عن ظهور الرب يسوع كوكب الصبح وشمس البر والشفاء في أجنحتها • ولكن بعد ظهور هذا الكوكب المشرق لسنا في حاجة إلى ظهور نجوم أخرى • وبهذا نستطيع أن نقول إن السيد المسيح هو تمام النبوات ، كقول الملاك لدانيال النبي " ***سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك •• ليؤتي بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين*** " (دا ٩ : ٢٤) •• ففي السيد المسيح تمت وتحققت جميع النبوات الخاصة بخلاصنا •

وكون السيد المسيح رباً لجميع الأنبياء ، فقد أنبأ عن خراب كفر ناحوم " ***وأنت ياكفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية • لأنه لو صُنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم*** " (مت ١١ : ٢٣) وفعلاً لقد إختفت هذه المدينة من الوجود حتى إن علماء الآثار والجغرافيا يختلفون في تحديد موقعها ، ولنأخذ مثالاً من أقوال السيد المسيح التي وردت في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل معلمنا متى البشير ، فإننا نرى ماذكره الرب يسوع بخصوص علامات إنقضاء الدهر ومجيئه تتحقق تماماً في هذه الأيام " ***وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب • أنظروا لا ترتاعوا • لأنه لابد أن تكون هذه كلها • ولكن ليس المنتهى بعد • لأنه تقوم أمّة على أمّة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن • ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع*** " (مت ٢٤ : ٦ – ٨) وما ذكره الرب يسوع بخصوص إضطهاد أتباعه قد تحقق منذ القديم ومازال يتحقق " ***حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل أسمي*** " (مت ٢٤ : ٩) •

ولـــك ياصديقي أن تقارن بين نبوءة الرب يسوع عن خراب أورشليم وهدم الهـــيكل وبيـــن مـــا سجله شاهد عيان على هذه الأحداث وهو يوسيفوس المؤرخ الـــيهودي ، فقد قال الرب يسوع لتلاميذه " *أما تنظرون جميع هذه • الحق أقول لكـــم أنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقَض* " (مت ٢٤ : ٢) " *فمتى نظرتم رجســـة الخـــراب التـــي قال عنهـــا دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القـــارئ • فحينئذ يهرب الذين في اليهودية إلى الجبل • والذي على السطح فلا يـــنزل ليأخذ من بيته شيئاً • والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه • وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام • وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا فـــي سبت لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم • لم يكن مثله منذ إبتداء العالم إلى الآن ولن يكون* " (مت ٢٤ : ١٥ – ٢١)•

وســـجل يوســـيفوس هذه الأحداث قائلاً " ظهرت غرائب في السماء قبل خراب أورشليم ، فظهر عند إنتشاب الحرب فوق المدينة كوكب يشبه السيف ونجم مـــن ذوات الأذناب ومكث سنة كاملة ، وفي عيد الفطير في الساعة التاسعة مساءاً سطع نور عظيم ، وإنفتح دار باب الهيكل الداخلي الشرقي الذي كان ثقيلاً جداً لأنه كـــان مـــن نحاس وكان يلزم لقفله عشرون رجلاً ، ففهم من ذلك علماء اليهود أنه علامـــة الخراب ، ورأوا قبل غروب الشمس مركبات وجيوشاً بأسلحتهم يركضون بين الغيوم ، ولما كان الكهنة مارين ليلاً في دار الهيكل الداخلي في عيد الخمسين شعروا بزلزلة وسمعوا صوتاً كصوت جمع يقول " لنذهب من هنا " •

أمـــا العلامـــة التي تأثر منها المؤرخ يوسيفوس أكثر من غيرها فهي إن فلاحاً أتى قبل الحرب بأربع سنين وقت السلم التام وكان يصرخ قائلاً " صوت من المشـــرق ، وصـــوت مـــن المغـــرب ، وصوت من الرياح الأربع • صوت ضد أورشـــليم والبيـــت المقـــدَّس ، وصوت ضد جميع الشعب " وكان يجول في أنحاء المديـــنة صارخاً بهذه الكيفية ولم يسكت بالوعد ولا بالوعيد ، ولا باللين ولا بالجلد

الشـــديد ، واستمر على ذلك ٠٠ وقبل أن أُخذت المدينة بقليل دار حول سورها ، وصرخ بأعلى صوته قائلاً " الويل للمدينة وللشعب وللقدس ، والويل لي أنا أيضاً " وحالمـــا نطق بهـــذه العبارة الأخيرة أصابه حجر من إحدى الآلات الحربية فوقع ميتاً " (١).

ووصـــف يوسيفوس ما وقع على اليهود فقال " إن عساكر الرومان كانوا يأتون باليهود ويصلبونهم بالمئات في هزء وسخرية ، حتى ضاقت ساحات المدينة بالصلبان ، وضاقت الصلبان بالجثث ، وكانوا يشقون بطون الحوامل ، ويذبحون الرضـــع أمـــام عـــيون إمهاتهم ، وكان خراب أورشليم أبشع محنة مرت بتاريخ البشـــرية ، فقـــد حاصر الرومان المدينة المقدَّسة حصاراً طويلاً ، فإنقطعت عنها المؤنـــة التـــي تأتيها من البلاد المجاورة ، فوقعت فريسة لمجاعة مروعة ، حتى إضـــطرت بعـــض النساء إلى أن يطبخن أولادهن ويأكلوهم " ويقول أيضاً أنه قد هلـــك فـــي تلـــك الحرب الكثير من اليهود ٠ ومات جوعاً عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال ، وأما الباقون فتشتتوا وتبعثروا في كل الأنحاء وفي بلاد خارج أورشليم " (راجع حروب اليهود – المجلد الرابع – الجزء السادس) ٠

س٣ : هل يمكن أن يكون السيد المسيح قد إدَّعى الألوهية ؟

ج : لو كان السيد المسيح أدعى الألوهية فكيف نفسر الأمور الآتية :

١ – كيف تسنى له أن يصنع معجزات عظيمة هذا عددها وهذه قوتها ؟! ٠٠ إن المعجـــزات العظيمة تشهد بصدق أقواله ٠ وأيضاً حياته المثالية وقداسته الفائقة تُجـــرّم كـــل إنسان يدعي إن السيد المسيح قد أدعى الألوهية وليس هو الله ٠٠ إن سمات شخصية السيد المسيح تنأى به عن أي نقص أو خداع أو تزييف ٠

(١) أورده القمص ميخائيل مينا في كتابه علم اللاهوت المجلد الأول ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

٢ - لو كان مدعياً الألوهية فكيف إستطاع أن يؤثر هذا التأثير الساحق على البشـــرية ؟! ·· لقــد كان للسيد المسيح تأثير عجيب على البشرية رغم قصر مدة خدمته ، حتى أنه صار أبرز شخصية في التاريخ كله·

٣ - لــو كـــان مدعيًاً الألوهية فكيف تحقق فيه بالتمام والكمال نبوات العهد القديم الخاصة بشخصه الإلهي وعمله الفدائي ، وهي تزيد عن ثلثمائة نبوة ؟! ·· طــبقاً لنظرية الإحتمالات ، فإن إحتمال تحقق ثمانية نبوات في شخص واحد هي فرصة واحدة من ١٠ ^١٧^ أي ١٠ أمامها ١٧ صفر ، وإحتمال تحقق ٤٨ نبوة في شــخص واحد هو ١٠ ^١٥٧^ أي ١٠ أمامها ١٥٧ صفر ، فكم وكم نسبة تحقق أكثر من ٣٠٠ نبؤة في شخص واحد ·· إنها المستحيل بعينه ·

٤ - لو كان مدعيًاً الألوهية فكيف شهد له الآب السمائي والروح القدس وقت المعمودية ؟!

٥ - وكـــيف شـــهد له الآبـــاء الرسل حتى سفكوا دماءهم من أجل تمسكهم بالإيمـــان بألوهيـــته ؟ !·· إن دماء ملايين الشهداء التي سالت على أرضنا تؤكد صحة الإيمان بألوهية السيد المسيح·

٦ - لــو كان مدعيًاً الألوهية فكيف يشهد الأعداء بصدقه ويجلُّونه إلى رتبة أعلى من الأنبياء ؟!

٧ - لــو كـــان السيد المسيح مدعيًاً الألوهية فكيف يؤمنَ به نسبة كبيرة من سكان الكرة الأرضية الآن ؟!

س٤ : هــل يمكن أن يكون التلاميذ والرسل مخدوعين أو مخادعين في عقيدة ألوهية المسيح ؟

ج : مـــن المستحيل أن يكون الرسل مخدوعين ٠٠ لماذا ؟ لأن معرفتهم بالسيد المســيح لـــم تكــن معرفة هامشية سطحية ، لكنها معرفة ناتجة عن عشرة وثيقة إســتمرت أكــثر من ثلاث سنين ليلاً ونهاراً معه ، فهي شهادة مبنية على خبرة وتلمــذة وحياة ، حتى إن يوحنا الحبيب يقول " ***الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا*** ٠٠ " (١يو ١ : ١ ، ٢) ولوقا الإنجيلي يقول " ***إذ قد تتبَّعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيهــا العزيــز ثاوفــيلس*** " (لو ١ : ٣) ٠ وبطرس الرسول يؤكد " ***لأننا لم نتبع خــرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته*** " (٢بط ١ : ١٦)٠

وأيضــاً من المستحيل أن يكون هؤلاء التلاميذ خادعين ٠٠ لماذا ؟ لأنهم كــانوا إنــاس بســطاء لا يعرفون الخداع على هذا المستوى الرهيب ، ومثل هذا الخــداع يحــتاج إلى مستوى ذكاء خارق وسُلطة وجاه ومال وتعاون مع الشيطان ٠٠٠ إلخ ولم يكن تلاميذ المسيح هكذا٠

ولمــاذا يلجــأ التلاميذ لهذا الخداع القاتل ؟! لمصلحة من هذا الخداع ؟! وكيف يخدعون ذويهم بل يخدعون البشرية جمعاء ؟!!٠

ولــو ســلمنا جــدلاً أن هــؤلاء التلاميذ كانوا من المكرة الخداعين الذين يــتعاونون مــع الشــيطان ٠٠ فكيف نجحت كرازتهم وعمت المسكونة ؟! وكيف ســحقوا الشيطان وأذلوه وحطموا العبادة الوثنية الشيطانية ؟! وكيف يساعدهم الله ويوآزرهــم بالمعجزات الباهرات ؟! ولو كان هؤلاء الرسل خدعوا الآخرين فكيف صــدقوا أنفسهم ودافعوا عن خدعتهم حتى الموت ؟! ٠٠ يقول الفيلسوف الفرنسي بســكال فــي القــرن السابع عشر " إني أصدق بكل إرتياح الشهود الذين يسفكون دماءهم لأجل شهادتهم " ٠

س٥ : ماذا قالوا عن السيد المسيح ؟

ج : مــن هــو السيد المسيح ؟ • سؤال ذهب يتردد من جيل إلى جيل خلال ألفي عــام مــن الزمن ، فشخصية السيد المسيح هي الشخصية الأولى التي إستحوزت علــى فكــر علمــاء اللاهــوت على مر العصور والأيام ، وشغلت الرأي العام ، وخلال حياته على الأرض سألوه " ***من أنت ؟*** " وهو نفسه سأل تلاميذه " ***ماذا يقول الــناس فــي إبــن الإنســان ؟ فقالوا • قوم يوحنا المعمدان • وآخرون إيليا • وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء • وأنتم من تقولون إني أنا ؟ فأجاب سمعان بطــرس وقال أنت المسيح إبن الله الحي*** " (مت ١٦ : ١٣ – ١٦) وبعد صعوده إلى السموات •• كم ثارت المناقشات والمجادلات اللاهوتية وكانت حامية الوطيس حــول طبــيعة السيد المسيح ؟ وكم إنعقدت مجامع مكانية ومسكونية للوقوف على شخصيته ، وكم من الكتب كتبت تناقش جوانب شخصيته الإلهية البشرية• وإن كان الســيد المســيح بالنسبة لغيــر المؤمنين والهراطقة والمبتدعين مجرد فكر ورأي نظــري • أما بالنسبة لنا فهو علم وحياة وعقيدة تدعوها الكنيسة " عقيدة المسيح " Christology ، ولو أردنا أن نسجل هنا كل ما قاله الأنبياء والمؤرخون والعظماء عــن السيد المسيح لإحتجنا إلى مجلدات هذا عددها ، ولعجزنا عن ذلك تماماً •• لكن دعنا ياصديقي نتذوق القليل جداً من الكثير جداً •

فمن أمثلة ما قاله أنبياء العهد القديم عن السيد المسيح نذكر الآتي :

أ – **داود النبــي (١٠٤٠ – ٩٧١ ق•م) :** أشار لولادة الإبن من الآب قــائلاً " ***الرب قال لي أنت إبني • أنا اليوم ولدتك • إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض مُلكاً لك*** " (مز ٢ : ٧ ، ٨) وأشــار إلــى ربوبية الإبن قائلاً " ***قــال الرب لربي •• أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك*** " (مز ١١٠ : ١) وتكلم عن عرش الله قائلاً " ***كرسيك يا الله إلى دهر الدهور • قضيب إســتقامة قضيب ملكك • أحببت البر وأبغضت الإثم*** •• " (مز ٤٥ : ٦ ، ٧) •

ويقتبس بولس الرسول هذه الأقوال قائلاً " *لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت إبني أنــا الــيوم ولدتــك ٠٠ وأما عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ٠ قضيب إســتقامة قضــيب ملكك ٠٠ ثم لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك* " (عب ١ : ٥ – ١٣) ٠

ب- سليمان الحكيم (٩٩١ – ٩٣٠ ق٠م) : قال " *من صعد إلى السموات ونــزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صرَّ الماء في ثوب ؟ من ثبت أطراف الأرض ؟ ما إسمه وما إسم أبنه إن عرفت* " (أم ٣٠ : ٤) ٠

ج- مــيخا النبــي (٧٤٢ – ٦٨٧ ق٠م) : تنبأ عن ميلاده الأزلي وميلاده الزمني قائلاً " *أما أنت يابيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمــنك يخــرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل* " (مي ٥ : ٢)٠

د - أشعياء النبي (٧٤٠ – ٦٨١ ق٠م) : قال " *يعطيكم السيد نفسه آية هــا العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل* " (أش ٧ : ١٤) وقال أيضاً " *لأنــه يُولــد لــنا ولد ونُعطي إبناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى أسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلــى مملكته ليثّبتها ويعضّدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد* " (أش ٩ : ٦ ، ٧) ٠ وتنــبأ عن معجزاته العظيمة فقال " *هو يأتي ويخلصكم ٠ حينئذ تنفتح عيون العمي وآذان الصم تتفتح حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس* " (أش ٣٥ : ٤ – ٦) ٠

هـ- دانيال النبي (٦٠٥ – ٥٣٦ ق٠م) : سجل رؤياه وقال " *كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام*

فقــربوه قدامـــه فـأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له جميع الشعوب والأمم والألســـنة ، ســلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧ : ١٣).

و - *زكــريا النبي (٥٢٠ ق.م)* : قال *" ترنمي وأفرحي يابنت صهيون لأني هأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب ، فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك الـــيوم ويكونـــون لي شعباً فأسكن في وسطك فتعلمين إن رب الجنود قد أرسلني إليك "* (زك ٢ : ١٠ ، ١١).

والسيد المسيح لفت الأنظار إلى هذه النبوات مرات ومرات ، ومن أمثلة ذلك :

أ - عندما دخل مجمع الناصرة وقرأ نبوة أشعياء النبي *" وجميع الذين في المجمـــع كانـــت عـــيونهم شاخصة إليه ، فابتدأ يقول لهم ، أنه اليوم قد تمَّ هذا المكتوب في مسامعكم "* (لو ٤ : ٢٠ ، ٢١).

ب- قـــال الســـيد المســـيح للـــيهود *" لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني "* (يو ٥ : ٤٦).

ج- قـــال قـــبل الصـــلب *" لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضوني بلا سبب "* (يو ١٥ : ٢٥) .

د - فـــي ليلة القبض عليه قال لتلاميذه *" لأني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم فيَّ أيضاً هذا المكتوب ، وأحصى مع أثمة "* (لو ٢٢ : ٣٧) وقال للذين خرجوا للقبض علـــيه *" كل يوم كنت أجلس معكم أعلّم في الهيكل ولم تمسكوني ، وأنما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء "* (مت ٢٦ : ٥٦).

هـ- في يوم القيامة عندما ظهر السيد المسيح لتلميذي عمواس *" ثم إبتدأ من موســى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب "* (لو ٢٤ : ٢٧).

و–قـــال السيد المسيح لتلاميذه " هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنـــه لابد أن يتمَّ جميع ماهو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير " (لو ٢٤ : ٤٤)٠

ومن أمثلة ما قاله المعاصرون للسيد المسيح ما يلي :

أ – قال هيرودوس عندما سمع عن معجزاته " ***من هو هذا الذي أسمع عنه مثل هذا ؟*** " (لو ٩ : ٩)٠

ب– عــندما أسكت الرياح والبحر " ***فتعجــب الناس قائلين أي إنسان هذا ؟ فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه*** " (مت ٨ : ٢٧) ٠

ج– بعد شفاء الأعميين والمجنون الأخرس " ***فتعجب الجمع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل*** " (مت ٩ : ٣٣) ٠

د – بعد شفاء العرج والعمي والخرس والشل " ***تعجب الجمع إذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون ومجدوا إله إسرائيل*** " (مت ١٥ : ٣١) ٠

هـــ– بعد خروج الأرواح النجسة " ***فتحيروا حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين مــا هــذا ؟ مــا هو هذا التعليم الجديد ؟ لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه*** " (مر ١ : ٢٧)٠

و– بعــد شفاء المفلوج ومغفرة خطاياه " ***بهت الجميع ومجَّدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط*** " (مر ٢ : ١٢)٠

ز–عــندما يبست التينة " ***فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين ٠ كيف يبست التينة في الحال*** " (مت ٢١ : ٢٠)

ح– عــندما علمهــم " ***بهتت الجموع من تعاليمه ٠ لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة*** " (مت ٧ : ٢٨ ، ٢٩)٠

ط-" *وكـــان في الجمع مناجاة كثيرة من نحوه . بعضهم يقول أنه صالح . وآخرون يقولون لا بل يضلّ الشعب* " (يو ٧ : ١٢).

ى _ قالوا عنه أنه " النبي " متذكرين نبوءة موسى عن يشوع الذي كان رمزاً للرب يســوع ، وذلك قبل أن يدركوا سر ألوهيته فقالوا "*هذا هو يسوع النبي الذي من الناصــرة* " (مت ٢١ : ١١) وقال آخرون أنه "*المسيح* " "*قالوا هذا بالحقيقة هو النبي . آخرون قالوا هذا هو المسيح* " (يو ١٧ : ٤٠ ، ٤١) .

ك – قـــالوا عـــنه إبـــن الله" *والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت إبن الله* " (مت ١٤ : ٣٣).

ل – الكتبة والفريسيون والصدوقيون قالوا " *إن معه بعلزبول . وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين* " (مر ٣ : ٢٢) . وقالوا " *إن معه روحاً نجساً* " (مر ٣ : ٣٠) وقـــالوا له" *أنـــك ســـامري وبـــك شيطان* " (يو ٨ : ٤٨) وقالوا" *هذا الإنســـان لـــيس مـــن الله* " (يو ٩ : ١٦) وقالوا عنه" *نحن نعلم إن هذا الإنسان خاطئ* " (يو ٩ : ٢٤)" *فقال كثيرون منهم به شيطان وهو يهزي* " (يو ١٠ : ٢٠)" *ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا أنه مختل* " (مر ٣ : ٢١).

ومـن أمـثلة مـا ذكـره المؤرخـون المعاصرون للسيد المسيح الـتقرير الـذي رفعه الحاكم الروماني بيليوس لنثيوس إلى الإمبراطور طيباريوس قيصر ، وقـد أورده كل من الشهيد الفيلسوف يوستين والعلامة ترتليان في القرن الـثاني المـيلادي وجاء فيه " أنه يوجد أيها القيصر في عصرنا هذا رجـل إسمه يسوع ، يسير على مقتضى الفضيلة العظمى ، ويتخذه الشعب نبـياً ، ويقـول لتلامـيذه أنه إبن الله خالق السموات والأرض ، والحق أننا نسمع ياموﻻي عـن يسـوع هـذا أمـور عجيبة ، فإنه يقيم الموتى ويشفي المرضـى بكلمة واحدة . وهو إنسان معتدل القامة ، جميل الصورة ، ذو

هيبة كاملة البهاء ، حتى ليضطر من ينظر إليه أن يحبه ويخافه ، وقد إسترسل شعره مغطياً أذنيه ثم منسدلاً على كتفيه في لون رمادي ولكنه يشع منه الضياء ، وجبينه متسع أغر شأن كل الناصريين ، ووجهه مستوٍ لا غضون فيه ، وأنفه معتدل ، وفمه بلا عيب ، وعيناه تشعان كالشمس فلا يمكن لإنسان أن يحدق فيهما . وإذا عنف أرهب ، وإذا وعظ أبكى ، وهو يبدو فرحاً وإن كانوا يقولون أنهم ما رأوه ضاحكاً قط . وبكلامه يأسر الكثيرين ، وبه شبه كبير من أمه التي هي أجمل نساء هذه النواحي . فإن كنت تحب يا مولاي أن تراه فأنبئني وأنا أرسله إليك في الحال. فضلاً عن أنه أذهل أورشليم كلها بمعرفته ، لأنه يستوعب كل العلوم ، على الرغم من أنه لم يدرس منها شيئاً البتة . والحق إن الناس ما سمعوا قط مثل ما سمعوا من يسوع هذا . ولذلك فإن كثيرين من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً ، في حين إن كثيرين يبغضونه قائلين أنه ينقض شرائع جلالتكم . ولذلك أشعر بالقلق من كل أولئك العبرانيين . في حين أنني أسمع أنه ما أساء إلى أحد قط ، وإنما على العكس يقول أولئك الذين عرفوه وإختبروه أنهم حصلوا منه على نعمة عظيمة وصحة كاملة . وإنني لأعبر عن طاعتي لجلالتكم وإستعدادي لتنفيذ أوامر عظمتكم " [١].

---

(١) أورده المستشار زكي شنوده في كتابه الأول عن المسيح ص ٩٨ ، ٩٩

ومن أمثلة ما ذكره المشهورون عن السيد المسيح ما يلي :

أ - **نابليون بونابرت** : قال " أنني عليم بالناس ، ولكني أقول لكم إن يسوع المسيح ليس مجرد إنسان ، فليس بينه وبين أي إنسان آخر في العالم مجال للمقارنة ، لقد أسسنا أنا والإسكندر وقيصر وشارلمان إمبراطوريات ، لكن علامَ ارسينا قواعدها ؟ على القوة ! ولكن يسوع المسيح أسّس إمبراطوريته على الحب ، وفي هذه اللحظة هناك الملايين المستعدون أن يموتوا من أجله "

(Frank Mead, the Encyclopedia if Religious Quotations, Fleminy Revell) (١)

وقال نابليون أيضاً " أنا أعرف الناس ، لكني أقول لكم إن يسوع المسيح لم يكن إنساناً . إن أصحاب العقول السطحية يرون تشابهاً بين يسوع وبين مؤسسي الأمبراطوريات والديانات الأخرى ، ولكن هذا التشابه غير موجود ، فإن بين المسيحية وأي دين آخر مسافة لا نهائية . كل ما في المسيح يذهلني ، وروحه يرعبني ، وإرادته تربكني ، فلا مجال للمقارنة بينه وبين أي شخص آخر في العالم ، فهو مسيح وحده ولا يمكن تفسير أفكاره وعواطفه والحقائق التي أعلنها وطرق إقناعه بالمعايير البشرية .. ولكما زاد إقترابي منه ، وكلما فحصت عنه ، كلما وجدته أعلى مني ، ويبقى عالياً من كل الوجوه علواً مسيطراً . إن ديانته ثمر فكر غير بشري بلا شك ، ولايوجد له نظير في حياته وفي مثاليته .. إنني أفتش في التاريخ عن نظير له ، أو عن شبيه بإنجيله ، فلا أجد ، فلا التاريخ ولا البشرية ولا العصور ولا الطبيعة قدمت لي شبيهاً له ، فكل ما فيه هو فوق الطبيعي "

(Vernon C. Grounds, the Reason of our hope, Moody Press) (٢)

ب- **جان جاك رسو** : الفيلسوف الفرنسي الذي كان متردداً بين الإيمان والإنكار لألوهية السيد المسيح قال " هل يمكن أن يكون الشخص الذي تقدمه

---

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٥٧

(٢) المرجع السابق ص ١٤٧

الأناجــيل إنســاناً ؟! ياللحلاوة ! ياللخلق الطاهر ! ما أعظــم الصلاح الآسر في تعالــيمه ! يالروعة أقواله ! يالعمق حكمة تعاليمه ! يالحضور ذهنه وبراعة حكمه فــي إجاباته الرائعة المُفحِمة ! نعم ! إن كان سقراط قد عاش ومات كفيلسوف فإن يســوع المسيح قد عاش ومات كالله " (John W. Montgomery, History and Christionity, Inter-Varsity Press)[1].

ج- هـــ. جـ. ويلز (١٨٦٦ – ١٩٤٦م) : الكاتب البريطاني يقول " أنا مــؤرخ ولســت مؤمــناً ، ولكن يجب أن أعترف كمؤرخ إن هذا العالِم الذي من الناصــرة ، والذي لا يملك شيئاً penniless هو مركز التاريخ الذي لا يُمسَح . يسوع المسيح هو الشخص الأعظم سيادة في كل التاريخ " [2].

وقــال أيضاً " كان يسوع المسيح هو الشخص الأعظم تفرداً في التاريخ ولا يمكن لإنسان أن يكتب تاريخ السلالة البشرية دون أن يعطي المكانة العظمى للمعلم الناصري الذي لم يكن يملك شيئاً " [3].

د – رينان : المؤرخ والعالم اللغوي يقول " كان يسوع أعظم عبقرية دينية عــاش أبداً ، فجماله أبدي ، وحكمه لن ينتهي أبداً . يسوع فريد في كل شئ ولا يمكن أن يقارن به شئ " [4].

وقــال أيضاً " سوف يبقى يسوع المسيح مبعث يقظة أخلاقية للبشر لا يخبو نورها لأن الفلسفة وحدها لا تكفي البشر ، فإنهم بحاجة إلى القداسة " [5].

هـ- **جون ستيوارت ميل** : الكاتب المشهور يقول " مَن من بين تلاميذه أو الذين آمنوا به كان يستطيع أن يقول كلمات مثل التي قالها يسوع ، أو كان يقــدر

---

(١) أورده جوش مطدويل في كتابه برهان يتطلب قرارا ص ١٥٨
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه أسئلة عن المسيح جـ ٥ _ ما الفرق بين المسيح والأنبياء ومن هو الأعظم ص ١٤
(٣) المرجع السابق ص ١٥
(٤) المرجع السابق ص ١٥
(٥) المرجع السابق ص ١٦

أن يتخيل حياة وصفات تشبه تلك الحياة التي تحدثت عنها الأناجيل "

(G. S. Leuis, Mere Christiunity, Macmillan) (١)

و - **جفرســون Jefferson** : قال " إن أعظم برهان على كمال المسيح هــو أنه جعل المحيطين به يعترفون بكماله ، فلم يصدر عنه في كل أحاديثه أي شــئ عن الندم أو الحزن أو تقصير أو خطأ صدر منه، لقد علمهم أنهم خطاة وإن القلــب البشــرير شرير ، وأنهم يجب أن يطلبوا الغفران كلما يصلون ، ولكنه لم يطلب مطلقاً الغفران لنفسه ، فلم يفعل إلاَّ كل ما يرضي الله "

(Charles E. Jefferson the Character of Jesus, Thomas Y. Goweel Co.) (٢)

ز - **ول ديورانــت** : المــؤرخ والفيلسوف المعاصر صاحب كتاب فلسفة الحضـــارة وسلسلة تاريخ الحضارة عندما سئل " ماذا كانت قمة التاريخ ؟ أجاب : السنوات الثلاث التي مشى فيها يسوع الناصري على الأرض " (٣).

ح - **ناقش أحد المفكرين الباكستانيين** فكرة ظهور الله في شكل إنسان فكتب يقــول في إحدى المجلات الدينية " إن الله هو إله العدالة ، وهو الإله الذي سيدين الــناس ، ومــادام الله يريد أن يكون عادلاً في دينونته للناس فأنه ينبغي أن يجول الأرض بنفسه ليختبر ما يختبره الناس ، ويكون القدوة والمثل في التضحية والفداء والمحبة ومعاملة الآخرين " (٤).

ط - **ديــدرو Duderot** : الذي كان يرفض المسيحية ، ويرسل إبنته إلى مدرســة الراهــبات ، وعندما سُئل عن سر هذا التناقض في مبادئه قال " أنني لا أؤمــن بالمسيح وكنيسته ، لكني شديد الإعجاب بطهارة أخلاق الراهبات ، وأريد

---

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٤٨

(٢) المرجع السابق ص ١٤٧

(٣) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه أسئلة عن المسيح جـ ٥ ـ ما الفرق بين المسيح والأنبياء ومن هو الأعظم ص ١٤

(٤) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ١٢١ ، ١٢٢

أن تصير أبنتي " يونا " إمرأة شريفة ، ولهذا لا أرى بداً من تثقيفها وتنشئتها وفقاً لمبادئ الإنجيل " (١).

ى – باروخ سبتينوزا **Spinoza** : الفيلسوف اليهودي الذي عاش في القرن السابع عشر ، وأعتبر إن السيد المسيح أعظم الأنبياء . بل صوته هو صوت الله فقال " نستطيع القول إن صوت المسيح هو صوت الله ، مثل ذلك الصوت الذي سمعه موسى سابقاً ، وإن كلمة الله الفائقة القدرة قد تجسَّدت بالمسيح وإتخذت هيئة بشرية ، وبذا أصبح المسيح طريق الخلاص للبشر ، وبالجملة فإن المسيح وقف على أسرار الله ومكنوناته وسبر غورها ، وعبَّر عنها بطريقة سامية نستطيع بسببها أن ندعوه – لا نبياً – بل فم الله نفسه " (٢).

ك – هنري برجسون **Bergson** : الذي درس حياة القديسين ، وإعتنق المسيحية أدبياً ولكنه فضل أن يظل يهودياً لإحساسه بأن اليهود سيتعرضون لموجات إضطهاد شديدة ، فقال في وصيته التي نشرتها زوجته بعد موته سنة ١٩٣٨م " لقد ساقتني أبحاثي أكثر فأكثر إلى المسيحية التي تُكمِل اليهودية تكميلاً حقيقياً . لكني أشعر بموجة إضطهاد عنيفة ستجتاح العالم في سبيل محاربة السامية .. لهذا رفضت إعتناق المسيحية لكي أظل بين الذين سيضطهدهم المستقبل . لكن أرغب في أن يصلى على جثماني كاهن مسيحي إذا سمح بذلك أسقف مدينة باريس . وإذا رفض فلا أرى مانعاً من الإتيان بحاخام ، دون أن يُكتَم عنه ولا عن أي شخص آخر أنني إنضممت أدبياً إلى المسيحية ، وإن رغبتي الأولى أن أحصل على صلاة كاهن مسيحي " (٣).

---

(١) أورده نيافة المتنيح الأنبا يؤانس مطران الغربية في كتابه إيماننا الأقدس ص ٢٠
(٢) المرجع السابق ص ١٢
(٣) المرجع السابق ص ١٢ ، ١٣

ل- **دافيد ستراوس** : من أكثر الذين هاجموا معجزات الإنجيل لكنه وقف عاجزاً أمام شخصية السيد المسيح فقال عنه " هذا المسيح شخص تاريخي وليس أسطورياً ، وهو شخص ليس مجرد رمز ٠٠ أنه يظل على الدوام أعلى نموذج للدين يمكن أن يصل إليه فكرنا ، ولايمكن أن يصل إنسان إلى التقوى بدون حضوره في القلب "

(G. S. Leuis, Mere Christianity Macmillan) (١)

م - **جوته** : الكاتب والشاعر الألماني الذي عارض المسيحية قال في قرب نهاية حياته " إن العقل البشري مهما تقدم في مختلف الميادين ، لن يسمو فوق قيّم وآداب المسيحية التي تشرق وتتوهج في الأناجيل "

(Kenneth Latourette , A History of European Morals from Augustus to Charlemagne, D. Appleton and Co.) (٢)

وقال جوته أيضاً " إنني أحترم الأناجيل وأعتبرها صحيحة ، فمنها يشرق نور الجلال والسمو في شخص يسوع المسيح السماوي الذي لم يظهر له مثل على الأرض "

(John W. Montgomery, history and Christianity, Lnter, - Varsity Press) (٣)

ن - **المؤرخ المسيحي فيليب شاف** : يعلق على دعوة السيد المسيح نفسه بأنه الله فيقول " لو إن هذه الدعوة كانت على غير حق لكانت تجديفاً أو جنوناً ، ولكن الفرض الأول لا ينسجم مع طهارة يسوع الأخلاقية وسموه الرفيع كما يتضح من كل عمل ومن كل كلمة بإتفاق الجميع ، ولا يمكن لشخص بمثل وضوح فكر يسوع وسلامته أن يخدع نفسه فيظن أنه الله ، فإنه لم يفقد إتزنه أبداً ، وسبح بمهارة فوق كل تيارات الإضطهادات والمتاعب كما تسبح الشمس فوق الغيوم ،

---

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٤٩
(٢) المرجع السابق ص ١٥٨
(٣) المرجع السابق ص ١٥٨

وقـــدم أحكم الأجوبة لأعقد الأسئلة ، وتنبأ بصلبه وموته وقيامته في اليوم الثالث ، وحلـــول الروح القدس ، وتأسيس الكنيسة ، وخراب أورشليم ، وتحققت كل نبؤاته تماماً .

هـــذه الشخصية القريدة الأصلية الكاملة ذات المستوى الرفيع الذي يعلو فوق كل عظمة إنسانية لا يمكن أن تكون كاذبة أو خيالية "

(Philip Schaff, Ristory of the Christian Church, 8 Vols., Eerdmans) [1]

وقـــال فيليـــب شاف أيضـــاً " هذا العقل الصافي كالسماء ، المنعش كنسمات الجبل ، الحاد كالسيف الماضي ، القوي الصحيح المستعد دوماً والمسيطر دوماً . هـــل يمكن أن يكون عرضة للتطرف أو الخداع وهو يعلن شخصيته ورسالته ؟ إن مثل هذا إنطلق ليتنافى تماماً مع العقل ! "

(Philip Schaff, the Person of Christ, American Tract Socisety)[2]

ويقـــول فيليـــب شاف عن المسيح القدوس الذي بلاعيب وحده أنه " كلما زادت قداســـة الإنســـان زاد حماســـه بالحاجـــة إلى الغفران وشعوره بنقصه عن المســـتوى الروحـــي المطلوب ، ولكن يسوع الذي جاء في صورة جسدنا وتجرَّب مثلـــنا ، لـــم يستسلم للتجربة ، ولم يكن لديه ما يدعو للندم أو للإستغفار سواء عن فعل أو قول أو فكر . لم يكن محتاجاً أي غفران أو تغيير أو إصلاح ، ولم يفقد – ولـــو للحظة واحدة – توافقه مع الآب ، وكانت حياته سلسلة متصلة من التكريس لمجد الله ولخير الناس الأبدي "

(Kennth Latourette, A History of European Morals from Augustus to Charlemagne, D. Appleton and Co.) [3]

---

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٣١
(٢) المرجع السابق ص ١٣٣
(٣) المرجع السابق ص ١٤٨

ش – فـــي حديث المستشار زكي شنوده عن وداعة السيد المسيح قال " فقد كـــان رقيقاً رقة السماء الصافية ، حنوناً حنان الأب نحو أبنائه ، عطوفاً عطف الراعـــي على حملانه ، غير عنيف ولا قاس ولا متهجم ولا متجهم ولا غضوب ولا مشـــاكس • وإنمـــا يتصرف ويتكلم في هدوء ورفق وسلام ومسالمة ورحمة وحكمة وصبر وطول أناة " (١) •

والآن هيا بنا ياصديقي نقطع هذه الرحلة اللطيفة من خلال الأبواب الآتية :

الباب الأول : السيد المسيح له الصفات الإلهية (الدرس الأول والثاني)•

الباب الثاني : السيد المسيح له الألقاب الإلهية (الدرس الثالث)•

الباب الثالث : السيد المسيح له الأعمال الإلهية (الدرس الرابع)•

الباب الرابع : ماذا قال الإسلام عن السيد المسيح ؟ (الدرس الخامس)•

الباب الخامس : إعتراضات على ألوهية السيد المسيح (الدرس السادس)•

الباب السادس : منوعـــــات•



(1) المسيح – الكتاب الأول ص ٢٠٤

الباب الأول

السيد المسيح له الصفات الإلهية (الجزء الأول) [1]

إن السـيد المسيح له – في الحقيقة – كل الصفات الإلهية .. لذلك دعنا ياصديقي نلقي الضوء على أهم الصفات الإلهية التي وُصِف بها السيد المسيح له المجد وهي :

أولا : السرمدية	خامساً : القداسة الفائقة
ثانياً : المساواة للآب	سادساً : القدرة الكلية
ثالثاً : مالئ كل مكان وزمان	سابعاً : المعرفة الكاملة
رابعاً : عدم التغيُّر	

الفصل الأول : السرمدية

س ٦ : ما معنى إن الله سرمدي ؟ وهل السيد المسيح أزلي بأزلية الآب ؟

ج : الله أزلي بلا بداية ، أبدي بلا نهاية ، فهو الإله السرمدي ..

سرمدي = أزلي + أبدي .

لا يوجد كائن في الوجود أزلي ، ليس له بداية ، غير الله وحده . قال المزمور " ***من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله*** " (مز ٩٠ : ٢) " ***منذ الأزل أنت الله*** " (مز ٩٣ : ٢) وصرخ حبقوق النبي قائلاً " ***ألست أنت منذ الأزل يارب إلهي قدوسي*** " (حب ١ : ١٢) . ولأن الله أزلي فمراحمه وإحساناته أزلية لذلك ترنَّم داود النبي قائلاً " ***أذكر مراحمك يارب وإحساناتك لأنها منذ الأزل هي*** " (مز ٢٥ : ٦) وبالتالي فلا يوجد كائن سرمدي إلاَّ الله وحده ، فمهما كان هذا الكائن قديم الأيام مثل السموات والطغمات السمائية

---

(١) هذا الجزء يمثل الدرس الأول .

والكواكــب والأفلاك ٠٠ إلخ فكل منها خُلِق في زمن معين ، وقبل هذا الزمن لم يكن له وجود قط٠

وأيضـــاً نقـــول إن الله بمفرده هو الأبدي أي أن له حياة في ذاته ، وهذه الحياة لا نهاية لها٠ أما الملائكة أو البشر فقد حازوا صفة الخلود أي الأبدية كهبة ونعمـــة من الله الأبدي ، فلو لم يشأ الله أن يكون الملائكة أو البشر أبديون ما كانوا كذلك ، ولكن الله من محبته الفائقة منحني صفة الأبدية لأكون معه في الأبد وإلى الأبد٠

ولأن السيد المسيح هو الله المتأنس فهو الإله السرمدي كما سنرى الآن :

الأنبياء يعلنون سرمدية السيد المسيح :

١- تكلـــم داود النبي بالروح القدس عن أزلية الإبن ، قبل التجسد بنحو ألف عام قائلاً " ***أنـي أخبر من جهة قضاء الرب ٠ قال لي أنت إبني أنا اليوم ولدتك ٠ اســألني فأعطـيك الأمـــم ميراثاً لك وأقاصي الأرض مُلكاً لك ٠٠ قبّلوا الإبن لئلا يغضـــب فتبيدوا من الطريق*** " (مز ٢ : ٧ ، ٨ ، ١٢) وعندما دخل بولس الرسول مجمـــع أنطاكية بيسدية ، كلم اليهود عن السيد المسيح ، مستشهداً بقول داود النبي هذا فقال " ***إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت إبني أنا اليوم ولدتك*** " (أع ١٣ : ٣٣) فمن هو الإبن الذي مُلكـــه إلى أقاصي الأرض ، وكل من لا يقبّله يباد ويهلك ؟ ٠٠ لا يمكن أن يكون هـــو داود ، ولا إبـــنه سليمان ، ولا أي شخص آخر٠ وإنما الإبن هو ربنا يسوع السيح المولود من الآب قبل كل الدهور منذ الأزل ٠ ومتى كان اليوم الذي ولَدَ فيه الآب الإبـــن ؟ ٠٠ الـــيوم الذي ولَدَ فيه الآب الإبن هو اليوم الذي ليس قبله يوم = الأزل ٠

وكتـــب نيافة الأنبا موسى خلال مراجعته لهذا الكتاب يقول : " وفكرة الأزلية فكـــرة منطقية ، فإن قلنا أن هذا العام هو ٢٠٠٣ ، ورجعنا إلى الوراء ٢٠٠٢ – ٢٠٠١ – ٢٠٠٠ سوف نصل إلى ٢٠٠٠ ق٠م ثم ٥٠٠٠ ق٠م ثم ١٠٠٠٠ ق٠م

– إلـــى أن نصـــل إلـــى ما لانهاية ق٠م٠ أي الأزلية حيث كان إلهنا العظيم غير المحدود٠ ونفس الأمر في الأبدية ، فنحن الآن في عام ٢٠٠٣ والعام القادم ٢٠٠٤ ثـــم ٢٠٠٥ إلى ما لانهاية ، وهي الأبدية حيث إلهنا العظيم الأبدي ، الذي أعطانا الخلود حينما نفخ فينا نفخة إلهية من عنده ، الروح العاقلة ، التي بها نحيا معه إلى الأبد " ٠

فالإبن مولود من الآب منذ الأزل وفي كل وقت وإلى الأبد ٠ ولادة النور من النار دون إنفصال ودون فارق زمني ٠٠ ولادة روحية غير تناسلية ، ويقول القديـــس أثناســـيوس الرسولي " ***ولم تمر لحظة في الزمان كان فيها الآب ولم يكن الإبن كائناً معه*** " ٠

٢– في سفر الأمثال قال الإبن أقنوم الحكمة الخالق على لسان سليمان الحكيم " ***الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم ٠ منذ الأزل مُسِحْتُ منذ البدء مـــنذ أوائـــل الأرض٠ إذ لم يكن غمر أبدئت ٠٠ من قبل أن تقرَّرت الجبال وقبل الـــتلال أبدئـــت ٠٠ لما ثبَّت السمـــوات كنت هناك أنا ٠ لم رسم دائرة على وجه الغمـــر ٠ لما رسم أسُس الأرض كنت عنده صانعاً*** " (أم ٨ : ٢٢ – ٣١) وهذا أمـــر يتمشى مع العقل والمنطق ، لأنه من المستحيل أن يكون قد مرَّ وقت كان فيه الآب بدون الحكمة ٠٠ حاشا ، فالآب هو الحكيم والإبن هو الحكمة المولودة منه ، والروح القدس هو روح الحكمة المنبثق منه ٠٠ الحكيم والحكمة وروح الحكمة إله واحـــد ٠ وكلمـــة مُسِـــحْتُ أي عُينت ، فالمسحة معناها التعيين ٠ أي منذ الأزل تخصَّص أقنوم الحكمة للتجسد وللفداء ٠ وإختلاف إختصاصات الأقانيم الثلاثة ليس بالشئ الغريب ، فالإنسان الواحد فيه العقل الذي يختص بالتفكير والتدبير ، وفيه الجســـد الذي يختص بالغذاء والنمو ، وفيه الروح التي تختص بالحياة ، ومع هذا فالإنســـان واحـــد لا أكـــثر ، كما رأينا ذلك من قبل في دراستنا لموضوع التثليث والتوحيد ٠٠ أقنوم الحكمة تخصَّص للتجسد والفداء وأقنوم الروح القدس تخصَّص

فـــي توصيل بركات الفداء لنا، ومع هذا فليس الأقنومان إلهان ، ولكنهما أقنومان كائنان في الجوهر الإلهي الواحد ، والعهد الجديد كشف لنا أكثر عن أقنوم الحكمة عندما قال عن ربنا يسوع المسيح " *المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم* " (كو ٢ : ٣) فـــالله الآب هـــو الحكـــيم بأقنوم الحكمة وله روح الحكمة " *الله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين* " (رو ١٦ : ٢٧).

وإن تساءل أحد كيف يكون الإبـــن أزليـــاً ويقـــول " *الـــرب قنانـــي* " ويقول " *أبدئـــت* " ؟ .. نقـــول له ليس معنى كلمة قناني أي أوجدني من العدم مثل سائر المخلوقات . إنما معناها ولدني ، ومثلها كلمة أُبدئت أي ولدت . ولادة النور من النار ، دون فارق زمني ، ودون إنفصال.

وإن كان سفر الأمثال قد تساءل عن إسم إبن الله عندما قال " *مـــن صعد إلى الســـموات ونـــزل . من جمع الريح في حفنتيه . من صرَّ المياه في ثوبٍ . من ثبت جميع أطراف الأرض . ما إسمه وما إسم إبنه إن عرفت* " (أم ٣٠ : ٤) فإننا نجـــد العهـــد الجديد يعلن لنا بوضوح عن إسم إبن الله ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الأزلي بأزلية الآب الإله السرمدي ، لأن هذا كان سرًّا تم إعلانه بالتجسد.

٣- أخبر ميخا النبي عن أزلية الرب يسوع فقال " *أما أنت يابيت لحم أفراته .. فمـــنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل* " (مي ٥ : ٢) مخارجه أي أحواله منذ القديم قبل الأزمنة الأزلية أي قبل العصور السحيقة ، وكلمة " *منذ* " لا تعني أنه بدأ في زمن معين ، ولكن " *منذ* " هي تعني الأزل كقول الكتاب المقدَّس عن الله " *منذ الأزل إلى الأبد أنت الله* " (مز ٩٠ : ٢) " *ألست أنت منذ الأزل يارب إلهي قدوسي* " (حب ١ : ١٢).

٤- كـــان ملكـــي صادق رمزاً للسيد المسيح من جهة سرمديته ، فلم يذكر الكتاب لملكي صادق بداية ولا نهاية أيام ، كما قال عنه معلمنا بولس الرسول " *بلا*

أب بلا أم بلا نسب ، لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبَّه بإبن الله ، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد " (عب ٧ : ٣)٠

٥- إن كان يوحنا المعمدان وُلِد قبل السيد المسيح بستة أشهر ، فمن جهة الناسوت يوحنا أكبر من السيد المسيح بستة أشهر ، أما من جهة اللاهوت فالسيد المسيح هو الذي جبل يوحنا المعمدان ، وشهد يوحنا بأن المسيح كان كائناً قبله " ***يوحنا شهد له ونادى قائلاً هذا هو الذي قلت عنه إن الذي سيأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي*** " (يو ١ : ١٥) ٠٠ " ***هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي*** " (يو ١ : ٣٠) فالسيد المسيح كائن قبل خلقة يوحنا وإبراهيم وآدم والملائكة ، وفي ملء الزمان أتخذ جسداً من العذراء مريم ، وبذلك نستطيع أن نقول إن السيد المسيح له ميلادان :

أ - **ميلاد أزلي :** من الآب منذ الأزل قبل كل الدهور وقبل الزمن وفي كل لحظة وإلى الأبد ، فالإبن أزلي بأزلية الآب ٠٠٠ ولادة النور من النار٠

ب- **ميلاد زمني :** في زمن معين حينما وُلِد من العذراء مريم بالجسد منذ نحو عشرين قرناً من الزمان ، ومن تاريخ هذا الميلاد الزمني بدأ التاريخ الميلادي الذي يأخذ به العالم كله اليوم٠

٦- في رؤيا دانيال النبي نرى الإشارة واضحة إلى أبدية السيد المسيح ومُلكه الذي لا نهاية له ، فيقول " ***كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان آتى وجاء إلى القديم الأيام (الآب) فقرَّبوه قدامه ، فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض*** " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) من هو إبن الإنسان إلاَّ ربنا يسوع الذي دعى نفسه كثيراً بإبن الإنسان ، والنبي دعاه بمثل أو شبه إبن الإنسان لعظم مجده وبهاء لاهوته ، فهو ليس إنساناً عادياً لكنه إنسان وإله في آن واحد ٠٠

هكـذا رآه يوحـنـا الرائي في أبو غلمسيس " ***وفي وسط السبع المنائر شبه إبن إنســان*** " (رؤ ١ : ١٣) ٠٠ و " ***أعطى*** " التي ذكرها دانيال ليس المقصود منها إن الإبــن أخذ سلطاناً لم يكن له ، ولكن بمعنى إن سلطانه بدأ يظهر للبشرية بالتجسد والفـداء ، فالنـبؤة تُظهر تجسد الله الكلمة صاحب السلطان الأبدي الذي لا يزول والملكـوت الـذي لا ينقرض ٠٠ ملكوتك يا إلهي ملكوت أبدي وسلطانك إلى كل الأجيال " ***وفي أيام هؤلاء يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ومُلكها لا يُترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد*** " (دا ٢ : ٤٤) ٠

س ٧ : هل أعلن السيد المسيح عن سرمديته ؟

ج : نعم ٠ لقد أعلن السيد المسيح عن سرمديته ، وإليك بعض هذه الإعلانات :

١- قـال ربـنـا يسوع لليهود " ***أبوكم إبراهيم تهلَّل بأن يرى يومي فرأى وفـرح ٠ فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد ٠ أفرأيت إبراهيم ٠ قال لهم يسـوع الحقَّ أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن*** " (يو ٨ : ٥٦ – ٥٨) فرغم إعتراض اليهود على قول السيد المسيح إلاَّ أنه يؤكد هذه الحقيقة بقوله " ***الحق الحق أقـول لكم*** " ونلاحظ أن السيد المسيح لم يقل لهم قبل أن يكون إبراهيم " أنا كنت " أي وُجِـدت في زمن معين ، إنما قال " ***أنا كائن*** " فإبراهيم كائن قبل ميلاد السيد المسـيح ففـي أيام إبراهيم كان كائناً ، لأنه هو خالق إبراهيم ، وقد أدرك اليهود قصد السيد المسيح عندما قال عن نفسه " ***أنا كائن*** " ورفعوا حجارة ليرجموه لأنهم يعلمـون أنه عندما سأل موسى الله عن إسمه " ***فقال الله لموسى أهْيَه الذي أهْيَه*** " (خر ٣ : ١٤) " I am that I am " ، وعبارة " أَهْيَه الذي أَهْيَه " نُقلت حرفياً عن اللغـة العبرية ، فكلمة " أَهْيَه " مشتقة من الفعل العبري " هايا " Haya وهو في الإنجلـيزية فعل الكينونة To be " يكون " وجاءت في الترجمة اليونانية السبعينية إيجـو إيمي Ego eimi = I am ، وتُرجِمـت فـي العربية " أنا هو الكائن "

أو " أكـــون الـــذي أكون " أو " أنا هو الذي هو " وهو نفس التعبير الذي إستخدمه الرب يسوع إشارة إلى أزليته مراراً وتكراراً ٠

فالســيد المســيح كائــن في الماضي منذ الأزل ، وفي الحاضر ، وفي المســتقبل إلى أبد الآبدين ٠٠ هو الإله السرمدي ، وإن كان بعض الذين ينكرون ألوهيته يدَّعون أن المسيح كان في علم الله قبل إبراهيم ، فقولهم هذا قاصر ، لأنه إن كان إبراهيم سابقاً للمسيح بألفي عام فلماذا كان المسيح في علم الله قبل إبراهيم ؟ وهــل علم الله يتغير ويتعرض للزيادة والنقصان ؟ أليس كل شئ مكشوف أمامه : الماضـــي السحيق مثل المستقبل البعيد ؟ وهل إستطاع نبي من الأنبياء أن يقول " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" ؟! ٠

٢- عــندما قال السيد المسيح لليهود " ***إن لم تؤمنوا إني أنا هو تموتون في خطايـــاكم ٠ فقالوا له من أنت ٠ فقال لهم يسوع أنا من البدء ٠٠٠*** " (يو ٨ : ٢٤ ، ٢٥) فمـــن هو الذي من البدء غير الله وحده الأزلي ، فهذا إعلان من الرب يسوع عن أزليته ، فهو الإله الأزلي الذي من البدء ٠ البدء الذي لم يسبقه أي بدء كان٠

٣- قـــال السيد المسيح في سفر الرؤيا " ***أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهـــذه الأمور عن الكنائس أنا أصل وذرية داود*** " (رؤ ٢٢ : ١٦) فكيف يكون هو أصل داود وفي نفس الوقت هو ذرية داود ؟ ٠٠ من جهة اللاهوت هو خالق داود فهو أصله ، ومن جهة الناسوت هو إبن داود لأنه جاء من نسل داود٠

٤- قـــال الســـيد المسيح " ***أيها الآب أريد أن هؤلاء الذي أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم*** " (يو ١٧ : ٢٤) كما قال " ***والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبـــل كون العالم*** " (يو ١٧ : ٥) فها ربنا يسوع المسيح يناجي الآب قائلاً

" ***لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم*** " ومجدي كائن عندك " ***قبل كون العالم*** " فهو يعلن علاقة المحبة والمجد المتبادلة منذ الأزل مع الآب السماوي ٠

٥- في أحاديث السيد المسيح كثيراً ما أشار إلى أزليته ، فمثلاً عندما قال لليهود " ***لأني قد نزلت من السماء*** " (يو ٦ : ٣٨) وقال لتلاميذه " ***خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب*** " (يو ١٦ : ٢٨) فقوله " ***نزلت*** " و " ***خرجت*** " تفيد وجوده السابق لتجسده٠

٦- الله هو الأول والآخر " ***هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود ٠ أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري*** " (أش ٤٤ : ٦) " ***أسمع لي يايعقوب وإسرائيل الذي دعوته ٠ أنا هو ٠ أنا الأول وأنا الآخر ويدي أسَّست الأرض ويميني نشرت السموات*** " (أش ٤٨ : ١٢ ، ١٣) ولأن السيد المسيح هو الإله المتأنس لذلك أشار إلى أزليته عندما دعى نفسه بالألف والبداية والأول ، وأيضاً أشار إلى أبديته عندما دعى نفسه بالياء والنهاية والآخر " ***أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شئ*** " (رؤ ١ : ٨) ٠٠ " ***أنا هو الأول والآخر ٠ والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين*** " (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) ٠٠ " ***أنا هو الألف والياء البداية والنهاية ٠ أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً*** " (رؤ ٢١ : ٦) فالذي يعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً هو هو الرب يسوع الذي قال في اليوم الأخير من عيد المظال " ***إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب ٠ من آمن بي كما قال الكتاب ٠ تجري من بطنه أنهار ماء حي*** " (يو ٧ : ٣٧ ، ٣٨)٠٠ " ***وها أنا آتي سريعا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله ٠ أنا الألف والياء ٠ البداية والنهاية ٠ الأول والآخر*** " (رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٣) فلكون السيد المسيح أزلياً فهو الوحيد الذي يعرف أعمال كل واحد منذ آدم وحتى المجئ الثاني ، وبناء على هذه المعرفة ستتم الدينونة ومجازاة كل واحد بحسب أعماله ٠

وأشـــار إلـــى سرمدية الرب يسوع ، ملاك المياه " *وسمعت ملاك المياه يقول ، عادل أنت أيها الكائن والذي كان والذي يكون* " (رؤ ١٦ : ١٥) وأيضاً " *الأربعة والعشرون قسيساً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله ، قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شئ الكائن والذي كان والذي يأتي* " (رؤ ١١ : ١٦ ، ١٧).

س٨ : هل تحدث التلاميذ عن سرمدية السيد المسيح ؟

ج : نعـــم ، تحدث التلاميذ والرسل عن سرمدية السيد المسيح ، ومن أمثلة ذلك مايلي :

١- قـــال يوحنا الحبيب عن السيد المسيح " *في البدء كان الكلمة ، والكلمة كـــان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله ، كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان ، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس .. كان فـــي العالم وكُوِّن العالم به* " (يو ١ : ١ - ١٠) لاحظ إن معلمنا يوحنا لم يقل في البدء وُجِد الكلمة أو خُلِق الكلمة أو جُبِل الكلمة لأن كل هذه التعبيرات ضد أزليته ، ولكنه قال " *في البدء كان الكلمة* " لتأكيد أزليته ، وعندما قال " *والكلمة كان عند الله* " لم يقصد بهذا تحديد مكان معين ولكنه يقصد الكينونة الأزلية للإبن مع الآب ، ولهذا عاد وقال " *وكان الكلمة الله* " .

و " *كـــان* " هنا لا تعبر عن فعل ماض ناقص ، أي إن الكلمة كان موجوداً فـــي الماضي ولم يعد موجوداً الآن . إنما تعبر عن فعل ماض تام . أي أنه كان موجوداً في الماضي منذ الأزل وموجوداً في كل لحظة وإلى الأبد ، ويقول القديس باســـيليوس " لا يمكـــن أن يهرب الفكر من سيادة كلمة { *كان* } ولا يُستطاع تخيل الرجوع إلى ما قبل البدء ، لأنه مهما رجعت بالفكر للخلف فلن تجد نقطة يمكن أن

تــتوقف عــندها **{ كــان }** ومهما أجهدت نفسك لترى مــاذا وراء الإبن ، فلــن تستطيع معرفة ما قبل البدء " (N. & P. Fath. 2 nds. Vol. X209) ·[١]

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم " قال **{ في البدء كان الكلمة }** ليدل على أزليته ومساواته للآب في الجوهر والوجود ، وليُعرف الفــرق بينه وبيــن الخليقة كما قيل **{ فــي البدء خلق الله السموات والأرض }** ويوحنا قال **{ في البدء كان الكلمة }** فعلَّمنا عن الولادة الإلهية ، وأنه أزلــي سرمــدي غير مفعول ولا محدث · فبقوله **{ كان }** بيَّــن أنه لم يكن زمن كان إبن الله غير موجود فيه · بل أنه وُلِد من الآب قبل الأزل وهو أزلي ، لأنه كما أنه لا يظهر أبداً شعاع الشمس بدون نور هكذا لم يكن الآب أبداً بدون الإبن بل هما معاً ، أي في الوقت نفسه كان الآب مع الإبن ، كما إن النور هو مــن الشعاع ، وكما أننا نضل إذا قلنا أننا نعاين الشعاع أولاً وبعده النور هكذا نضل أيضــاً إذا إعتقدنا أنه وُجِد الآب أولاً ثم بعده بزمان وُلِد الإبن، فالإنجيل بقول **{ كان }** نفى تصوُّر كل زمن سابق"(on Johon hom 13 see also) [٢]

ويجــب أن نؤكد أن **" في البدء "** (يو ١ : ١) تختلف عن **" في البدء خلق الله السموات والأرض "** (تك ١ : ١) لأن :

" في البدء " (تك ١ : ١) = بدء الخليقة

" في البدء " (يو ١ : ١) = البدء الذي ليس قبله بدء = الأزل

٢- أكــد بولس الرسول على أزلية السيد المسيح عندما قال أنه كائن قبل كل شــئ ، وكــل شــئ قد خُلِق بواسطته **" الكل به وله قد خُلِق · الذي هو قبل كل شئ · وفيه يقوم الكل "** (كو ١ : ١٦ ، ١٧) وقال ايضاً **" النعمة التي أعطيت لنا فــي المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية "** (٢تي ١ : ٩) كما أشار إلى أبديته عندما قال **" وأما عن الإبن كرسيك ياالله إلى دهر الدهور · وأنت يارب في البدء أسَّست الأرض والسموات هي عمل يديك · هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى ·**

---

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه المسيح هو الإله القدير ص ٢٦
(٢) المرجع السابق ص ٣١ ، ٣٢

وكـــرداء *تطويها فتتغيَّر ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى"* (عب ١ : ٨ – ١٢) ٠ وأيضـــاً أشار إلى سرمدية السيد المسيح عندما قال *" يســـوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد "*(عب ١٣ : ٨) والمقصود بالأمس هنا الأمس البعيد أي الأزل ٠

٣- قـــال معلمنا بطرس الرسول *" عالمين أنكم أفتديتم ٠٠ بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر فـــي الأزمنة الأخيرة من أجلكم "* (١بط ١ : ١٨ – ٢٠) فقوله *" معروفاً سابقاً قبل تأســـيس العـــالم "* إشارة إلى أزلية السيد المسيح ، وقوله *" قد أظهر في الأزمنة الأخير "* إشارة إلى تجسده في ملء الزمان٠



الفصل الثاني : المساواة للآب

س ٩ : كيف نستطيع أن نلمس مساواة السيد المسيح لله الآب ؟

ج : لكل من الآب والإبن جميع الكمالات الإلهية ، فربنا يسوع المسيح مساوٍ للآب فـــي كـــل شـــئ ، لأن الإبن والآب لهما ذات الجوهر الإلهي الواحد ، أو الطبيعة الإلهـــية الواحدة ، أو الذات الإلهية الواحدة ، أو الكيان الإلهي الواحد ، ولهما روح واحـــد هـــو روح الله القدوس ، ودعنا ياصديقي نأخذ عدَّة أمثلة على مساواة الإبن للآب :

١- **المســـاواة لـــلآب في الجوهر** : قال الرب يسوع *" أنا والآب واحد "* (يو ١٠ : ٣٠) وعـــندما ســـأله فيلبس أن يريه الآب أجابه السيد المسيح قائلاً *" ألست تؤمـــن أنـــي أنـــا فـــي الآب والآب فيَّ ٠ صدقوني إني في الآب والآب فيَّ وإلَّا فصـــدقوني بســـبب الأعمال "* (يو ١٤ : ١٠ ، ١١) فالله الغير منظور الذي لم يره أحـــد قـــط ، أصبح منظوراً في شخص ربنا يسوع ٠ والتلاميذ عندما رأوا الرب

يســوع ، رأوا الآب فـيه ، ولذلك قــال لهــم : " ***لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً • ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه*** " (يو ١٤ : ٧) " ***فنادى يسوع وقال •• الذي يراني يرى الذي أرسلني*** " (يو ١٢ : ٤٥)•

٢- **المساواة للآب في إرسال الروح القدس** : الروح القدس هو روح الله ، والله الآب هــو الــذي يستطيع أن يسكب روحه على البشر كقول الكتاب " ***والآن إســمع يــايعقوب عـبدي وإسرائيل الذي إخترته • هكذا يقول الرب صانعك •• أسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك*** " (أش ٤٤ : ١ – ٣) " ***وتعلمون إني أنــا فــي وسط إسرائيل وإني أنا الرب إلهكم •• إني أسكب روحي على كل بشر فيتنــبأ بنوكم وبناتكم •• أسكب روحي في تلك الأيام*** " (يو ٢ : ٢٧ – ٢٩) وفي يــوم الخمسين نرى السيد المسيح يسكب روحه على الكنيسة كقول معلمنا بطرس الرســول " ***فيســوع •• وإذ إرتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سـكب هــذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه*** " (أع ٢ : ٣٢ ، ٣٣) وتحقق ما قاله السيد المسيح من إرساله للروح القدس " ***ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إلــيكم من الآب ••*** " (يو ١٥ : ٢٦) فلو لم يكن السيد المسيح مساوياً للآب فكيف يرســل ويسكب الروح القدس على البشرية ؟! من يقدر أن يحرك روح الله إلاَّ الله ذاته وليس آخر ؟!•

٣- **المســاواة للآب في المعرفة** : كشف لنا ربنا يسوع عن المعرفة الذاتية المتبادلة بين الآب والإبن فقال " ***وليس أحد يعرف الإبن إلَّا الآب • ولا أحد يعرف الآب إلَّا الإبن • ومن أراد الإبن أن يعلن له*** " (مت ١١ : ٢٧) •• أي إن الطريق الوحــيد لمعــرفة الله الآب هو السيد المسيح ، فالذي لا يؤمن بألوهية السيد المسيح يستحيل عليه معرفة الله المعرفة الحقيقية ، ولذلك قال الرب يسوع " ***أنا هو الطريق والحــق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلَّا بيّ • لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً*** " (يو ١٤ : ٦ ، ٧)•

ومعرفة الإنسان لله معرفة ناقصة ومكتسبة ، فالإنسان لا يعرف عن الله إلاً القليل ، وقد عرف هذا القليل شيئاً فشيئاً ، وحتى الملائكة والطغمات السمائية معرفتها لله معرفة محدودة • أما السيد المسيح فمعرفته لله كاملة وذاتية كقوله الطاهر *" أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني "* (يو ٧ : ٢٩) وقال أيضاً عن هذه المعرفة المتبادلة *" كما إن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب "* (يو ١٠ : ١٥) فالرب يسوع كائن في الآب منذ الأزل وهو أقنوم المعرفة ، ولذلك فالمعرفة بين الآب والإبن هي معرفة يقينية وكاملة ومباشرة ، ولذلك قال *" أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك "* (يو ١٧ : ٢٥) •

وبسبب وحدة الآب والإبن في الجوهر ، لذلك كل من يعرف الإبن يستطيع أن يعرف الآب ، والذي لا يعرف الإبن يستحيل عليه معرفة الآب ، لذلك في حديث السيد المسيح مع اليهود *" فقالوا له أين هو أبوك • أجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي • لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً "* (يو ٨ : ١٩) وقال لتلاميذه *" وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني "* (يو ١٦ :٣) والذي يرى الإبن يرى الآب *" الذي رآني فقد رأى الآب "* (يو ١٤ : ٩) حقاً إن الآب الغير منظور رأيناه في الإبن المنظور •

٤- المساواة للآب في الإيمان به : الإيمان ينبغي أن يكون بالله كما قال *" أنتم شهودي يقول الرب •• لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا إني أنا هو • قبلي لم يصوَّر إله وبعدي لا يكون "* (أش ٤٣ : ١٠ ، ١١) وقال الرب يسوع *" أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي "* (يو ١٤ : ١) فمن هو هذا الذي يجعل الإيمان به مساوٍ للإيمان بالله ؟ أنه الله الكلمة المساوي للآب في كل شئ • كما قال الرب يسوع *" الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة "* (يو ٥ : ٢٤) وقال أيضاً *" لأن هذه مشيئة الذي أرسلني إن كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له*

حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير " (يو ٦ : ٤٠) وقال لمرثا " *أنا هو القيامة والحياة ، من آمن بي ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلـــى الأبد* " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) بل إن السيد المسيح أكد المعنى العكسي وهو إن عــدم الإيمان به يؤدي إلى الدينونة والهلاك " *وهكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحـــيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم إبن الله الوحيد* " (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) وقال لليهود " *لأنكم إن لم تؤمنوا إني أنا هو تموتون في خطاياكم* " (يو ٨ : ٢٤) وأكـــد يوحنا المعمدان هذه الحقيقة قائلاً " *الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية ، والـــذي لا يؤمـــن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله* " (يو ٣ : ٣٦) وقـــال بولس الرسول " *كل من يؤمن به لا يخزى* " (رو ٩ : ٣٣) وأوضح يوحنا الحبيـــب إن الهدف من كتابة الإنجيل كله هو الإيمان بإبن الله" *وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بأسمه* " (يو ٢٠ : ٣١)٠

٥- **المســـاواة لـــلآب في الحياة والإقامة من الأموات :** قال الله " *أنا أميت وأحيي* " (تث ٣٢ : ٣٩) وصلت حنة أم صموئيل قائلة " *الرب يميت ويحيي* " (١ صم ٢ : ١٦) وقال الرب يسوع " *كما إن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الإبن أيضـــاً أن تكـــون له حياة في ذاته* " (يو ٥ : ٢٦) وليس المقصود بأعطى هنا إن الآب أعطـــى الإبـــن ما ليس له ، بل هذا تعبير عن المحبة المتبادلة والوحدة بين الآب والإبن ، فالإبن لم يغتصب شيئاً ليس له كما ظن اليهود هكذا ، إنما سرّ الآب أن يعطـــي الإبن كل شئ ، والإنجيل يذكر صراحة عن الإبن أنه " *رئيس الحياة* " (أع ٣ : ١٥) فهـــو الذي أقام الموتى بمجرد كلمة منه ، بدون صلاة ولا طلبة ولا تضـــرع ولا إبتهال ، بل قال للصبية " *طاليثا لك أقول قومي* " (مر ٥ : ٤١) وقال للإبـــن الوحيد للأرملة " *أيها الشاب لك أقول قم* " (يو ٧ : ١٤) ونادى لعازر من

مدينة الأموات" ***لعازر هلم خارجاً*** " (يو ١١ : ٤٣) وفي اليوم الأخير سيصدر أمره فيقوم كل من في القبور للدينونة.

وقال الرب يسوع " ***كما إن الآب يُقيم الأموات ويحيي كذلك الإبن أيضاً يحيي من يشاء*** " (يو ٥ : ٢١) وقال يوحنا الحبيب " ***فإن الحياة قد أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا*** " (ايو ١ : ٢).

٦- **المساواة للآب في المجد** : رغم إن الله يقول " ***هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لآخر*** " (أش ٤٢ : ٨) إلاَّ أننا نرى الآب يُمجّد الإبن ، والإبن يُمجّد الآب ، ولهذا خاطب السيد المسيح الآب قائلاً " ***أيها الآب قد أتت الساعة . مجّد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً . . والآن مجّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم*** " (يو ١٧ : ١ ، ٥) وقال ربنا يسوع لتلاميذه " ***ومهما سألتم بإسمي فذلك أفعله ليتمجّد الآب بالإبن*** " (يو ١٤ : ١٣) فمجد الآب والإبن مجد واحد هو مجد الألوهية " ***لأن من إستحى بي وبكلامي فبهذا يستحي إبن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب*** " (لو ٩ : ٢٦) .

وقال بطرس الرسول " ***لكي يتمجّد الله في كل شئ بيسوع المسيح الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين*** " (١ بط ٤ : ١١) وفي سفر الرؤيا سجد الأربعة وعشرون قسيساً لله الآب معطين إياه المجد والكرامة قائلين " ***أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلقت*** " (رؤ ٤ : ١١) . كما سجدوا أيضاً لله الإبن قائلين " ***مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت وإشتريتنا لله بدمك*** " (رؤ ٥ : ٩) " ***وصوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن***

يـأخذ القدرة والغنـى والحكمـة والقـوة والكرامـة والمجد والبركة " (رؤ ٥ : ١١ ، ١٢)٠

والمجـد المتـبادل بين الآب والإبن هو مجد الله ذاته ، وشتان بين مجد الله ومجد الناس الذي يعطل الإيمان بالله ***" كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضـكم من بعض ٠ والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه "*** (يو ٥ : ٤٤)

وربـنا يسـوع لم يطلب مجداً من الناس إنما أخلى ذاته من المجد الذي له ، وظل طـوال مـدة تجسده يُظهر مجد الآب ٠ وعندما إقترب للصليب طلب من الآب أن يمجـده بالمجد الذي له ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ ليس لأجله ولكن لأجل إيمان التلاميذ ***" أيها الآب مجّـد إسـمك فجاء صوت من السماء مجّدت وأمجّد أيضاً ٠٠ أجاب يسوع وقال ليس من أجلي صار هذا الصوت بل من أجلكم "*** (يو ١٢ : ٢٨ – ٣٠)٠

٧- **المساواة للآب في الكرامة :** يليق الإكرام بالله الإبن كما يليق بالله الآب تمامـاً ، ولذلـك قال السيد المسيح ***" لأن الآب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للإبـن ٠ لكـي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب ٠ من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذي أرسله "*** (يو ٥ : ٢٢ ، ٢٣) ٠٠ فمن مـن البشر يقدر أن يقول للجميع " أكرمونـي إكـرامكم لله ذاتـه " ؟! وإن قال أحد هكذا فمن يصدقه ؟ ! ٠٠ ومن مظاهر الإكرام تقديم العبادة ، فهل يصح تقديم العبادة إلاَّ لله وحده ؟!!٠

٨- **المســاواة للآب في العمل :** بعد شفاء مريض بيت حسدا وبعد أن حمل سـريره وكـان يوم سبت إحتج اليهود ***" فأجابهم يسوع أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل ٠ فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ٠ لأنه لم ينقض السبت فقـط بـل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله "*** (يو ٥ : ١٧ ، ١٨) ***" فأجاب يسـوع وقـال الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلاَّ ما يـنظر الآب يعمل ٠ لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الإبن كذلك "*** (يو ٥ :

١٩) كما نسب السيد المسيح كلامه للآب " ***الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال*** " (يو ١٤ : ١٠)٠

٩- **المساواة للآب في منح النعمة** : يقول القديس أثناسيوس الرسولي " وهذا هو ما فعله الرسول أيضاً حينما قال { ***نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح*** } (رو ١ : ٧) فإنه بهذا صارت البركة مضمونة بسبب عدم إنفصال الآب عن الإبن ، ولأجل ذلك فالنعمة التي تعطى منهما هي واحدة وهي هي نفسها ، فرغم إن الآب يعطي النعمة إلاً أنها توهب بالإبن ، ورغم إن الإبن هو الذي يهب النعمة ، فالآب هو الذي يعطيها بالإبن وفي الإبن ٠ لأن الرسول يقول وهو يكتب إلى أهل كورنثوس { ***أشكر إلهي في كل حين من جهتكم على نعمة الله المعطاة لكم في يسوع المسيح*** } (اكو ١ : ٤) "[1]٠

١٠- **المساواة للآب في الملكوت** : الملكوت هو ملكوت الله الآب كما علمنا ذلك الرب يسوع في الصلاة الربانية ونحن نخاطب الآب " ***ليأت ملكوتك*** " (مت ٦ : ١٠) والرب يسوع " ***قال أيضاً بماذا يشبه ملكوت الله*** " (لو ١٣ : ١٨ ، ٢٠) وفي العشاء الرباني قال " ***ملكوت أبي*** " (مت ٢٦ : ٢٩) ثم نسب الملكوت لنفسه قائلاً لتلاميذه " ***لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي*** " (لو ٢٢ : ٣٠) وبولس الرسول ينسب الملكوت للإبن " ***الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته*** " (٢تي ٤ : ١) فالملكوت هو ملكوت واحد ، هو ملكوت الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد٠

١١- **المساواة للآب في السلطان على الملائكة** : فالملائكة هم ملائكة الله الذين يطيعون صوته " ***باركوا الرب ياملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه*** " (مز ١٠٣ : ٢٠) " ***الصانع ملائكته رياحاً وخدامه نار***

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٣٢

ملتهــبة " (مز ١٠٤ : ٤) والرب يسوع هو أيضاً رب الملائكة فيقول " ***أنا يسوع أرســلت ملاكــي "*** (رؤ ٢٢ : ٦) وفي مجيئه الثاني " ***يرسل إبن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم "*** (مت ١٣ : ٤١) .

١٢- المســاواة للآب في كل شئ : قال السيد المسيح " ***كل ما للآب هو لي "*** (يــو ١٦ : ١٥) ولم يستثني شيئاً مما للآب لم ينسبه لنفسه ، فهي مساواة في كل شئ جامعة شاملة ، وأكد عليها الرب يسوع قائلاً في الصلاة الوداعية مناجياً الآب " ***وكل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي "*** (يو ١٧ : ١٠) فالآب له كل ما للإبــن ، والإبــن له كل ما للآب ، والآب لا يزيد عن الإبن في شئ ، ولا الإبن يــنقص عن الآب في شئ ، حتى قال الإبن " ***كل شئ قد دُفع إليَّ من أبي "*** (مت ١١ : ٢٧) ولــيس معنى إن الآب دفع كل شئ للإبن أن الإبن لم يكن له كل شئ ، أو إن الآب الأعظم منح الإبن الأقل عظمة .. كلاً إنما المعنى يفيد المحبة المتبادلة بيــن الآب والإبن . وبهذا يرد الإبن على اليهود الذين ظنوه أنه يغتصب الألوهية التي ليست له " ***أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي . بسبب أي عمل منها ترجمونني. أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً "*** (يو ١٠ : ٣٢ ، ٣٣) وجعل السيد المسيح المعجزات الباهرات التي يصنعها شاهد إثبات على لاهوته ومساواته للآب في كل شئ ، فقال لليهود " ***إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا إن الآب فيَّ وأنا فيه "*** (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨).

يقــول القديــس أثناسيوس الرسولي " أعلن (السيد المسيح) نفسه بواسطة الأعمــال التي عملها في الجسد أنه إبن الله . لهذا هتف لليهود غير المؤمنين { ***إن كنــت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بــي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا إن الآب فيَّ وأنا فيه*** } (يو ١٠ : ٣٧ ،

٣٨) ․․ فطرده للأرواح الشريرة ، وخروجها في الحال ، لا يمكن أن يكون عمل إنســان بــل عمــل الله ․ ومن ذا الذي بعد أن رآه يشفي الأمراض ، الخاضع لها الجنس البشري ، يتجاسر ويقول أنه لايزال إنساناً وليس إلهاً ؟! فقد طهرّ البرص ، وجعل العرج يمشون ، والصم يسمعون ، والعمي يبصرون ، وبالإجمال طرد من كــل البشر كل مرض وكل ضعف ․ من كل هذه كان ممكناً لأبسط إنسان أن يرى لاهوتــه ․ لأنــه من ذا الذي يراه يرد للإنسان ما نقصه منذ ولادته ، ويفتح عيني الأعمــى مــنذ ولادتــه ، ولا يدرك إن طبيعة البشر كانت خاضعة له ، وأنه هو صانعها وبارئها ․․ أو من ذا الذي يرى مادة الماء تتحول خمراً ولا يدرك أن من فعــل هذا لابد أن يكون هو رب وصانع مادة كل المياه ؟! ولأجل هذه الغاية أيضاً مشى على المياه كسيدها ، ومشى كما على أرض ناشفة لكي يقدم لمن رآه برهاناً على سلطان كل الأشياء ․ وعندما أطعم جمعاً غفيراً من قليل ، ومن تلقاء ذاته قدم الكثــير من العدم ، فأكل خمسة آلاف نفس من خمسة أرغفة وشبعوا وفضل عنهم الكثيرة․ ألم يُظهر ذاته بأنه هو الرب نفسه الذي يشمل كل الأشياء بعنايته ؟ ! [1]․



الفصل الثالث : مالئ كل مكان وزمان (غير محدود)

س١ : لا يوجــد أي كائن غير الله وحده الغير محدود ، فهل السيد المسيح غير محدود ؟

ج : الوجود في كل مكان أي صفة عدم المحدودية هي صفة إلهية تخص الله وحده الغــير محــدود ، فلا يمكــن لأي إنسان ولا لأي ملاك أن يدَّعي أنه يحوز هذه الصــفة ، فالله وحده هو الكائن في كل مكان ولا يخلو منه زمان ، ولذلك نسمعه يقــول " ***إذا إختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب ․ أما أملأ أنا***

(١) تجسد الكلمة ـ نقله إلى العربية القمص مرقس داود ـ الطبعة التاسعة ص ٥٨ ، ٥٩

السموات والأرض يقول الرب " (أر ٢٣ : ٢٤) وجاءت وصية موسى لشعبه *" فأعلم اليوم وردد في قلبك إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه "* (تث ٤ : ٣٩) ورنم داود النبي قائلاً *" أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب • إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت في الهاوية فها أنت • إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر • فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك "* (مز ١٣٩ : ٧ – ١٠) وصلى سليمان الحكيم قائلاً *" لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض • هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيتُ "* (أم ٨ : ٢٧) وقال الرب يسوع *" لا تحلفوا البتَّة • لا بالسماء لأنها كرسي الله • ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه "* (مت ٥ : ٣٤ ، ٣٥) •

ولأن السيد المسيح هو الله المتأنس لذلك فهو الحائز صفة عدم المحدودية ، ولنأخذ بعض الأمثلة التي توضح هذه الحقيقة :

١- تساءل أجور في القديم قائلاً *" من صعد إلى السموات ونزل "* (أم ٣٠ : ٤) وجاء الرد على لسان رب المجد يسوع عندما قال لنيقوديموس *" ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذي نزل من السماء إبن الإنسان الذي هو في السماء "* (يو ٣ : ١٣) فالسماء مكان العرش الإلهي الذي لم يصعد إليه أحد من البشر قط ، ولكن ربنا يسوع المسيح نزل منه ، ومع هذا فهو كائن فيه بلاهوته ، وبينما كان الرب يسوع في بطن العذراء كان جالساً على العرش الإلهي يملأ الكل بلاهوته ويدبر الكون كله ويديره بحكمته ، وبينما كان طفلاً صغيراً في حجر العذراء يرضع اللبن • كان يقوت الخليقة كلها من نعمته ، وبينما كان جالساً معلماً لنيقوديموس كان يستمع تسابيح الملائكة ويستجيب لطلبات البشر المرفوعة إليه من كافة أرجاء المسكونة ، فهو الإله غير المحدود ، وليس معنى أنه نزل من السماء أي خلت منه السماء ولكن معنى النزول هنا التنازل ، فالله الغير منظور قد تنازل إلى ضعفنا •

وما أجمل قول القديس أغسطينوس " أو ليس هو ذاك الذي جاء إلى أرضنا دون أن يبتعد عن السماء ؟ أو ليس هو ذاك الذي صعد إلى السماء دون أن يتخلى عنا " (١).

٢- في قصة نثنائيل نرى السيد المسيح الكائن في كل مكان وزمان بلاهوته ، فعندما دعى فيلبس نثنائيل لرؤية المسيا قال له نثنائيل أمن الناصرة يخرج شئ صالح فأجابه فيلبس قائلاً " *تعال وإنظر* " وذهب الإثنان لرؤية المسيح " ***ورأى يسوع نثنائيل مقبلاً إليه فقال هوذا إسرائيلي لا غش فيه . قال له نثنائيل من أين تعرفني . أجاب يسوع وقال له قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك . أجاب نثنائيل وقال له يامعلم أنت إبن الله . أنت ملك إسرائيل*** " (يو ١ : ٤٧ – ٤٩) وكانت قصة التينة سراً خطيراً في حياة نثنائيل لا يعرفه أحد إلاَّ هو وأمه كما تقول التقاليد ، إذ أنه عندما كان طفلاً كان من المفروض أن يذبح مع أطفال بيت لحم ، ولكن أمه وضعته في سفط تحت شجرة التين ، ولم يلتفت إليه جنود هيرودس . في هذه الأثناء كان السيد المسيح طفلاً صغيراً في أرض مصر أو في الطريق إليها . فكيف رأى نثنائيل وهو في بيت لحم ؟ لقد رآه بلاهوته ، ولذلك عندما كشف الرب يسوع عن هذا السر لنثنائيل آمن نثنائيل وإعترف بالمسيح إبن الله " ***أجاب يسوع وقال له هل آمنت لأني قلت لك إني رأيتك تحت التينة . سوف ترى أعظم من هذا . وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على إبن الإنسان*** " (يو ١ : ٥٠ ، ٥١) وصار نثنائيل تلميذاً للحمل وهو المعروف باسم برثولماوس .

٣- أعطى السيد المسيح وعداً للبشرية عندما قال " ***حينما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم*** " (مت ١٨ : ٢٠) .. أنظر ياصديقي إلى ألاف الكنائس التي يجتمع فيها المؤمنون يوم الأحد والسيد المسيح قائم في كل

---

(١) أورده نيافة المتنيح الأنبا يؤانس مطران الغربية في كتابه عقيدة المسيحيين في المسيح ص ٨٧ .

كنيسة ، فلو كان السيد المسيح ناسوت مجرد أي إنسان عادي لاستحال عليه الوجود فـــي أكثر من مكان ، ولكن لأنه هو الإله المتأنس فهو كائن مع كل من يدعوه في كل مكان وزمان ٠

٤- يقول الإنجيل " *ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم* " (أف ٣ : ١٧) فالسيد المسيح الإله الغير محدود يقدر أن يحل في قلوب ملايين البشر ، وقال الرب يسوع " *هـــانذا واقــف علـــى الـــباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشـــى معـــه وهـــو معي* " (رؤ ٣ : ٢٠) وقال ليهوذا ليس الأسخريوطي " *إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً* " (يو ١٤ : ٢٣) ولذلك نحن نشعر بالتعزية رغم ضيقات العالم ، ونتمتع بالسلام وسط إضطرابات العـــالم لأن الله معنا ، ونحن نثق في وعده الإلهي " *ها أنا معكم كل الأيام وإلـــى إنقضـــاء الدهـــر* " (مـــت ٢٨ : ٢٠) فهو الكائن فوق الزمان وفوق المكان ٠ هو عمانوئيل أي الله معنا ٠

٥- صـــعـــد الســـيد المســـيح إلـــى السماء جسدياً ، ورآه إسطفانوس وقت إستشـــهاده " *فـــرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله* " (أع ٧ : ٥٦) فهو في الملكـــوت ، وهو أيضاً قائم في الفردوس ولذلك قال للص اليمين " *الحـــق أقول لك أنـــك الـــيوم تكون معي في الفردوس* " (لو ٢٣ : ٤٣) وقال بولس الرسول " *لي إشـــتهاء أن أنطلـــق وأكـــون مع المسيح ٠ ذاك أفضل جداً* " (في ١ : ٢٣) ومن المعروف أن بولس عند إنطلاقه سيذهب للفردوس ، وأيضاً السيد المسيح في قلوب وبـــيوت المؤمنين في أرجاء المسكونة ، فكيف يوجد السيد المسيح في السماء وفي الفـــردوس وفي كل مكان على الأرض في آن واحد ؟ هذا أمر سهل لأنه هو الإله المـــتأنس غـــير المحدود " *لكي تجثوا باسم يسوع كل رُكبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض* " (في ٢ : ١٠) ٠

تابع : الباب الأول

السيد المسيح له الصفات الإلهية (الجزء الثاني) (١)

نتابع معاً ياصديقي عرضنا للصفات الإلهية التي وُصِف بها السيد المسيح الإله المتأنس ٠

الفصل الرابع : عدم التغيُّر

س ١١ : قال الأريوسيين أن السيد المسيح كان خاضعاً للتغيُّر ٠٠ فهل كلامهم حق ؟

ج : التغيرُ صفة الإنسان والكون ، فقد يتغير الإنسان للأفضل والأعظم والأجمل والأقوى ، وقد يتغير للعكس من القوة للضعف للإضمحلال ٠ أما الله الكامل فهو منزَّه عن التغيُّر ٠٠ لماذا ؟ لأنه هو الكمال ذاته ، وهو القوة ذاتها ، وهو الجمال ذاته ، وليس في حاجة للتطور للأفضل لأنه هو الأفضل والأكمل دائماً وأبداً ، وايضاً الله لا ينقضه شيئاً ولا يشوبه تغيّير بسبب الزمن " ***من قدم أسَّست الأرض والسموات هي عمل يديك ٠ هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تُغيرهنَّ فتتغير ٠ وأنت هو وسنوك لن تنتهي*** " (مز ١٠٢ : ٢٥ – ٢٧) وإلى هذه الآيات أشار بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (عب ١ : ١٠ – ١٢) وقال الله على لسان ملاخي النبي " ***لأني أنا الرب لا أتغيَّر*** " (ملا ٣ : ٦) وقال معلمنا يعقوب الرسول " ***أبي الأنوار الذي ليس عند تغيّير ولا ظل دوران*** " (يع ١ : ١٧)٠

ولأن السيد المسيح هو الإله المتأنس فهو لم ولن يتغيَّر قط " ***يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد*** " (عب ١٣ : ٨) ، وقال السيد المسيح لليهود " ***الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن*** " (يو ٨ : ٥٨) فهو كائن منذ آلاف السنين بل قبل الزمن ، لم ولن يتغيَّر ، وكما إن كلام الله لا يتغيَّر " ***لا***

---

(١) هذا الجزء يمثل الدرس الثاني

أنقــض عهـــدي ولا أغير ما خرج من شفتـي " (مز ٨٩ : ٣٤) هكذا كلام السيد المسيح الإبن الكلمة لا يمكن أن يتغيَّر فهو القائل " ***السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول*** " (مت ٢٤ : ٣٥)· ويقول المؤرخ فيليب شاف " لم تتحرف غيرته إلـــى إنفعـــال ، ولا ثباته إلى عناد ، ولا إحسانه إلى ضعف ، ولا رقته إلى مجرد عواطـــف · لقد كان إجتماعياً شديد المبالاة بالناس رغم إن روح العالم لم تسيطر علـــيه · كانت عظمته خالية من الكبرياء والجرأة ، وتعلقه بالناس بعيداً عن رفع التكلـــيف الـــذي لاداعي له ، وإنكاره لنفسه بدون كآبه ، وإعتداله بلا تزمت · لقد جمع براءة الأطفال بقوة الرجل ، وحوى التعبد العميق لله مع الإهتمام الكامل بخير البشر · جمع بين الحب الرقيق للخطاة والقسوة الشديدة على الخطية · وجمع بين الوقـــار الآســـر والتواضـــع الجـــذاب ، جمع بين الشجاعة التي لا تخاف والحذر الحكيم ، وحوى الحزم الذي لا يستسلم مع اللطف الجميل "

(G. S. Lewis, Mere Christianity, Macmillan) (١)

أما قول الأريوسيين والرد عليهم فنرجئه الآن ·



الفصل الخامس : القداسة الفائقة

س ١٢ : مـــاهو الفرق بين قداسة الله وقداسة الإنسان ؟ وهل شهد أحد لقداسة السيد المسيح الفائقة ؟

ج : الله وحـــده الحائز صفة القداسة الفائقة ، فقداستة الإنسان مهما سمت وتعالت فهـــي قداسة نسبية لأنه لا يوجد إنسان لا يخطئ ، قال سليمان الحكيم " ***لأنه ليس إنســـان لا يخطئ*** " (١مل ٨ : ٤٦) ·· " ***لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم*** " (أم ٢٤ : ١٦) ·· " ***لأن لا إنســـان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ*** "

---

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قرارا ص ١٥٦

(جـا ٧ : ٢٠) وقال داود النبي *" الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . الكل قد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد "* (مز ١٤ : ٢ ، ٣) وقال أشعياء النبي *" كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه "* (أش ٥٣ : ٦) ويوحنا الحبيب يقول *" إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا "* (١يو ١ : ٨) فليس إنسان بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ، حتى الأنبياء جميعاً كانوا تحت الضعف ، فلم يكن أي نبي معصوم من الخطأ إلاَّ في حالة إبلاغه الرسالة الإلهية شفاهة أو كتابة *" من هو الإنسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرَّر . هوذا قديسوه لا يأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه "* (أي ١٥ : ١٤ ، ١٥) والله في قداسته يبغض الخطية ولكنه يحب الخاطئ ويدعوه للتوبة ، والله نور لا تثبت أمامه الخطية لأنها ظلمة شيطانية.

وكما إن قداسة الإنسان نسبية ، فهي أيضاً مكتسبة . أما قداسة الله فهي قداسة كامل وذاتية ، والله القدوس قد أوصى شعبه قائلاً *" إني أنا الرب إلهكم فتتقدَّسون وتكونون قديسين لأن أنا قدوس "* (لا ١١ : ٤٤) *" وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب "* (لا ٢٠ : ٢٦) وصلت حنة أم صموئيل قائلة *" ليس قدوس مثل الرب "* (١صم ٢ : ٢) وأوصى الرب موسى ليوصي هرون وبنيه قائلاً *" ولا يدنسوا أسمي القدوس "* (لا ٢٢ : ٢) وأشعياء رأى السيرافيم يسبحون الله *" وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض "* (أش ٦ : ٣) الله هو القدوس وإسمه قدوس *" لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس إسمه "* (أش ٥٧ : ١٥) ورنم المرنم قائلاً *" لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على إسمه القدوس إتكلنا "* (مز ٣٢ : ٢١) .

والسيد المسيح الإله المتأنس إنفرد بهذه الصفة الإلهية ، ومن أمثلة الذين شهدوا لقداسته :

١- رآه أشعياء النبي بعين النبوة وشهد لقداسته قائلاً " ***أنه لم يعمل ظلماً ولم يكـن في فمه غش*** " (أش ٥٣ : ٩) ورآه دانيال أيضاً ودعاه " ***قدوس القدوسين*** " (دا ٩ : ٢٤) فالسيد المسيح وحده هو القدوس • أما كل إنسان آخر فهو قديس لأن قداسته نسبية ومكتسبة ، ولا يمكن أن نطلق على أي إنسان لقب قدوس•

٢- قـال الملاك جبرائيل للعذراء مريم " ***فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله*** " (لو ١ : ٣٥)•

٣- وقف السيد المسيح يتحدى اليهود المقاومين مع الحاسدين والحاقدين وقال لهـم " ***مـن منكم يبكتني على خطية*** " (يو ٨ : ٤٦) وقال " ***رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شئ*** " (يو ١٤ : ٣٠) •

٤- فـي الرسالة إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا قال السيد المسيح عن نفسه " هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود " (رؤ ٣ : ٧)•

٥- يهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه شهد بقداسته قائلاً " ***قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً*** " (مت ٢٧ : ٤)•

٦- أرسلت إمرأة بيلاطس إلى زوجها قائلة " ***إياك وذاك البار • لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله*** " (مت ٢٧ : ١٩)•

٧- بـيلاطس البنطـي الذي حاكم السيد المسيح " ***أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني برئ من دم هذا البار*** " (مت ٢٧ : ٢٤)•

٨- شـهد اللص اليمين بقداسة المصلوب فقال للص الآخر " ***أما نحن فبعدل لأننا ننال إستحقـاق ما فعلنا • وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله*** " (لو ٢٣ : ٤١)•

٩- قائد المئة الذي كان واقفاً عند الصليب " ***فلما رأى قائد المئة ما كان مجَّد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً*** " (لو ٢٣ : ٤٧)•

١٠- شهد بولس الرسول قائلاً " ***لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا*** " (٢كـو ٥ : ٢١) •• " ***مجـرَّب فـي كـل شئ مثلنا بلا خطية*** " (عب ٤ : ١٥)

.. " *لأنــه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شرٍ ولا دنسٍ قد إنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات* " (عب ٧ : ٢٦).

١١- شــهد له بطرس الرســول أمام اليهود قائلاً " *ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار* " (أع ٣ : ١٤) وقال أيضاً " *الذي لــم يفعــل خطية ولا وُجِد في فمه مكر* " (ابط ٢ : ٢٢).

١٢- شــهد له يوحنا الإنجيلي قائلاً " *وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية* " (ايو ٣ : ٥).

١٣- صــلى الرسل قائلين " لأنه بالحقيقة إجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل " (أع ٤ : ٢٧) .

وكــان السيد المسيح المثل الأعلى في طهارة السيرة والمبادئ والأخلاق ، فقــال عنه الفيلسوف الشهير يوستين " إن المسيح لم يتكلم بالكذب مطلقاً ، ولا همَّ بخطــية أبداً ، ولا إقترف ذنباً ، ولا إرتكب إثماً ، ولا أعاب أحداً ولا أذاه . ولا منع طلباً ولا رد سائلاً ولا أعرض عن مستغيث " [١].

ويقــول المــؤرخ فيليب شاف " هنا قدس الأقداس البشرية . لم يعش أحد كما عــاش المســيح الذي لم يؤذ أحداً ولم يستغل أحداً ، ولم ينطق بكلمة عاطلة ، ولم يرتكــب عمــلاً خاطئاً . والإنطباع الأول الذي يسود علينا عن حياة المسيح هو الــبراءة الكاملة والعصمة من الخطية وسط عالم فاسد . فهو وحده - لا سواه - كــان بلاعيــب فــي طفولــته وشبابه ورجولته ، ولذلك فالحمل والحمامة رمزان مناســبان لطهارته . وبعبارة موجزة هو الكمال المطلق الذي يرفع شخصيته فوق مســتوى البشــر ويجعلــه معجزة العالم- الأخلاقية ، وهو التجسد الحي للفضائل والقداسة وأسمى مثال لكل صلاح ونقاء ونبل في نظر الله والناس. هذا هو يسوع الناصري الإنسان الكامل في جسده ونفسه وروحه ، ولكنه يختلف عن البشر جميعاً هو الفريد من طفولته إلى رجولته ، الذي عاش في إتحاد دائم بالله ، تفيض محبته

---

(١) أوردهُ القمص ميخائيل مينا في كتابه علم اللاهوت جـ ١ ص ٢٦٤

علـــى الناس ، خال من كل عيب وشر ، مكرّس لأقدس الأهداف • كانت تعاليمه وحياته في توافق تام ، وختم أطهر حياة بأسمى موت • أنه النموذج الوحيد الكامل للصلاح والقداسة "

(G. S. Lewis, Mere Christianity, Macmillan + Kenneth Latourette, A History of European Marals from Augustus to Charlemagne, D. Appleton and Co.).(١)

وقـــال الأديـــب الروسي الشهير تولستوي " إن المسيح برهن على ألوهيته بسلوكه أكثر منه بتعاليمه " (٢).

وقال الفيلسوف ميـــل " لقـــد أحسن الدين المسيحي في إختيار هذا الشخص (المســـيح) كنموذج كمال الإنسانية ومرشد البشرية لأنه يصعب الآن حتى علينا نحـــن غـــير المؤمنيـــن أن نقتفي آثار الفضيلة ونتزين بجمالها بدون أن نحيا حياة يسندها المسيح وتقع موقع الإستحسان منه " (٣).

وقال أيضاً ميل " سيظل المسيح باقياً كينبوع لا ينضب تستقي منه الإنسانية وتغسل من دمه أدرانها فتتجدد " (٤).

حقاً لقد عاش السيد المسيح حياة الكمال المطلق ، فيقول القمص بيشوي عبد المســـيح " كماله المطلق ووجدانه العجيب نحو حب الناس وخدمتهم ، وبلوغه إلى أعماق النفس البشرية في كرازته وتعاليمه ، ومعجزاته الخارقة ، وتضحيته الباذلة حتى الصليب ، والموت لأجل خلاص جنس البشر •• كل هذا لا يدع مجالاً للشك فـــي أنه ليس بشراً ولا نبياً ولا رئيس أنبياء ، لكنه هو الله بعينه متجسداً ومتأنساً وقد أخفى في ذاته ضياء المجد الإلهي لكي نراه ونعرفه ونحبه ونتمثل به ونعايشه

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٤٦، ١٤٧
(٢) أورده القمص بيشوي عبد المسيح في كتابه القول الصحيح في لاهوت المسيح ص ١٧
(٣) أورده القمص متى مرجان في كتابه النور الحقيقي ص ١٩
(٤) المرجع السابق ص ١٩

ونـتلامس مه ونخدمه ونعبده ٠٠ كان المسيح يجول يصنع خيراً ، وكان يحتمل الآلاف تزحمه وتحيط به وتطلب معونته ، وكان يخدمهم من الصباح إلى المساء بـدون كلًـل أو تذمر ، ولقد كان فيما يخدم به الناس سعيداً كل السعادة ٠٠ كان يصـل الليل بالنهار يخدم الناس ولم يكن له أين يسند رأسه ، وفي خدمة المسيح للبشـرية نسـتدل من أعماله على لاهوته ٠٠ أعلن السيد المسيح بمجيئه محبة الله لكل البشر بغير تمييز بين جنس أو لون أو شعب أو مذهب ، ولقد تمكن الناس أن يروا الله في شخصه " [١].



الفصل السادس : القدرة الكلية

س ١٣ : الله هو القادر على كل شئ ٠٠ هل أثبت السيد المسيح قدرته على كل شئ ؟

ج : القدرة على كل شئ صفة إلهية تخص الله وحده ، فيقول الكتاب " ***ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير*** " (تك ١٧ : ١) وكلم الرب موسى قائلاً " ***أنا الرب ، وأنـا ظهرت لإبراهيم واسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ*** " (خر ٦ : ٢ ، ٣) " ***وقـال يعقـوب يوسف الله القـادر على كـل شـئ ظهر لي في لوز ٠٠*** " (تـك ٤٨ : ٣) وفـي نبوة أشعياء على بابل يقول " ***ولولوا لأن يوم الرب قريـب قادم كخراب من القادر على كل شئ*** " (أش ١٣ : ٦) وفي نبوة يوئيل " ***أه على اليوم لأن يوم الرب قريب ، يأتي كخراب من القادر على كل شئ*** " (يؤ ١ : ١٥) وفـي تسبحة العذراء مريم " ***لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس*** " (لو ١ : ٤١) وقـال معلمـنا بولـس الرسول " ***وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شئ*** " (٢كو ٦ : ١٨) وفـي سفـر الرؤيـا

(١) القول الصحيح في لاهوت المسيح ص ١٩ - ٢٢

" ***والأربعة الحيوانات ٠٠ لاتزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ*** " (رؤ ٤ : ٨) " ***والأربعة والعشرون شيخاً ٠٠ قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شئ ٠٠*** " (رؤ ١١ : ١٧) " ***والغالبين على الوحش ٠٠ قائلين عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ*** " (رؤ ١٥ : ٣) إذاً الله الوحيد الذي له صفة القدرة الكلية٠

ولأن السيد المسيح هو الإله المتأنس فهو قادر على كل شئ ، فقد تنبأ عنه أشعياء أنه الإله القدير " ***ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً*** " (أش ٩ : ٦) وأعلن السيد المسيح عن نفسه أنه القادر على كل شئ " ***أنا هو ٠٠ القادر على كل شئ*** " (رؤ ١ : ٨) وهو الذي قال لنا " ***بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً*** " (يو ١٥ : ٥) ويتناغم هذا القول الإلهي مع صوت البشرية على لسان معلمنا بولس الرسول قائلاً " ***أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني*** " (في ٤ : ١٣) والسيد المسيح هو ضابط الكل " ***الحامل كل الأشياء بكلمة قدرته*** " (عب ١ : ٣)٠

أما المعجزات التي تثبت قدرة المسيح الكلية فلا تدخل تحت حصر ، ويمكن تقسيم هذه المعجزات كالآتي :

أولاً : معجزات خاصة به شخصياً٠

ثانياً : معجزات أجراها بنفسه٠

ثالثاً : معجزات تمت بإسمه٠

أولاً : معجزات خاصة به شخصياً

مثل المعجزات التي صاحبت ولادته من عذراء ، وظهورات الملائكة المتعددة لزكريا الكاهن والعذراء ويوسف البار والرعاة والمجوس ، والمعجزات التي صاحبت موته مثل ظلمة الشمس والزلزلة وتشقق الصخور وإنشقاق حجاب الهيكل وقيام أجساد القديسين " ***وإذا حجاب الهيكل قد إنشق إلى إثنين من فوق إلى***

أسفل • والأرض تزلزلت والصخور تشققت • والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين • وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين " (مت ٢٧ : ٥١ – ٥٣) وأيضاً المعجزات التي صاحبت قيامته مثل الزلزلة وتدحرج الحجر وظهور الملائكة ․․ إلخ․

ثانياً : معجزات أجراها بنفسه

سبق الأنبياء وتنبأوا عن عظم هذه المعجزات ، فأشعياء النبي يقول *" الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً • الجالسون في أرض الموت أشرق عليهم نور "* (أش ٩ : ٢) ․․ *" هوذا إلهكم ․․ هو يأتي ويخلصكم • حينئذ تتفقّح عيون العمي وآذان الصم تتفتح حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس "* (أش ٣٥ : ٤ – ٦) وقال الله على لسان ملاخي النبي *" ولكم أيها المتقون إسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها "* (ملا ٤ : ٢)․

وهذه المعجزات هي معجزات فريدة من جهة العدد فقال الإنجيل :

✞ *" وكان يسوع يطوف كل الجليل يُعلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب ․․ فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم "* (مت ٤ : ٢٣ ، ٢٤)․

✞ *" ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين • فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم "* (مت ٨ : ١٦)․

✞ *" وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلّم في مجامعها • ويكرز ببشارة الملكوت • ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب "* (مت ٩ : ٣٥)․

✞ *قال الرب يسوع لتلميذي يوحنا " إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمي يبصرون والعرج يمشون والبُرص يطهَّرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشّرون• وطوبى لمن لا يعثر فيَّ "* (مت ١١ : ٤ – ٦)․

✞ *" فأرسلوا إلى جميع تلك الكورة المحيطة وأحضروا إليه جميع المرضى . وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط . فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء "* (مت ١٤ : ٣٥ ، ٣٦).

✞ *" فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم . حتى تعجب الجموع إذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون . ومجدوا إله إسرائيل "* (مت ١٥ : ٣٠ ، ٣١).

✞ *" وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك "* (مت ١٩ : ٢).

✞ *" وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم "* (مت ٢١ : ١٤).

✞ *" ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين . وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب . فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرة "* (مر ١ : ٣٣ ، ٣٤).

✞ *" لأنه قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء "* (مر ٣ : ١٠).

✞ *" وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم "* (لو ٤ : ٤٠).

✞ *" وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه لأن قوّة كانت تخرج منه وتشفي الجميع "* (لو ٦ : ١٩).

✞ *" والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم "* (لو ٩ : ١١).

✞ *" وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كُتبت واحدة واحدة فلست أظن إن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة "* (يو ٢١ : ٢٥).

ويمكنك أن تلاحظ ياصديقي إن هذه المعجزات :

١- قد تمت بدون صلاة ولا طلبة ولا تضرع ولا إبتهال ، وإن كان رجال الله القديسون قد أجروا الكثير من المعجزات لكن واحداً منهم لم يصنع أصغر

معجـــزة بقوتـــه الذاتية ٠ أما السيد المسيح فقد صنع جميع المعجزات بقوته الذاتية الإلهية فصنع بعضها بوضع اليد (لو ٤ : ٤٠) وبعضها بمجرد اللمس (مت ١٤ : ٣٦) وبعضـــها بمجرد النطق بكلمة خرجت من الفم المملوء بركة (لو ٧ : ٧) أو حتى بمجرد الرغبة دون النطق بكلمة واحدة (يو ٢ : ٨)٠

٢- جميع المعجزات التي ذكرها الإنجيل هي معجزات حقيقية ، لم يخترعها التلامـــيذ بسبب محبتهم الشديدة لسيدهم ، لأنه لو كان الدافع هو تسجيل معجزات خيالـــية لتعظـــيم المســـيح ، فلماذا ذكر التلاميذ مواقف الضعف والصلب والموت والهـــوان التي لحقت بسيدهم ؟! ٠٠ بل إن الإنجيليين إهتموا بذكر تفصيلات الآلام التـــي جاز فيها سيدهم أكثر بكثير من إهتمامهم بذكر المعجزات التي أجراها ، فما ذكـــروه من المعجزات مجرد عينات قليلة جداً جداً أما جميع الآلام التي جاز فيها الســـيد المســـيح فقـــد ذكروها بالتفصيل ، فكان جملة ما كتبوه عن الآلام والهوان والإستهزاء والسخرية والبصق والضرب والجلد والموت ٠٠ إلخ أضعاف أضعاف مـــا كتبوه عن المعجزات ٠ إذاً لم يكن هدف التلاميذ الأساسي تسجيل المعجزات ، وما ذكروه من معجزات كان بهدف تسيهل طريق الإيمان بالمصلوب القائم ٠

٣- هـــذه المعجـــــزات التي أجراها السيد المسيح ليست خيالية كما يزعم الـــبعض ، لأنهـــا كانـــت محسوسة وأدركها حتى الأعداء وتحقَّق منها الحاسدون الحـــاقدون مـــن الكتـــبة والفريسيين ، فالعمي المعروفين الذين أمضوا حياتهم في الإستجداء صاروا مبصرين ، والمولود أعمى أستجوبوه إستجواباً كاملاً وإستدعوا والديـــه وتـــأكدوا منهما أنه أبنهما ، والمفلوج الذي له عشرات السنين نهض في لحظـــة وحمـــل سريره ومشى ، والأبرص إختفى منه مرض البرص ، والمرأة المنحنـــية إستقامت ، والمجنون الذي كان عارياً في القبور يحطم السلاسل وجدوه جالساً عاقلاً ولابساً ٠٠ إلخ٠

٤- هــذه المعجــزات التي صنعها الرب يسوع لم تتم بقوة الطبيعة كما زعم الــبعض ، لأنها كانت تتم في لحظة ، وكانت تتم على خلاف قوانين الطبيعة مما أثــار دهشــة الجمــيع وقــالوا ما رأينا مثل هذا قط ، وأحياناً كانت المعجزة تتم للمريض وهو في مكان بعيد عن السيد المسيح كما حدث مع إبنة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٨) وإبــن خادم الملك (يو ٤ : ٥٠- ٥٣) فقد نالوا الشفاء بمجرد كلمة دون أن يلتقوا مع السيد المسيح.

٥- هــذه المعجــزات الباهرات لم تتم بقوة الإيحاء كما يزعم البعض ، لأن الإيحاء إن كان يصلح مع الأحياء الذين في وعيهم فإنه لا يصلح مع الذين تسكنهم الشياطين ، وهل الإيحاء يؤثر على الشياطين أيضاً فتهرب وتترك الفريسة ؟ ! .. وإن كان الإيحــاء يتطلب وجود المريض ، فما بالك بالمعجزات التي حدثت عن بعد ؟ ! .. وهل الإيحاء يحول الماء إلى خمر ممتاز ؟! وهل الإيحاء يخلق عينين لمــن لا يملك عينين ؟! وهل الإيحاء يجعل الخمس خبزات والسمكتين تكفي آلاف الناس ؟! وإن كان الناس قد شبعوا بالإيحاء فبماذا نفسر الأثنى عشر قفة من الكسر الباقية ؟! من أين أتت ؟! .. وهل الإيحاء ينجح مع الموتى أيضاً ؟! هل يستجيب الأموات للإيحاء ؟! وهل الإيحاء يعيد أرواح الموتى من مدينة الأموات ؟! .. وإن كان الإيحاء يصلح من جميع البشر الحاضرين والغائبين ، الأحياء والأموات ، فهل ياتُرى يصلح أيضاً مع الرياح والبحر والأسماك وشجرة التين ؟ !

ومــن خــلال هذه المعجزات الباهرات تعال ياصديقي نلمس سلطان السيد المسيح وقدره الكلية على كل شئ :

١- **ســلطانه على الحياة والموت** : أقام السيد المسيح إبنة يايرس وهي على فــراش الموت بعد أن إنطلقت روحها إلى عالم الأرواح (لو ٨ : ٤١ – ٥٦) وأقام الإبــن الوحيد لأرملة نايين وهو محمول على النعش وفي طريقه إلى مثواه الأخير (لــو ٧ : ١١ – ١٥) وأقــام لعــاز بعد أربعة أيام وقد أنتن (يو ١١ : ١ – ٤٤)

والحقــيقة إن هذه الحالات الثلاث التي سجلها لنا الإنجيل ليست إلاَّ مجرد عينات ، لأنـــه حــتى قبل إقامة لعازر قال الرب يسوع لتلميذي يوحنا " *إن العمي يبصرون والعرج يمشون والبُرص يطهَّرون والصم يسمعون والموتى يقومون ٠٠* " (لو ٧ : ٢٢)٠٠ بل أنه أقام الموتى وهو ميت على الصليب ، إذ كان حياً بلاهوته٠

وقــد يقول أحد المعترضين إن بعض أنبياء العهد القديم قد أقاموا أُناساً من المــوت ، فإيلــيا أقام إبن صرفه صيدا ، وتلميذه أليشع أقام إبن المرأة الشونمية ، ولكن أحد منهم لم يقم أحداً بقوته الذاتية ، فهوذا إيليا " *صرخ إلى الرب ٠٠ فسمع الــرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش* " (١مل ١٧ : ٢١ ، ٢٢) وهــا إليشع كما يقول الكتاب " *صلى إلى الرب* " (٢مل ٤ : ٣٣) أما السيد المسيح فقد أمر الميت فقام بدون أن يصلي أو يطلب أو يتضرع أو يبتهل٠

وقــد أقــام السيد المسيح أيضاً الموتى بالذنوب والخطايا ، والحقيقة إن هذه معجــزة أعظم وأقوى من قيامة الجسد ، لأن الجسد الذي أُقيم مات ثانية أما الروح التــي تقــوم من موت الخطية فإنها تنجو من نار جهنم وتسكن ملكوت السموات ، ولذلــك قال " *الحقَّ الحقَّ أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صــوت إبــن الله والسامعون يحيون* " (يو ٥ : ٢٥) فالسيد المسيح هو الذي يهب الحياة الأبدية ، فقد قال للآب السمائي " *مجّد إبنك ليمجّدك إبنك أيضاً ٠ إذ أعطيته سلطاناً على كل جسدٍ ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته* " (يو ١٧ : ٢) وكان من ضمن هؤلاء الموتى متى العشار (مت ٩ : ٩ – ١٣) وزكا العشار (لو ١٩ : ١– ١٠) والسامرية (يو ٤ : ٤ – ١٦) ٠٠ إلخ٠

والمعجزة العظيمة إن السيد المسيح أقام نفسه من بين الأموات ٠٠ قام بقوته الذاتــية بعــد أن قال لليهود " إنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أُقيمه ٠٠ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده " (يو ٢ : ١٩ – ٢١) لقد سمح لهم أن يقتلوه وهو عالم

أنـــه ســـيقوم ، وقد أخبر تلاميذه ليس بموته فقط قبل حدوثه بل بقيامته أيضاً قبل وقوعهـــا ٠٠ قـــام المسيح بقوته الذاتية ، وقام بجسد نوراني ، وقام ولم يمت ، ولن يموت إلى الأبد ٠

٢- **ســـلطانه علـــى الطبيعة :** ظهر سلطان السيد المسيح على الطبيعة من خلال المعجزتين الآتيتين :

أ - عندما كان نائماً على وسادة في السفينة " ***وإذا إضطراب عظيم قد حدث في البحر حتـــى غطـــت الأمواج السفينة ٠ وكـــان هـــو نائمـــاً*** " (مت ٨ : ٢٥) " ***فـــأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهمك إننا نهلك ٠ فقام وإنتهر الريح وقال للبحر أســـكت ٠ أبكم ٠ فسكنت الريح وصار هدوء عظيم ٠ وقال لهم ما بالكم خائفين هكـــذا ؟ كيف لا إيمـــان لكم ؟ فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض من هو هـــذا ؟ فـــإن الـــريح أيضاً والبحر يطيعانه*** " (مر ٤ : ٣٨ - ٤١) ألا تذكرنا هذه الحادثة بقول المرنم " ***يارب إله الجنود من مثلك قوي ٠٠ أنت متسلط على كبرياء البحر ٠ عند إرتفاع لججه أنت تُسكنها*** " (مز ٨٩ : ٨ ، ٩) ٠

ب - عندما كان التلاميذ في السفينة ليلاً " ***وأما السفينة فكانت قد صارت في وســـط البحر مُعذَّبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة ٠ وفي الهزيع الرابع من اللـــيل مضـــى إلـــيهم يسوع ماشياً على البحر ٠ فلما أبصره التلاميذ ماشياً على الـــبحر أضـــطربوا قائلين أنه خيال ومن الخوف صرخوا ٠ فللوقت كلمهم يسوع قائلاً تشجعوا ٠ أنا هو ٠ لا تخافوا*** " (مت ١٤ : ٢٤ ، ٢٧) " ***وطلب منه بطرس أن يذهب إليه ماشياً على الماء فدعاه ، ومشى بطرس على الماء ، ولكنه لما شك وإذ إبـــتدأ يغـــرق صرخ قائلاً يارب نجني ٠ ففي الحال مدَّ يسوع يده وأمسك به وقال له ياقليل الإيمان لماذا شككت ٠ ولما دخلا السفينة سكنت الريح*** " (مت ٨ : ٣٠ - ٣٢) فهـــوذا السيد المسيح يمشي على الماء ويأمر بطرس أن يمشي معه ، ويُسكّن الريح أيضاً ، فمن هو هذا إلاَّ رب الطبيعة متجسداً من أجل محبته لنا ؟٠

وقد يتساءل البعض أليس الصعود أيضاً يعتبر إظهار لسلطان السيد المسيح علـى الطبيعة ؟ والحقيقة إن الجسد الذي صعد به الرب يسوع ليس هو جسداً مادياً حـتى نقول أنه صعد ضد الجاذبية الأرضية ، ولكنه جسد ممجَّد له مقاييس أخرى غير الجسد المادي ٠ لقد خرج من القبر وهو مغلق ودخل العلية والأبواب مغلّقة ، فهو جسد فوق مستوى الطبيعة المادية وقوانينها٠

٣- **سلطانه على الملائكة :** عقب التجربة علـى الجبـل يقـــول الإنجيل ***" وصارت الملائكة تخدمه "*** (مر ١ : ١٣) ***" وإذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه "*** (مـت ٤ : ١١) وتعددت ظهورات الملائكة سواء في ميلاده أو قيامته وصعوده ، والملائكـة تقـدم له السجود ***" وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له ملائكة الله "*** (عب ١ : ٢٦) وهو الذي سيرسل ملائكته في المجئ الثاني ***" فيرسل ملائكـته بـبوق عظـيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها "*** (مت ٢٤ : ٣١) ٠٠ ولا عجب فهو رب الملائكة٠

٤- **ســلطانه على الشياطين :** متى دخل الروح النجس الإنسان فإنه يصيبه بأضرار جسيمة ، وأشد هذه الأضرار هو ما يلحق بعقل الإنسان إذ يصير مجنوناً ، والــرب يســوع المسيح الإله الرحوم أشفق كثيراً على مثل هؤلاء المجانين فطرد مـنهم الشـياطين وحـررّهم من سلطان الأرواح النجسة هذه ، ولم يحدث قط أن شـيطاناً إستطاع أن يتحدى الأمر الصادر له من السيد المسيح حتى بهتت الجموع وقالــت ***" لأنـه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه "*** (مر ١ : ٢٧) وقال يوحنا الحبيب كشاهد عيان ***" لأجل هذا أُظهر إبن لكي ينقض أعمال إبليس "*** (١يو ٣ : ٨) ٠

وعندما إتهموه الفريسيون إتهامات باطلة في هذا الشأن دافع عن الحق ***" أما الفريســيون فلمــا ســمعوا قــالوا هذا لا يخرج الشياطين إلاَّ ببعلزبول رئيس***

الشياطين ، فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تُخرَب ، وكــل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت ، فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد إنقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته ؟ وإن كنت أنا ببعلزبول أُخرج الشياطين فأبــناؤكم بمن يُخرجون ؟ .. أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينـهب أمتعــته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينـهب بيته " (مت ١٢ : ٢٤ – ٢٦)، ولقد ظهر سلطان السيد المسيح على الشياطين مراراً وتكراراً ، فكانت الأرواح النجسة عــندما تــراه تصرخ وترتعب وتولول وتفر هاربة .. فمن هو هذا الذي يرعب الشــياطين إلاَّ الله ذاته ؟ .. **ولنأخذ بعض الأمثلة القليلة التي تُظهر سلطان السيد المسيح الجبار على الأرواح النجسة :**

أ – *" ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين فأخرج الأرواح بكلمة "* (مت ٨ : ١٦)

ب– *" وكانــت شــياطين أيضــاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيح إبن الله – فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون "* (لو ٤ : ٤١)،

ج– *" إذا إنســان أخــرس مجنون قدَّموه إليه ، فلما أُخرج الشيطان تكلم الأخــرس ، فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل"* (مت ٩ : ٣٢ ، ٣٣)،

د – *" حينــئذ أُحضر إليه مجنون أعمى وأخرس ، فشفاه حتى إن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر "* (مت ١٢ : ٢٢)،

هــ– فــي مجمع كفر ناحوم *" كان فــي مجمعهم رجل بــه روح نجس فصــرخ قــائلاً آه مالنا ولك يايسوع الناصري ، أتيت لتهلكنا .. فانتهره يسوع قائلاً أخرس وأخرج منه "* (مر ١ : ٢٣ – ٢٧)،

و – تقدم أبو الصبي الذي بــه روح أخــرس أصــم للسيد المسيــح ليقول *" يــامعلم قد قدمت إليك إبني به روح أخرس ، وحيثما أدركه يمزقه فيزبد ويصر*

بأســنانه وييــبس فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا • • فلما رأى يسوع إن الجمــع يتراكضــون إنتهر الروح النجس قائلاً له أيُها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك • أخرج منه ولا تدخله أيضاً • فصرخ وصرعه شديدا وخرج • • " (مر ٩ : ١٧ – ٢٧)•

ز – كان مجنون كورة الجدريين يربط بالسلاسل فيقطعها ويمزق ثيابه ويقيم فــي القــبور لأن كان عليه لجئون ، واللجئون هم فرقة في الجيش الروماني يُقدَّر عددهــا بســتة آلاف جــندي •• سأله يسوع : ***" ما إسمك ؟ فقال لجئون • لأن شــياطين كثيرة دخلت فيه • وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية وكان هــناك قطــيع خنازير كثيرة ترعى في الجبل • فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فــيها • فأذن لهم فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت إلى الخنازير • فاندفع القطــيع مــن علــى الجرف إلى البحيرة وإختنق • • فوجدوا الإنسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمي يسوع • فخافوا "*** (لو ٨ : ٣٠ – ٣٥) لقــد أذن الرب يسوع للأرواح النجسة بالدخول إلى الخنازير لنعرف أن عددها بالآلاف ، ولنتعلم أيضاً مدى الضرر الذي يلحقه عدو الخير بفريسته فهو لا يحب الخير للبشرية ولا للحيوانات أيضاً •

ح – عــندما ***" صرخت إليه (المرأة الكنعانية) ، قائلة أرحمني ياسيد ياإبن داود إبنتــي مجنونة جداً • • حينئذ أجاب يسوع وقال لها ياإمرأة عظيم إيمانك • ليكن لك كما تريدين • فشُفيت إبنتها من تلك الساعة "*** (مت ١٥ : ٢٢ – ٢٨)•

ط – وقد منح السيد المسيح تلاميذه السلطان على الشيطان ***" ثم دعا تلاميذه الإثــنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها "*** (مت ١٠ : ١) وبعد أن أرسلهم ليكرزوا ببشارة الملكوت ***" فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك "*** (لو ١٠ : ١٧) وقبل الصعود قال لهم ***" وهذه الآيات تتبع المؤمنين • يخرجون الشياطين بإسمي "*** (مر ١٥ : ١٧) وهكذا مارس الآباء الرســل هــذا السلطان حتى ***" إجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين***

مرضـــى ومعذبيــن من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم " (أع ٥ : ١٦) وفي فيلبــي طــرد بولس الرسول روح العرافة من الجارية " *فضجر بولس والتفت إلى الروح وقال أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج من تلك الساعة* " (أع ١٦ : ١٨).

٥- **سلطانه على الأسماك :** عندما تعب بطرس الليل كله ولم يصطاد شيئاً ، وغســل الشباك . ثم دخل السيد المسيح سفينته " *ولما فرغ من الكلام قال لسمعان أبعــد إلــى العمق وألقوا شباككم للصيد . فأجاب سمعان وقال له يامعلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقي الشبكة . ولما فعلوا ذلك أمسكوا ســمكاً كثــيراً جــداً فصارت شبكتهم تتخرّق . فأشاروا إلى شركائهم الذين في الســفينة الأخــرى أن يأتوا ويساعدوهم . فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغــرق . فلمــا رأى ســمعان بطرس ذلك خرَّ عند ركبتي يسوع قائلاً أخرج من سفينتي يارب لأني رجل خاطئ* " (لو ٥ : ٤ – ٨).

فالــرب يسوع هو الذي أمر الأسماك أن لا تدخل إلى شباك بطرس في تلك اللــيلة لكــيما يظهــر عظم المعجزة ، وهو الذي أمرها أن تدخل ذات الشباك في الصباح .. وتكرَّرت المعجزة بعد القيامة في بحيرة طبرية ، فبعد أن أمضوا الليل كله ولم يمسكوا شيئاً ، ثم ألقوا الشباك على جانب السفية الأيمن حسب قول مخلصنا الصــالح فاصــطادوا ١٥٣ سمكة كبيرة (يو ٢١ : ١ – ١١) .. ألاَّ تذكرنا هذه المعجــزات بقــول المزمور عن الإبن في حالة تجسده " *تُنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجــد وبهاء تكلّله . تُسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شئ تحت قدميه . الغنم والبقر جميعاً وبهائم البر أيضاً وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه* " (مز ٨ : ٥ – ٨).

٦- **سلطانه على الوحوش :** عندما صعد السيد المسيح على جبل التجربة " ***كان هناك في البرية أربعين يوماً يُجرَّب من الشيطان ، وكان مع الوحوش*** " (مر ١ : ١٣)، فهو لم يخشَ الوحوش لأنه هو بارئها وله السلطان المطلق عليها يحيي ما يشاء ويميت ما يشاء ،

٧ - **سلطانه على النبات :** الإنسان هو الذي يزرع أما الله فهو الذي يُنبت ويُنمي " ***وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلاَّ ورقاً ، لأنه لم يكن وقت التين ، فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون ،، وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست*** " (مر ١١ : ١٢ - ٢٠) ولا يحتج أحد قائلاً إن الذي وهب الورق المبكر لهذه التينة دون الثمار هو الله فلماذا يلعنها ؟ ،، فإن الله ياأحبائي قد سمح بهذا لكيما يعلمنا درساً مفيداً يقيناً من شر الرياء ، وإن كانت هذه التينة غير مسئولة عن تصرفاتها فالإنسان المرائي الذي يزين نفسه بالأوراق وهو خالٍ من ثمار الروح القدس هو مسئول عن تصرفاته مسئولية كاملة ، وها نحن نتعلم من شجرة التين هذه عاماً بعد عام ، فلا يمر عام إلاَّ وتذكرنا الكنيسة يوم إثنين البصخة بشجرة التين لكيما نحذر الرياء،

٨- **سلطانه على الأمراض :** تصدى السيد المسيح لجميع الأمراض بها فيها الأمراض المستعصية الميئوس منها ، وأظهر سلطانه كخالق يقدر أن يجدد خلقة الإنسان ثانية روحاً وجسداً ، ومن أمثلة المعجزات التي لا حصر لها التي أجراها الرب يسوع نذكر نوعيات مختلفة قليلة جداً :

أ - **تفتيح أعين العميان :** فجهاز الإبصار الذي تعطل عمله لدى الأعمى عاد وعمل بكفاءة وقوة بمجرد لمسة أو كلمة من السيد المسيح ، ففي كفر ناحوم صرخ إليه أعميان قائلين " ***إرحمنا يابن داود ،، فقال لهما يسوع أتؤمنان إني***

أقـدر أن أفعل هذا قالا له نعم يا سيد ، حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما – فانفتحت أعينهما " (مت ٩ : ٢٧ – ٣٠)، وشفى السيد المسيح أعمى بيـت صيدا فأخرجه خارج القرية وتفل في عينيه ووضع يديه عليه مرتين فأبصر (مر ٨ : ٢٢ – ٢٦) كما فتح السيد المسيح أيضاً عيني بارتيماس الأعمى مع أعمى آخر (مت ٢٠ : ٢٩ – ٣٤ ، مر ١٠ : ٤٦ – ٥٢).

ب- شـفاء الأصم الأعقد في الجليل : " *.. ووضع أصابعه في أذنية وتفل ولمس لسانه ، ورفع نظره نحو السماء وأنَّ وقال له إفَّثا ، أي انفتح ، وللوقت إنفتحت إذناه وإنحل رباط لسانه ، وتكلم مستقيماً* " (مر ٧ : ٣١ – ٣٥).

ج- شـفاء ذو اليد اليابسة : " *.. ثم قال للإنسان مُدَّ يدك فمدَّها ، فعادت صحيحة كالأخرى* " (مت ١٢ : ٩ – ١٢).

د – **شفاء البُرص** : كان الأبرص يعتبر نجساً ويعزل عن المجتمع تماماً ، ولا يجـرؤ أحـد أن يلمسـه ، أما الرب يسوع فلمس الأبرص وشفاه " *فإذا رجل مملوء برصاً ، فلما رأى يسوع خرَّ على وجهه وطلب إليه قائلاً ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرني ، فمدَّ يده ولمسه قائلاً أريد فأطهر وللوقت ذهب عنه البرص* " (لـو ٥ : ١٢ ، ١٣) وفـي ذهاب السيد المسيح إلى أورشليم إستقبله عشرة رجال بـرص ، فوقفوا من بعيد فشفاهم بمجرد الرغبة وبدون أن ينطق بكلمة واحدة (لو ١٧ : ١١ – ١٩).

هـ- **شـفاء الحمـى** : كما شفى حماة بطرس بكفر ناحوم فقامت للوقت وخدمتهم (لو ٤ : ٣٨ ، ٣٩).

و – **شفاء الرجل المستسقى بالجليل** : (لو ١٤ : ١ – ٤).

ز - **شـفاء المـرأة المنحنية** في الجليل والتي ربطها الشيطان منذ ثماني عشرة سنة " ** . . ووضع عليها يديه ففي الحال إستقامت ومجَّدت الله** " (لو ١٣ : ١٠ - ١٣).

ح - **شـفاء نازفـة الدم** منذ إثنتي عشر عاماً بمجرد أن لمست هدب ثوبه رغم إن الجمـوع كانـت تزحمه فتوقف نزيفها على الفور " ***. . فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقي يا إبنة . إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة في تلك الساعة*** " (مت ٩ : ٢٠ - ٢٢).

ط - **شـفاء المشـلولين شللاً كاملاً** : فمرض الفالج يطرح الإنسان مقعداً فيصـير عاجـزاً عن الحركة ، وهذا المرض يصعب شفائه جداً ، ومع هذا فإن السـيد المسـيح الإله المتأنس الرحوم شفاه بمنتهى السرعة والقوة ، فالمفلوج الذي أنـزلوه من السقف نهض معافى (مر ٢ : ٣ - ١٢) والمفلوج منذ ٣٨ عاماً نهض وحمل سريره ومشى (يو ٥ : ١ - ١٥) وغلام قائد المئة الذي كان مفلوجاً متعذباً جداً نال الشفاء وهو على بعد من الرب يسوع (مت ٨ : ٥ - ١٣).

ى - **شـفاء المشـرف علـى الموت** : فخادم الملك هيرودوس كان إبنه مشـرفاً على الموت وطلب من السيد المسيح أن يذهب معه إلى بيته ليشفيه قبل أن يمـوت " ***قـال له يسوع إذهب . إبنك حي . فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع وذهب . .*** " (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤) وشفى الإبن في الساعة السابعة التي نطق فيها الرب يسوع بكلمة الحياة " ***إبنك حي*** " .

ك - أبرأ إذن ملخس التي قطعها بطرس الرسول بسيفه في بستان جثيماني (لو ٢٢ : ٥٠ ، ٥١).

ويقــول المؤرخ فيليب شاف تعليقاً على معجزات السيد المسيح " كانت كل معجزاته مظهراً لشخصه ، فأجراها بكل بساطة كأعمال عادية يعملها كل يوم ، وقد دفعــه إلى عملها كلها أطهر الدوافع ، لمجد الله ولخير الناس ،إنها معجزات محبة ورحمة ، عامرة بالتوجيهات والتعاليم المتسقة في شخصيته ورسالته "

(G. S. Leuis, Mere Christianity Macmillan) (١)

ثالثاً – معجزات تمت بإسمه :

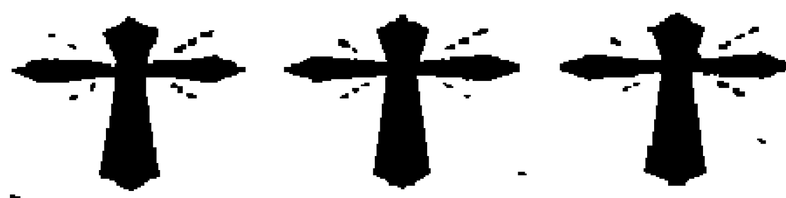
مــثل المعجزات العديدة التي أجراها الآباء الرسل ، فبطرس الرسوم أقام المقعــد من بطن أمه الذي كان جالساً يستعطي عند باب الهيكل (أع ٣ : ١ – ٨) وكــانوا يضـــعون المرضى في الشوارع حتى أن خيَّم عليهم ظل بطرس يقومون معافيــن (أع ٥ : ١٥ ، ١٦) وأقام بطرس طابيثا من الموت (أع ٩ : ٣٦ – ٤١) أما مناديل ومآزر بولس فكانت تشفي الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة (أع ١٩ : ١١ ، ١٢) وأقام بولس الرجل المقعد من بطن أمه بمدينة لسترة (أع ١٤ : ٨ – ١٠) وأقــام أفتــيخوس مــن الموت (أع ٢٠ : ٩ – ١٢) وشفى فيلبس المرضى والمفلوجين والعــرج وأخرج الأرواح النجسة في مدينة السامرة (أع ٨ : ٧ ، ٨) " ***وجــرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب*** " (أع ٥ : ١٢) أما بــرنابا وشــاول في أيقونية " ***فأقاما زماناً طويلاً يجاهران بالرب الذي كان يشهد لكلمــة نعمته ويعطي أن تجرى آيات وعجائب على أيديهما*** " (أع ١٤ : ٣) وقال الإنجــيل عن الآباء الرسل " ***وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهــم ويثبّــت الكلام بالآيات التابعة*** " (مر ١٦ : ٢٠) " ***شاهداً الله معهم بآيات وعجائــب وقــوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته*** " (عب ٢ : ٤) وتحقَّــق معهــم وعــد الســيد المسيح " ***وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون***

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٥٢

الشـــياطين بإسمي ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " (مر ١٦ : ١٧ ، ١٨)،

٩- **سلطانه في التعليم :** شهد له اليهود معلمي المسكونة حينئذ " **فلما أكمل يســوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه ، لأنه كان يُعلّمهم كمن له سلطان ولــيس كالكتــبة** " (مــت ٧ : ٢٨ ، ٢٩) ، وكانت تعاليمه شهادة قوية للاهوته" ***فكثــيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي ، آخرون قــالوا هــذا هو المسيح*** " (يو ٧ : ٤٠ ، ٤١) وعندما إستضافه أهل السامرة لمدة يوميــن قــالوا للمرأة السامرية " ***إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن ، لأننا نحن قد ســمعنا ونعلــم إن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم*** " (يو ٤ : ٤٢) ويقول معلمنا يوحنا الحبيب " ***وفيما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون*** " (يو ٨ : ٣٠)،

١٠- **ســلطانه في المغفرة :** عندما رفضته السامرة وطلب منه يعقوب ويوحنا أن تــنزل نار من السماء وتحرقها " ***فالتفت وإنتهرهما وقال لستما تعلمان من أي روح أنــتما ، لأن إبن الإنسان لم يأت ليهلك الناس بل ليخلص*** " (لو ٩ : ٥٥ ، ٥٦) روح السيد المسيح هي روح الصفح والمغفرة وليست روح الشماتة والإنتقام ، وقد لمسنا مغفرته لمضايقيه الذي إتهموه إتهامات باطلة قاسية فقالوا عنه أنه مجنون مختل العقل ، وببعلزبول يخرج الشياطين ،، إلخ ، أما قمة المغفرة فكانت لصالبيه فــي لحظات موته على الصليب والكلمات تخرج في منتهى الصعوبة ، ولكنه نادى الآب قــائلاً " ***ياأبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون*** " (لو ٢٣ : ٣٤) حتى قــال أحد الأفاضل لو لم يكــن السيد المسيح إلهاً فبسبب غفرانه لصالبيه والصلاة من أجلهم ، لاعترفت به إلهاً ،



الفصل السابع : المعرفة الكاملة

س ١٤ : قال الأريوسيون إن معرفة السيد المسيح لم تكن تامة ولا كاملة .. فهل قولهم هذا حق ؟

ج : معــرفة كــل شــئ في الماضي والحاضر والمستقبل تخص الله وحده الغير محدود مالئ كل مكان وزمان ، ولا يشارك الله أحد في هذه الصفة لا إنسان مهما كانت قداسته ، ولا ملاك مهما بلغت عظمته ، فموسى النبي يقول " ***السرائر للرب إلهــنا والمعلــنات لنا ولبنينا إلى الأبد*** " (تث ٢٩ : ٢٩) ويقول داود النبي " ***فإن فــاحص القلوب والكُلى هو الله البار*** " (مز ٧ : ٩) وقال أيضاً " ***يارب إختبرتني وعرفتنــي . أنــت عرفــت جلوسي وقيامي . فهمت فكري من بعيد . مسلكي ومربضـــي ذريت وكل طرقي عرفت . لأنه ليس كلمة في لساني إلاَّ وأنت يارب عرفــتها كلهــا مــن خلف ومن قدام حاصرتني وجعلت عليَّ يدك . عجيبة هذه المعرفة فوقي . إرتفعتْ لا أستطيعهــا*** " (مز ١٣٩ : ١ – ٦) وقال سليمان الحكيم " ***لأنــك أنــت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر*** " (١مل ٨ : ٣٩) وقال أرميا النبي " ***فيارب الجنود القاضي العدل فاحص الكُلى والقلب*** " (أر ١١ : ٢٠) وقال دانــيال عــن الله " ***هو يكشف العمائق والأسرار . يعلم ما فــي الظلمــة وعنده يسكن النور*** " (دا ٢ : ٢٢) .

ولأن الســيد المسيح هو الإله المتأنس لذلك فهو يعلم كل شئ في الماضي والحاضــر والمســتقبــل ، فعلمه لا نهائي وأيضاً علمه ذاتي فلا يعتمد على أحد غــيره ، كما إن علمه مستمر ومتصل فلا يعرف في وقت دون آخر . أما رجال الله القديســون فقــد يعرف بعضهم شيئاً معيناً بإلهام إلهي ، " ***سر الله لخائفيه . وعهده لتعليمهم*** " (مز ٢٥ : ١٤) إذاً معرفة الأنبياء محدودة ، وليست ذاتية ، ولا متصــلة فمــثلاً أليشع النبي الذي كان يعرف الأمور التي يتكلم بها ملك آرام في مخدعــه (٢مل ٦ : ١٢) ، وعرف أن تلميذه جيحزي ذهب وراء نعمان السرياني

يطلــب هدايا (٢مل ٥ : ٢٦) لم يقدر أن يعرف سبب مجئ المرأة الشونمية فقال لتلمــيذه " *الرب كتم الأمر عني ولم يخبرني* " (٢مل ٤ : ٢٧) ، وصموئيل النبي العظــيم لم يعرف إبن يسى الذي يريده الله ملكاً على شعبه فظنه أنه هو اليآب أو أحد أخوته الستة ولم يكن يدري إن الله إختار الصغير الذي يرعى الغنم وهو الثامن والأخير في أخوته (اصم ١٦ : ٦ – ١٢) وبطرس الرسول الذي علم بأمر حنانيا وسفيرة وإختلاسهما من ثمن الحقل (أع ٥ : ١ – ١١) أخفى عن عينيه أمر الرؤيا التي رآها في بيت سمعان الدباغ " (أع ١٠ : ٩ – ٢٠) وبولس الذي أُختطف إلى الســماء الثالثة يقول " ***والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك*** " (أع ٢٠ : ٢٢) أذاً معرفة القديسين هي هبة وعطية من الله ، وقد لمســنا هذا الأمر مع قداسة البابا كيرلس السادس الذي كثيراً ما كان ينادي بعض الأشــخاص بأسمائهم ويخبرهم عن مقر إقامتهم وهو لم يكن يعرفهم من قبل . أما الوضــع بالنسبة للسيد المسيح " ***حكمة الله*** " (اكو ١ : ٢٤) " ***المسيح المذّخر فيه كــل كــنوز الحكمة*** " (كو ٢ : ٣) فالوضع مختلف تماماً ، فهو أقنوم المعرفة في الــثالوث القدوس ، **ولنأخذ بعض الأمثلة والمواقف التي ظهرت فيها معرفة السيد المسيح الكلية :**

أ – **عــرف الأشخاص** : فعندما رأى السيد المسيح بطرس في المرة الأولى عرفه وعرف أباه وقال له " ***أنت سمعان بن يونا . أنت تدعى صفى الذي تفسيره بطــرس*** " (يــو ١ : ٤٢) وعــندما إلتقى مع نثنائيل للمرة الأولى " ***قال عنه هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه . قال له نثنائيل : من أين تعرفني ؟ أجاب يسوع وقال لــه . قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك*** " (يو ١ : ٤٧ ، ٤٨) وعرف الســامرية وكشــف لها عن أسرارها وأن لها خمسة أزواج والذي معها الآن ليس بزوجها (يو ٤ : ١٨) وعرف زكا وإشتياقاته (لو ١٩ : ٥) .

ب–علـم الأفكـار : فعندما دخل السيد المسيح المجمع " ***وكان هناك رجل يده اليمـنى يابسـة . وكـان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجـدوا عليه شكاية . أما هو فعلم أفكارهم وقال للرجل ..*** " (لو ٦ : ٦ – ١٠) وعـندما شـفى السـيد المسيح الإنسان الذي كان مجنوناً وأعمى وأخرساً قال عنه الفريسيون أنه ببعلزبول يخرج الشياطين " ***فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسـمة علـى ذاتها تُخرَب*** " (مت ١٢ : ٢٥) وعندما قال لتلاميذه تحرزوا من خمير الصدوقيين فكروا في أنفسهم قائلين إننا لم نأخذ خبزاً " ***فعلم يسوع وقال لهم لمـاذا تفكـرون في أنفسكم ياقليلي الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً*** " (مت ١٦ : ٨) وعندما قال للمفلوج ثق يابني مغفورة لك خطاياك قال قوم من الكتبة في أنفسهم هذا يجـدف " ***فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم*** " (مت ٩ : ٤) وعـندما قال الفريسي الذي دعاه في نفسه لو كان هذا نبياً لعلم.من هذه المرأة التي لمسته وما حالها إنها خاطئة ، علم السيد المسيح أفكاره وجاوبه بحسب هذه الأفكار (لو ٧ : ٣٦ – ٥٠) وعندما تكلم السيد المسيح عن جسده ودمه " ***فقال كثيرون من تلامـيذه إن هـذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه . فعلم يسوع في نفسه إن تلامـيذه يـتذمرون على هذا فقال لهم أهذا يعثركم*** " (يو ٦ : ٦٠ ، ٦١) وعندما دعـاه الفريسـي ليتغذى عنده فإتكأ ولم يغسل يديه " ***وأما الفريسي فلما رأى ذلك تعجـب أنـه لم يغتسل أولاً قبل الغذاء . فقال له الرب أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة أما باطنكم فمملوء أختطافاً وخبثاً . ياأغبياء أليس الـذي صـنع الخـارج صنع الداخل أيضاً*** " (لو ١١ : ٣٨ – ٤٠) وعندما " ***ذهب الفريسـيون وتشـاوروا لكـي يصطادوه بكلمة .. فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يامراؤون*** " (مت ٢٢ : ١٥ – ١٨) وقال الرب يسوع " ***فستعرف جميع الكـنائس إنـي أنـا هو الفاحص الكُلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعمالـه*** " (رؤ ٢ : ٢٣) ولماذا قال السيد المسيح أنه فاحص الكُلى والقلوب ؟ .. لأن الكلـية بها تلافيف طويلة جداً حتى إن العلماء قالوا لو إمتدت هذه التلافيف في

خطــوط مستقيمة فإنها تلف الكرة الأرضية ، والله يعرف كل خبايا هذه التلافيف.
أمــا القلــب فهو مركز الحياة ، حتى إن المخ قد يموت ويدخل الإنسان في غيبوبة لعــدة أيام ولا يسجل جهاز المخ أي هزة إشارة لوجود نوع من الحياة ، ومع ذلك يظــل القلب ينبض حتى يتوقف فتنتهي الحياة ، فمن القلب تتدفق الحياة للجسم كله (راجــع نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – في لاهوت السيد المسيح ص ٣٨ ، ٣٩).

ج – **عــرف الســيد المسيح الأحداث التي دارت بعيداً عنه** : فعندما تناقش التلامــيذ مــن فيهم الأعظم ولم يكن هو معهم " ***وجاء إلى كفرناحوم وإذ كان في البيــت ســألهم بمــاذا كنتم تتكالمون فيما بينكم في الطريق.. فسكتوا . لأنهم تحــاجُّوا فــي الطريق بعضهم مع بعض في من هو أعظم*** " (مر ٩ : ٢٣ ، ٢٤)
وهــنا نجــد الرْد على الذين يدَّعون إن السيد المسيح كان يعرف الأفكار وما يدور بعــيداً عــنه كنوع من الفراسة والإستنباط ، وفعلاً الإنسان الذي لديه فراسة قوية يســتطيع أن يستشــف حالــة الإنسان من نظرات عينيه أو لون وجهه أو حركاته وسكناته فيستطيع أن يعرف إذا كان هذا الإنسان في موقف فرح أو حزن ، هدوء أو غضب ، سعادة أو شقاء .. إلخ . أما ما علق عليه السيد المسيح هنا فإنه حدث فــي الطريق بين التلاميذ والسيد المسيح لم يكن معهم بناسوته . إنما بلاهوته فهو مالــئ الكل ويعلم كل شئ ، ولذلك معرفة السيد المسيح لا تعتمد على الفراسة قط لكنها تعلن عن لاهوته .
وعلم السيد المسيح بمــوت لعــازر رغم أنه كان بعيداً عنه ، وقال لتلاميذه " ***لعــازر حبيبنا قد نام . لكني أذهب لأوقظه . فقال تلاميذه ياسيد إن كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته*** " (يو ١١ : ١١ – ١٣).

د – **عرف السيد المسيح المستقبل القريب** : فعندما طلبوا منه الجزية قال لبطرس " ***إذهب إلى البحر وإلق صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحتَ***

فاهــا تجد أستاراً فخذه وأعطهم عني وعنك " (مت ١٧ : ٢٧) فالسيد المسيح علم إن هــناك سمكة في البحر من بين آلاف الأسماك في فمها إستاراً ، وهذا الإستار يســاوي أربعة دراهم وهي تكفي الضريبة الخاصة به وببطرس ، وإن هذه السمكة ستكون في المكان الذي سيذهب إليه بطرس ، وستكون هذه السمكة هي الأولى في صنارة بطرس.

وقــبل دخول السيد المسيح إلى أورشليم "***أرسل إثنين من تلاميذه . وقال لهمــا أذهــبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشاً مــربوطاً لــم يجلس عليه أحد من الناس . فحلاَّه وأتيا به . وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج إليه . فللوقت يرسله إلى هنا . فمضيا ووجدا الجحش مربوطاً عند الباب خارجاً على الطريق فحلاَّه . فقال لهما قوم من القيام هــناك ماذا تفعلان تحلاَّن الجحش . فقالا لهم كما أوصى يسوع فتركوهما "*** (مر ١١ : ١ – ٦) لقد عرف السيد المسيح مكان الجحش . بل وعرف تاريخه أنه لم يجلــس عليه أحد من الناس ، وعلِم أن قوماً سيعترضون عليهما ، ولكنهم عندما يسمعون إن الرب محتاج إليه سيصدقونهما ويتركونهما.

وأيضاً أرسل السيد المسيح بطرس ويوحنا إلــى أورشليــم لإعداد الفصح ***" فقال لهما إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء . إتبعاه إلى البيت حيــث يدخل "*** (لو ٢٢ : ١٠) لقد عرف الرب يسوع إن اللحظة التي سيصل فيها التلمــيذان ســيلتقيان بمــرقس وسيكون حاملاً جرة ماء ، مع إن الأمر الغالب إن الفتيات هن اللواتي يستقين الماء.

هــــ- عــرف الســيد المسيح رحلة الصليب بكل تفاصيلها : ***" ومن ذلك الوقــت إبتدأ يسوع يُظهِر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً مــن الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتَل وفي اليوم الثالث يقوم "*** (مت ١٦ :

٢١)٠٠ " *هـا نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ٠ ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدونه ويصلبوه٠ وفي اليوم الثالث يقوم* " (مت ٢٥ : ١٨ ، ١٩) " *تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلَّم ليُصلب* " (مت ٢٦ : ٢)٠

وحـدَّد الشخص الذي سيسلمه عندما طلب منه يوحنا ذلك " *أجاب يسوع هـو ذاك الـذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطي* " (يـو ١٣ : ٢٦) كما أخبر بطرس أنه سينكره ثلاث مرات وقت صـياح الديك " *قال له يسوع الحق أقول لك أنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنـي ثـلاث مرات* " (مت ٢٦ : ٣٤) وعلم أن بطرس سيرجع ويتوب " *وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك ٠ وأنت متى رجعت ثبِّت أخوتك* " (لو ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) وعلِم أن التلاميذ سيشكُّون فيه ويتفرقون عنه " *وقال لهم يسوع إن كلكم تشكُّون فيَّ فـي هذه الليلة لأنه مكتوب إني أضرب الراعي فتتبدَّد الخراف* " (مر ١٤ : ٢٧) ٠٠ " *هـوذا تأتي ساعة وهي الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي* " (يو ١٦ : ٣٢) وكان قد حدَّد مـدة بقائـه فـي القبـر عندما قال لليهود " *إنقضـوا هـذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ٠٠ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسـده* " (يو ٢ : ١٩ ، ٢٠) ٠٠ " *لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثـلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ* " (مت ١٢ : ٤٠) وحفظ اليهود هذه النبوة ، فذهبوا إلى بيلاطس " *قائلين ياسيد قد تذكرنا إن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم٠ فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث ٠٠* " (مت ٢٧ : ٦٣ ، ٦٤)٠

ومعـرفة السـيد المسيح لكل تفاصيل الآلام التي سيجوز فيها جعلته يشعر بالآلام النفسية الشديدة " *فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت* " (مت ٢٦ : ٣٨)

ويمكن تشبيه هذا الأمر بالطبيب العالم المتخصص الذي يصاب بمرض خطير فإنه يتعرض إلى عذاب نفسي شديد لأنه يعرف جميع مراحل المرض والإنحدار السريع للقبر . أما الإنسان الذي يجهل تفاصيل وخطورة المرض فإن آلامه النفسية تكون أقل كثيراً .

و - **عرف السيد المسيح المستقبل البعيد :** فمثلاً أخبر تلاميذه بالإضطهادات التي تنتظرهم " ***فأنظروا إلى نفوسكم . لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون في مجامع وتُوقفون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم*** " (مر ١٣ : ٩) وعلِم الطريقة التي سيموت بها بطرس الرسول فقال له " ***الحقّ الحقّ أقول لك لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء . ولكن متى شخت فإنك تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء . قال هذا مشيراً إلى أيَّة ميتة كان مزمعاً أن يمجد الله بها*** " (يو ٢١ : ١٨ ، ١٩) .

وأخبر السيد المسيح بخراب أورشليم قبل خرابها بأكثر من خمسة وثلاثين عاماً " ***وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها .. قائلاً أنكِ لو علمت أنتِ أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك . ولكن الآن قد أخفى عن عينيكِ . فإنه ستأتي أيام ويحيط بكِ أعداؤُك بمترسة ويحدقون بكِ ويحاصرونكِ من كل جهة . ويهدموك وبنيكِ فيكِ ولا يتركون حجراً على حجر لأنكِ لم تعرفي زمان إفتقادكِ*** " (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) وكل هذا حدث عندما حاصر الوالي الروماني تيطس أورشليم فتعرض أهلها لمجاعة عظيمة حتى إن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي عاصر هذه الأحداث يقول إن أهل أورشليم أكلوا دبيب الأرْض والحشرات والجلود التي كانت تُغلّف مقابض السكاكين ، ووصل الأمر إلى أن النسوة كن يطبخن أولادهن الرضع ومات أكثر من مليون شخص بالسيف والجوع غير الذين تعرضوا للسبي والتشتت بعيداً عن أورشليم (راجع نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس - في لاهوت المسيح ص ١٢٩ - ١٣٢).

وتنبأ أيضاً السيد المسيح عن خراب كفرناحوم " *وأنت ياكفر ناحوم المرتفعة إلـى السـماء سـتهبطين إلى الهاوية* " (مت ١١ : ٢٣) وتحقَّقت النبوءة حتى إن الجغرافيين وعلماء الآثار يختلفون في تحديد موقعها٠

وأخـبر السـيد المسيح بأن المسيحية ستنتشر في كل المسكونة قبل المجئ الثانـي " *ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ٠ ثم يأتي المنتهى* " (مت ٢٤ : ١٤) وحدَّد علامات مجيئه الثاني فقال " *لأنه تقوم أمة علـى أمـة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن* " (مت ٢٤ : ٧) وكانـت نتيجة إعلان السيد المسيح لهذه الأمور العظيمة أن التلاميذ قالوا له " الآن نعلم أنك عالم بكل شئ ولست تحتاج أن يسألك أحد " (يو ١٦ : ٣٠)٠

ونختتم بحثنا في هذه النقطة بسؤالين :

س١٥ : مـادام السـيد المسيح هو الله العالم بكل شئ فكيف يسأل قبل إشباع الجمـوع " *كم رغيفاً عندكم ؟* " (مر ٦ : ٣٨) وعند شفاء نازفة الدم سأل " *من الذي لمسني ؟* " (لو ٨ : ٤٥) ، وعنـد شفـاء الصبي الذي عليه روح نجس " *فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا ؟* " (مر ٩ : ٢١) وسأل تلاميذه " *من يقـول الناس إني أنا إبن الإنسان ؟ ٠٠ وأنتم من تقولون إني أنا ؟* " (مت ١٦ : ١٣ – ١٦) وسأل عند إقامة لعازر " *أين وضعتموه ؟* " (يو ١١ : ٣٤) ٠

ج : لـيس القصـد من كل سؤال هو جهل الإجابة ، فعندما سأل الله آدم " *أين أنـت ؟ ٠٠ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها* " (تك ٣ : ٩ ، ١١) هل كان يجهل الإجابة ؟ كلاَّ ، وعندما سأل الله قايين " *أين هابيل أخوك ؟* " (تـك ٤ : ٩) ٠٠ هل كان يجهل ما جرى ؟ كلاً ٠٠ ولكن القصد كان فتح الباب

للإعـتراف وإلتماس المغفرة ، وقد يكون القصد من السؤال هو الإستنكار ، مثلما يسأل الأب إبنه عن خطأ أرتكبه إبنه أمامه " كيف فعلت هذا ؟ " ٠

فالحقيقة إن هناك أسباباً كثيرة لطرح السؤال ، ولا بد أن للسيد المسيح حكمة معيـنة مـن طرح كل سؤال من الأسئلة السابقة وغيرها ، فعندما سأل في معجزة إشباع الجموع : كم رغيفاً عندكم ؟ فإنه يقصد إظهار حقيقة وحجم المعجزة حتى لا يتصـورّ أحد أنه كان هناك كميات ضخمة من الخبز والسمك٠ وعندما سأل عمن لمسـه كان لكي يعلن المعجزة التي حدثت ولم يشعر بها أحد إلاّ السيدة التي جرت لها المعجزة ٠٠ وعندما سأل والد الصبي عن المدة التي عانى فيها إبنه من الروح الـنجس ، كـان ليظهر طول هذه المدة ٠ وعندما سأل تلاميذه عن إبن الإنسان ، فلكي يعطي فرصة لبطرس ليعلن أنه إبن الله ويُطوّبه على هذا الإعتراف الحسن ٠ وعندما سأل عن قبر لعازر كان يقصد أن لا يظن أحد إن الأمر هو مجرد مسرحية هزلية ومؤامرة بينه وبين أسرة لعازر ٠ ونضيف إلى كل هذا إن هناك قصداً هاماً مـن تسـاؤلات رب المجـد ، وهو إخفاء لاهوته عن الشيطان ، فالشيطان عندما يسـمعه يسأل يظن أنه يجهل ، وليس من المعقول إن الله يجهل شيئاً ، وهكذا كان يشك إن هذا هو بالحقيقة إبن الله ، وإلا لقام بتعطيل الفداء٠

س١٦ : هـل عِلم الله بكل شئ يعني إن كل ما يحدث من خير أو شر يتم بإرادة الله ؟

ج : هذه هي النظرية القدرية التي ترفضها المسيحية ، والإنسان الذي يؤمن بها ويظن إن كل شئ قضاء وقدر والمكتوب على الحاجب تراه العين ، وكل ما يحدث في حياة الإنسان هو مكتوب له ، فإن سألت القاتل أو السارق أو الزاني من الذين يؤمـنون بالنظرية القدرية ٠٠ لماذا فعلت هذا ؟ لقال لك أنه أمر مقدَّر لي ، وهو أمـر مكتوب ، وكان لابد وحتماً أن أقتل أو أسرق أو أزني٠، ولو لم يشاء الله ما كنـت قـد فعلت هذا ، ولا يدرك أنه بهذا يُحمل الله وزر خطيته ٠٠ فأين حريته

الشخصية في إختيار الخير أو الشر ؟ ! .. أنه يتجاهل هذا ، ويتجاهل الفرق بين إرادة الله وسماحه ، فإرادة الله هي إرادة خيّرة ولا يشاء إلاَّ الخير ، سواء الخير في الهدف أو الخير في الوسيلة ، والإنسان حرٌّ في إختيار تصرفه خيراً كان أو شراً ، فإن أصرَّ الإنسان على فعل الخير فذلك مطابق لمشيئة وإرادة الله ، وإن أصرَّ الإنسان على فعل الشر فذلك بلا شك ضد إرادة ومشيئة الله . والله يسمح للإنسان بإرتكاب هذا الشر في حدود دائرة الضبط الإلهي ، والإنسان هو الذي يتحمل نتيجة خطيته . والنظرية القدرية لها خطورتها ، فبالإضافة للخلط الذي تخلطه بين علم الله السابق وبين إرادة الله ، فإننا لو سلَّمنا بها ما كان للقاضي أن يحكم بسجن السارق أو إعدام القاتل ، وهذا يؤدي إلى فوضى ما بعدها فوضى في المجتمع .



الباب الثاني

السيد المسيح له الألقاب الإلهية [1]

بعــد أن رأينا الصفات الإلهيَّة التي وُصف بها السيد المسيح نأتي هنا إلى الألقاب الإلهيَّة التي لُقِّب بها السيد المسيح ، وأهم هذه الألقاب ما يلي :

أولاً : الله .
ثانياً : إبن الله .
ثالثاً : كلمة الله .
رابعاً : الرب .
خامساً : عمانوئيل .
سادساً : ملك الملوك ورب الأرباب .
سابعاً : الطريق والحق والحياة .
ثامناً : نور العالم .
تاسعاً : ألقاب أخرى .

الفصل الأول : هو " الله "

س ١٧ : هل نجد في الإنجيل مايثبت أن السيد المسيح هو هو الله ؟

ج : الله كمــا يعلــم الجميع أنه واحد ، وما أكثر الآيات التي تخبرنا عن وحدانية الله ، ومن هذه الآيات الكثيرة :

أ - " *إسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد* " (تث ٦ : ٤)

ب - " *أنا الرب (يهوه) وليس آخر . لا إله سواي* " (أش ٤٥ : ٥)

ج - " *لأني أنا الله وليس آخر . الإله وليس مثلي* " (أش ٤٦ : ٩)

د - " *لأن الله واحد* " (رو ٣ : ٣٠)

هـ - " *ولكن الله واحد* " (١ كو ١٢ : ٦ ، غل ٣ : ٢٠)

و - " *أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل* " (يع ٢ : ١٩)

---

(١) هذا الباب يمثل الدرس الثالث

فإن كان الكتاب يؤكد أن الله واحد ، وقد لقَّب الكتاب السيد المسيح بالله ، إذاً السيد المسيح هو هو الإله المتأنس.

وإن كــان الله يــرفض تأليه البشر بشدة ، حتى أنه في " ***يوم معين لبس هــيرودس الحلَّـــة الملوكيَّة وجلس على كرسي الملك وجعل يخاطبهم . فصرخ الشعب هذا صوت إله لا صوت إنسان . ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجـد لله . فصار يأكله الدود ومات*** " (أع ١٢ : ٢١ – ٢٣) **والسؤال هنا : لو كــان الســيد المســيح ليس هــو الله إنما إدَّعى الألوهية فلِمَ لم يتعرض للعقاب الإلهي ؟ .**

إن الســيد المســيح أكد ألوهيته مرات ومرات ، فأكد أنه أعظم من الآباء الأنبياء فعندما قال له اليهود " ***ألعلَّك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات . والأنبياء ماتوا . مَنْ تجعل نفسك . أجاب يسوع .. أبوكم إبراهيم تهلَّل بأن يرى يومي فــرأى وفرح .. قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن*** " (يو ٨ : ٥٣ – ٥٨) وعندما قالــت له المرأة السامرية " ***ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه . أجاب يسوع وقال لها . كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً . ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية*** " (يو ٤ : ١٢ – ١٤) .. وقــال عن نفسه " ***هوذا أعظم من يونان ههنا*** " (مت ١٢ : ٤١) وقال أيضاً " ***هوذا أعظم من سليمان ههنا*** " (مت ١٢ : ٤٢) مع إن سليمان حاز حكمة إلهيَّة ، وقال له الله " ***هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك*** " (١مل ٣ : ١٢) وقال عن نفسه أيضاً أنه أعظم من الهيكل " ***ولكن أقول لكم إن ههنا أعظم من الهيكل*** " (مت ١٢ : ٦) . ولم يقصد السيد المسيح التفاخر قط ، فهو الذي قال " ***تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب*** " (لو ١١ : ٢٩) إنما كان يريد أن يؤكد ألوهيته ، ولذلك بينما نجد جميع الأنبياء يدعون

البشرية لله ، فإننا نجد السيد المسيح يدعو البشرية لنفسه فيقول " *تعالوا إليَّ ياجميع المتعبيـــن والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم* " (مت ١١ : ٢٨) وقال " *أنا هو الطريق والحق والحياة* " (يو ١٤ : ٦) ... إلخ.

أما الآيات التي دُعي فيها السيد المسيح بالله فهي :

١- قال عن المزمور " *أنت أبرع جمالاً من بني البشر .. كرسيك ياالله إلى دهـــر الدهور . قضيب إستقامة هو قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الإثم . من أجل ذلك مسحـــك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك ..* " (مز ٤٥ : ٦ ، ٧) وإلى هذه الآيات أشار بولس الرسول قائلاً " *وأما عن الإبن كرسيُّك ياالله إلى دهر الدهور . قضيب إستقامةٍ قضيب ملكك . أحببت البرَّ وأبغضت الإثم من أجـل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الإبتهاج أكثر من شركائك* " (عب ١ : ٨ ، ٩) والكنيســـة ترتل هذا باللحن السنجاري عدة مرات في أسبوع الآلام وهو لحن رائع يمزج بين الحزن لآلام المسيا والفرح بخلاصه العجيب لنا.

٢- قـــال عـــنه أشعياء النبي " *لأنه يُولد لنا ولد ونُعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام* " (أش ٩ : ٦) وإلهـــا قديراً أي ايل جيبور El Gibbor أي الله الجبار الكلي القدرة" *الإله العظيم الجبار رب الجنود (يهوه صبؤوت) إسمه* " (أر ٣٢ : ١٨).

٣- " *فـــي البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله* " (يو ١ : ١) فالسيد المسيح أقنوم الكلمة هو الله" *وكان الكلمة الله* " فهو عقل الله الناطق أو نطـــق الله العـــاقل . هو أقنوم الحكمة الذي لم ولن يفارق الآب قط " الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب " (يو ١ : ١٨).

٤- عــندما تــأكد توما من قيامته صرخ قائلاً " *ربي وإلهي* " (يو ٢٠ : ٢٨) فالسيد المسيح هو الله إلهنا الحي ، قال توما "*ربي وإلهي*" Ho Kyrios.. Ho thos وهو نفس لقب الله في العهد القديم يهوه ايلوهيم ·· الرب الإله ·· كيريوس ثيؤس Kyrios theos ، وشــكّك البعض في شهادة توما هذه وقالوا أنها مجرد تعجب كمــا نقــول نحن " يا إلهي " O my God وتجاهل هؤلاء مدى حرص الإنسان اليهودي في إستخدام إسم الللـه القدوس ، وأيضاً ما نستخدمه نحن الآن من أسلوب تعجــب لــم يكن يعرفه ولا إستخدمه يهود القرن الأول الميلادي ، وإلاً فليأتوا لنا بالمثيل ·

٥- قــال بولــس الرسول لقسوس وأساقفة أفسس " *لترعوا كنيسة الله التي إقتــناها بدمــه* " (أع ٢٠ : ٢٨) فمن هو الذي سفك دمه لكيما يفدينا ويقتنينا له شعباً مقدَّساً ؟ أنه السيد المسيح الإله المتأنس كقول معلمنا بطرس الرسول " *عالمين أنكــم أفتديتم لا بأشياء تفنى ·· بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح · معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكــم* " (١ بط ١٨ – ٢٠) وترنم آساف لله قائلاً " *أذكر جماعتك التي أقتنيتها مــنذ القدم وفديتها* " (مز ٧٤ : ٢) ومعلمنا بولس الرسول يؤكد نفس المعنى " *لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح* " (اتس ٥ : ٩) ·

وقد إعترض البعض قائلاً إن المسيح من خلائق الله ، ولذلك أعتبر الإنجيل دم المســيح هــو دم الله ، ونحــن نسألهم : ولماذا لم يدعو الله دم الشهداء والرسل والقديسين دمه هو · بل قال لياهو بن يهوشافاط " *فتضرب بيت أخاب سيدك وأنتقم لدمــاء عبيدي الأنبياء ودم جميع عبيد الرب من يد ايزابل* " (٢مل ٩ : ٧) وقال الســيد المسيح للفريسيين " *لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفك على الأرض من دم هابــيل الصــديق إلــى دم زكريا بن برخيا* " (مت ٢٣ : ٣٥) والنفوس التي تحت المذبــح قالــت " *حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من*

الســاكنين علــى الأرض " (رؤ ٦ : ١٠) .. إلــخ فليرينا المعترضون في أي موضــع نسب الوحي دم أحد الشهداء أو دم أحد الرسل أو دم أحد الأنبياء إلى الله لأنهم خليقته ؟ !! .

٦- قــال معلمنا بولس الرسول عن اليهود " ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسـد الكائــن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين " (رو ٩ : ٥) الكائن على الكل أي الذي فوق الكل ، ومن هو فوق الكل غير الله ذاته ؟ ! .

٧- أطلــق العهــد الجديد على السيد المسيح لقب ثيؤس theos وهي كلمة يونانــية تعني الله ، وإله ، والإله ، وهي ترجمة للكلمات العبرية إيلوهيم ، وايل ، وإلو ، وكل هذه الألقاب تشير إلى جوهر اللاهوت ثيؤتيس theotes " *الذي يحل فــيه كــل ملء اللاهوت (theotes) جسدياً* " (كو ٢ : ٩) (راجع القس عبد المسيح بسيط أبو الخير – هل المسيح هو الله ص ١٠٣ ، ١٠٤).

٨- " *عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد . تبرَّر في الروح . تراءى لملائكة . كُرِز به بين الأمم . أؤمن به في العالم . رُفِع في المجد* " (١تي ٣ : ١٦) وقام شهود يهوه بترجمتها إلى " عظيم هو سر التقوى الذي ظهر في الجسد " فاســتبدلوا كلمــة " الله " بكلمة " الذي " فرد عليهم قداسة البابا شنودة الثالث قائلاً " ولكــن باقــي الآيــة لا تحل هذه الترجمة . إذ كيف أمكن أن سر التقوى يتراءى لملائكة ؟ ! أو كيف رُفِع في المجد ؟ ! .. أليس المسيح هو الذي رأته الملائكة ، وصعد إلى السماء في مجد ، كما كُرِز به بين الأمم ، وآمنوا به في العالم .

ومع ذلك فإن الحقائق اللاهوتية لا تتوقف على آية واحدة . فإن (١ تي ٣ : ١٦) تشــبهها إلى حد ما آية أخرى هي (كو ٢ : ٩) حيث يقول القديس بولس الرســول عــن السيد المسيح " *فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً* " ويزيد هذه

الآية قوة عبارة " *كل ملء اللاهوت* " فإن كان المسيح فيه كل ملء اللاهوت إذاً لا ينقصه شئ وهو الله ، وليس إله غيره لأن خارج كل الملء لا يوجد شئ ، وعبارة " *جسـديًا* " تعنـي أن هذا اللاهوت أخذ جسداً أو ظهر في الجسد كما توضح الآية السابقة (اتي ٣ : ١٦) .[1]

٩- " *منتظريـن الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح* " (تي ٢ : ١٣) .. الله العظيم هو مخلصنا يسوع المسيح ، وقد أدعى البعض أن هناك إنفصال بين الله العظيم وبين مخلصنا يسوع المسيح ، ولكن الذي يـرجع إلـى النص اليوناني أو الإنجليزي يدرك أن المقصود شخص واحد وليس إثنين بدليل أنه أستخدم أداة تعريف واحدة ، فهذا ما نلاحظه في اليوناني وأيضاً في اللغـة الإنجليزيـة " the great God and Sariour of us Christ Jesus " (راجع القس عبد المسيح بسيط – هل المسيح هو الله ؟ ص ١٠٦) .

١٠- " *لكـن حيـن ظهـر لطـف مخلّصنا الله وإحسانه* " (تي ٣ : ٤) فمخلصنا الله هو السيد المسيح الذي خلّصنا على عود الصليب.

١١- " *سـمعان بطـرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيمانـاً ثميـناً مساوياً لنا ببرّ إلهنا والمخلص يسوع المسيح* " (٢ بط ١ : ١) والكنيسة علمتنا أن نقول ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح إبن الله الحي الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين .

١٢- " *ونحـن فـي الحـق في إبنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحـياة الأبدية* " (١ يو ٥ : ٢٠) وهذا نص واضح وضوح الشمس ومباشر أن يسوع المسيح هو الله الحق .

---

(١) لاهوت المسيح ص ٩١ ، ٩٢

١٣- قال يهوذا الرسول " ***يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح*** " (يه ٤) كما قال أيضاً " ***الإله الحكيم الوحيد مخلّصنا الله له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين*** " (يه ٢٥)٠

س ١٨ : هل نجد تطابق بين أسماء الله في العهد القديم وبين السيد المسيح ؟

ج : من أسماء الله التي إستخدمت في العهد القديم ، وأطلقت على السيد المسيح في العهد الجديد نذكر ما يلي :

١-**يهوه** : وأول مرة ذكر فيها هذا الإسم المبارك في سفر الخروج " ***قال الله لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم*** " (خر ٣ : ١٥) أما جميع الآباء الذين عاشوا قبل موسى فلم يعرفوا هذا الإسم لله ، و " يهوه " إسم عَلم للذات الإلهيَّة ، ويعبر عن الجوهر الإلهي ٠

يهوه = أنا الكائن (في صيغة الغائب) = واجب الوجود = القائم بذاته = الكائن بذاته = أنا هو

فمعنى " يهوه " أنا هو و" هو " هنا لا يمثل ضميراً للغائب إنما يمثل فعل الكينونة بمعنى I am the being أي أنا الذي يكون ، وإختصار يهوه هو " ياه " كقول الكتاب " توكلوا على الرب إلى الأبد لأن ياه الرب صخر الدهور " (أش ٢٦ : ٤)٠

ولم يستخدم اليهود إسم " يهوه " حفاظاً على قدسية ورهبة الإسم ، فاستخدموا بديلاً له وهو إسم " أدوناي " أي السيد ٠ وفي الترجمة السبعينية من اللغة العبرية إلى اليونانية تُرجم إسم " يهوه " إلى " كيريوس " أي رب ، وفي التجسد دُعي الله باسم يسوع بحسب قول الملاك " ***وتدعوا أسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم*** " (مت ١ : ٢١) وإسم " يسوع " في الأصل العبري " يشوع"

وهو إختصار " يهوشع " ، ويهوشع يتكـــون مـــن مقطعين " يهوه " أي " يهو " و " شع " أي يخلص ، إذاً معنى يهوشع أو يشوع = يهوه يخلص .

وكثيراً ما سمعنا الله في العهد القديم يقول " *أنا هو* " إيجو إيمي Ego eimi :

" ***أنا أنا هو وليس إله معي*** " (تث ٣٢ : ٣٩)

" ***لكي تعرفوا وتؤمنوا إني أنا هو . قبلي لم يصوَّر إله . وبعدي لا يكون*** " (أش ٤٣ : ١٠)

" ***من اليوم أنا هو ولا منقذ من يدي . أفعل ومن يرد*** " (أش ٤٣ : ١٣)

" ***إني أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها*** " (أش ٤٣ : ٢٥)

" ***إني أنا هو معزيكم*** " (أش ٥١ : ١٢)

وفـــي العهد الجديد نجد السيد المسيح يطلق على نفسه " أنا هو " إيجو إيمـــي Ego eimi فـــي إنجيل يوحنا ٢٦ مرة . بالإضافة إلى عدة مرات في الأناجيل الأخرى :

عـــندما رآه التلاميذ ماشياً على البحر وهم في السفينة خافوا " ***فقال لهم أنا هو لا تخافوا*** " (يو ٦ : ٢٠)

فـــي حديثـــه عن تقديم جسده ودمه قال لهم " ***أنا هو خبز الحياة*** " (يو ٦ : ٣٥ ، ٤٨) وقـــال أيضاً " ***أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء*** " (يو ٦ : ٥١)

" ***أنا هو نور العالم*** " (يو ٨ : ١٢)

" ***إن لم تؤمنوا إني أنا هو تموتون في خطاياكم*** " (يو ٨ : ٢٤)

"***متى رفعتم إبن الإنسان فحينئذ تفهمون إني أنا هو*** " (يو ٨ : ٢٨)

" ***أنا هو الباب*** " (يو ١٠ : ٩)

" ***أنا هو الراعي الصالح*** " (يو ١٠ : ١١)

" ***أنا هو القيامة والحياة*** " (يو ١١ : ٢٥)

" ***أقول لكـم الآن قبل أن يكـون حتـى متى كـان تؤمنون إنـي أنا هو*** " (يو ١٣ : ١٩)
" ***أنا هو الطريق والحق والحياة*** " (يو ١٤ : ٦)٠

وعندما تقدم الجند ليقبضوا عليه قال لهم " ***أنا هو ٠٠ فلما قال لهم أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض*** " (يو ١٨ : ٥ ، ٦) وعندما سأل رئيس الكهنة " ***هل أنت المسيح إبن الله ؟*** " قال له يسوع " ***أنا هو ٠ وسوف تنظرون إبن الإنسان جالساً عن يمن القوة وآتياً في سحاب السماء*** " (مر ١٤ : ٦٢) وعندما دخـل العلـية ظنوه شبحاً أو خيالاً فقال لهم " ***أنا هو*** " (لو ٢٤ : ٣٩) وفي سفر الـرؤيا قال " ***إنـي أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعمالـه*** " (رؤ ٢ : ٢٣) كما قال " ***أنا هو الألف والياء*** " (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦) ٠٠ إلخ٠

٢- أدونـاي : أي " السـيد " أو " المـالك " أو " الـرب الملك " وقـال المـرنّم " قلت للرب (يهوه) أنت سيدي (أدوناي) خيري لا شئ غيرك " (مز ١٦ : ٢) وقال الرب يسوع " ***أنتم تدعونني معلّماً وسيداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلـك ٠ فـإن كنت وأنا السيّد والمعلّم ٠٠*** " (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤) وقال يهوذا الرسول عن السيد المسيح " ***السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح*** " (يه ٤) ٠

٣- ايلـيون: أي "الإله العلي" ٠٠ " ***فقال آبرام لملك سدوم رفعت يديَّ إلى الـرب الإله العلي (يهوه ايليون) ملك السماء والأرض*** " (تك ١٤ : ٢٢) وتنبأ المـزمور عن السيد المسيح " ***أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض*** " (مز ٨٩ : ٢٧) وقـال المـلاك جبرائيل للعذراء مريم " ***هذا يكون عظيماً وإبن العلي يدعى*** " (لو ١ : ٣٢) وقال بولس الرسول " ***المسيح الكائن على الكل إلهاً مباركاً***

إلى الأبد " (رو ٩ : ٥) فالكائن على الكل هو الإله العلي ، " ***وأعطاه (الآب) إسماً فوق كل إسم*** " (في ٢ : ٩) ٠

٤- **شدّاي** : أي " القدير " فعندما " ***ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير (شدّاي) ٠ سر أمامي وكن كاملاً*** " (تك ١٧ : ١) وقال أشعياء عن السيد المسيح " ***ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً*** " (أش ١٩ : ٦) والملائكة في السماء تسبحه " ***أيها الإله القادر على كل شئ ٠ فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ*** " (رؤ ١٩ : ٦) ٠

٥- **يهوه صباعوت** : أي " رب الجنود " ٠٠ " ***وكان هذا الرجل (القانه) يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود (يهوه صباعوت) في شيلوه*** " (١ صم ١ : ٣) والرب يسوع هو رب الجنود الذي يقودنا في معركتنا ضد قوات الظلمة (أف ٦ : ١٠ - ١٧) ، ٢ كو ١٠ : ٤ - ٥)٠

٦- **الرب يرْأه** : أي " الرب يدبّر " ٠٠ فعندما دبَّر الرب الكبش لإبراهيم ليذبحه عوضاً عن إبنه إسحق " ***فدعا إبراهيم إسم ذلك الموضع يهوه يرْأه ٠ حتى أنه يقال اليوم في جبل الربّ يُرَى*** " (تك ٢٢ : ١٤) وقيل عن الرب يسوع " ***مُدبّر يرعى شعبي إسرائيل*** " (مت ٢ : ٦) وقال معلمنا بولس عن السيد المسيح " ***فيملأ إلهي كل إحتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع*** " (في ٤ : ١٩)٠

٧- **يهوه دفا** : أي " الرب شافينا " قال في القديم " ***فإني أنا الرب شافيك*** " (حز ١٥ : ٢٦) " ***وأزيل المرض من بينكم*** " (خر ٢٣ : ٢٥) وقال داود النبي " ***باركي يانفسي الرب ٠٠ الذي يشفي كل أمراضك*** " (مز ١٠٣ : ١ - ٣)

وشــاهدنا الســـيد المســـيح " ***يشفي كل مرض*** " (مت ٤ : ٢٣) حتى الأمراض المستعصية بكلمة منه لأنه هو الرب شافينا ٠

٨- يهوه نسّيْ : أي " الرب رايتي " ٠٠ " ***فبنى موسى مذبحاً ودعى إسمه يهــوه نسّيْ (أي الرب رايتي)*** " (خر ١٧ : ١٥) ورفع الراية علامة القبلة ، ومعلمــنا بولـــس الرســـول يقول " ***ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح*** " (١ كو ١٥ : ٥٧) ٠

٩- يهوه شلوم : أي " الرب سلامنا " ٠٠ " ***فبنى جدعون هناك مذبحاً للرب ودعــاه يهــوه شــلوم*** " (قض ٦ : ٢٤) وقال معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح " ***لأنه هو سلامنا*** " (أف ٢ : ١٤) ٠

١٠-يهــوه روعــي : أي " الرب راعينا " ٠٠ قال المرنم " ***الرب راعيَّ فلا يعوزنـــي شـــئ*** " (مــز ٢٣ : ١) وقال السيد المسيح عن نفسه " ***أنا هو الراعي الصــالح والراعـــي الصالح يبذل نفسه عن الخراف*** " (يو ١٠ : ١١) وقال عنه بولـــس الرســـول " ***راعي الخراف الأعظم ربنا يسوع*** " (عب ١٣ : ٢٠) ودعاه بطـــرس رئيس الرعـــاة " ***ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون أكليل المجد الذي لا يبلى*** " (١ بط ٥ : ٤) ٠

١١-يهوه صدقينو : أي " الرب برنا " ٠٠ " ***ها أيام تأتي يقول الرب (يهوه) وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً في الأرض ٠٠ وهذا هو إسمه الذي يدعونـــه به الرب برّنا*** " (أر ٢٣ : ٥ ، ٦) وقال بولس الرسول " ***بالمســـيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرّاً وقداسة وفداء*** " (١ كو ١ : ٣٠) ٠

١٢-يهــوه شَمَّهْ : أي " الرب هناك " ٠٠ " ***وإسم المدينة في ذلك اليوم يهوه شَمَّهْ*** " (حز ٤٨ : ٣٥) وقال السيد المسيح عن نفسه " ***لأنه حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم*** " (مت ١٨ : ٢٠) ٠

كمـــا إن يهــوه قـــال القديم لموسى النبي " ***فالآن أذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمــك مـــا تـــتكلم به*** " (خر ٤ : ١٢) وقال السيد المسيح للتلاميذ " ***لأنـي أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها*** " (لو ٢١ : ١٥) فـــالذي أعطـــي فـــي القديم موسى فماً وحكمة يعود ويقول في تجسده " ***أنا أعطـــيكم فماً وحكمة*** " ، وكما كُتب في القديم " ***لا تجربوا الرب إلهكم*** " (تث ٦ : ١٦) والذين جربوا الله أهلكتهم الحيَّات المحرقة (ع ٢١ : ٦) فإن معلمنا بولس الرسول يقـــول " ***ولا نجرِّب المسيح كما جرَّب أيضاً إناس منهم فأهلكتهم الحيَّات*** " (١ كـــو ١٠ : ٩) فالمســـيح هـــو الله يهوه ، وكما رنم المرنم في القديم " ***قوتـي وترنمـــي الرب (يهوه) وقد صار لـي خلاصاً*** " (مز ١١٨ : ١٤) " ***الرب (يهوه) قوَّتـــي ونشيدي*** " (خر ١٥ : ٢) ففي العهد الجديد قال بولس الرسول " ***أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني*** " (في ٤ : ١٣) فالمسيح هو يهوه " ***وأنا أشكر المســـيح يســـوع ربنا الذي قوَّاني*** " (١ تي ١ : ١٢) وفي أسبوع الآلام من ليلة الجمعة العظيمة ترنم الكنيسة " **قوتي وتسبحتي هو الرب صار لي خلاصاً مقدساً** " فالمتألم هو الله ، وكما سبح المرنم في القديم الله قائلاً " ***صعدت إلى العلا ٠ سبيت ســـبياً ٠ أيهـــا الرب الإله (يهوه)*** " (مز ٦٨ : ١٨) فإن بولس الرسول يكرر نفس العبارة عن السيد المسيح " ***لذلك يقول ٠ إذ صعد إلى العلا سبى سبياً وأعطى الـــناس عطايا ٠٠ الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل*** " (أف ٤ : ٨ - ١٠) ٠



الفصل الثاني : المسيح هو " إبن الله "

س١٩ : هـل بنوة السيد المسيح لله تشبه بنوتنا نحن لله بالخلقة أو بالتبني أو غير هذا ؟

ج : بـنوة السيد المسيح لله الآب هو بنوة فريدة لا نظير لها في عالم الإنسان ولا عالم المادة فهي :

١- **ليسـت بنوة جسديَّة حسيَّة لحميَّة ماديَّة** : مثل بنوتنا نحن لآبائنا التي تجـئ عـن طريق التزاوج والإنجاب والألم ٠ وليس من المعقول أن يكون قصد المسـيحية إن الله أقتـنى له صـاحبة وأنجـب منها المسيح ٠ وعلى رأي الإستاذ جوزيـف بطـرس " إن أمة أتاها الله الكتاب والحكمة والبينات ، وعاشت في نور الهـدي الإلهـي ، حـتى أهتدى عن طريقها أباطرة العالم إلى معرفة الله الحق ، وتـركوا آلهتهم المتعددة ، وعبادتهم الفاسدة ، إلى الإيمان المسيحي ، الذي بدأوا بمحاربـته ومحاولة القضاء عليه ، حتى إنتصر هذا الإيمان بقوة الإله الواحد الذي يؤمـن به المسيحيون ، على قوات الشر مجتمعة ٠٠٠ لا يمكن لهذه الأمة أن تشبه ولادة الإبـن مـن الآب بولادة البشر ، حتى ولو تطاول عليها أي أحد بالتجريح ، ونسـب إلـيها مثل هـذه المفاهيـم الفاسدة ٠ فولادة الإبن من الآب ولادة روحية أزلية ٠٠ " (١).

٢- **ليست بنوة السيد المسيح لله الآب بنوة بالخلقة** : كما قيل عن ***" آدم إبن الله "*** (لـو ٣ : ٣٨) لأنــه هو الخالق ذاته ***" كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان "*** (يو ١ : ٣) ٠

٣- **ليست بنوة بالإختيار** : كما إختار الله شعـب بنـي إسرائيــل وقــال ***" إسرائيل إبني البكر "*** (خر ٤ : ٢٢) ٠

---

(١) السيد المسيح إله أم بشر ص ١٢

٤- **ليســت هي بنوة بالسلوك الحسن** : كما قال الكتاب " ***أن أبناء الله رأوا بنات الناس إنهنّ حسنات*** " (تك ٦ : ٢) فأبناء الله هم أبناء شيث وانوش الذين أطاعوا كلمة الله وسلكوا في رضاه فاستحقوا أن يُدعوا بأبناء الله ، بينما بنات الناس هنّ نسل قايين القاتل ٠

٥- **ليســت هي بنوة بالرعاية** : كما قال الله في القديم " ***ربيت بنين ونشأتهم أمّا هم فعصوا عليّ*** " (أش ١ : ٢)

٦- **ليســت بنوة السيد المسيح لله الآب بالتبني** : بالإيمان كقول الكتاب عن البشــر " ***وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسـمه*** " (يو ١ : ١٢) " ***لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع*** " (غل ٣ : ٢٦)٠

٧- **ليســت هــي بـنوة بالتبني بالمحبة** : كقول الكتاب " ***أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله*** " (١ يو ٣ : ١) ويقول المتنيح القمص يوسف أسعد " والبشر يُدعون أبناء الله من أجل محبة الله وعنايته بهم ٠ هذه المحبة تجتاز الهوة السحيقة بين الله والناس ولكنها لا تلغيها ٠ لكن ربنا يسوع المسيح هو إبن الله من صميم الآب نفسه ٠٠ الهوة تفصل بين الخالق والمخلوق ، لكن إبن الله والآب نفسه يشتركان كلاهما في الطبيعة الإلهية الواحدة ، وبهذا ينفرد ربنا يسوع المسيح وحــده بذلــك ، لأن إبن الله بحد ذاته في وحدة كاملة مع الآب ولم يكن هناك من يشــبهه فيها ، ولذلك سُمّي إبن الله الوحيد ، وكلمة { الوحيد } تعني أنه وحيد في جنسه ٠٠ وفي الواقع كلمة { الوحيد } تعرفني كمسيحي أنني على علاقة بشخصية وحيدة وفريد لا تكرار لها ٠٠ إن كل صلاة ، أو لقاء مخدعي ، أو كرازة بأسمه تمــثل فرص نادرة للقاء بشخصية وحيدة لا مثيل لها ٠٠ كذلك فإننا كمسيحيين في فهمنا للاهوت نقبل برضى أن نؤمن بالوحيد حتى لو كان وحيداً في العالم ، ونحن الوحيدين الذين نعيش بمفهوم لا يهضمه العالم أو يقبله غير المؤمنين " [(١)]٠

---

(١) محاضرات مبسطة عن لاهوت السيد المسيح ص ١٥ ، ١٦

٨- **ليســـت هي بنوة بالتلمذة :** كقول الكتاب " *ودعا أليشع واحداً من بني الأنبياء* " (٢ مل ٩ : ١)٠

٩- **ليســـت هي بنوة بالصفة :** كما قال بولس الرسول لعليم الساحر " *أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يابن إبليس ٠٠* " (أع ١٣ : ٩) ٠

١٠- **ليست هي بنوة للمكان :** كقول المرنم " *بنو صهيون الكرماء* " (مز ٤ : ٢) ولا هي بنوة للزمان كقـول الكتاب " *تكون لكم شاة صحيحة ذكراً إبن سنة* " (خر ١٢ : ٧) ٠٠٠ إلخ٠



س ٢٠ : يقـول أحمد ديدات " إن المسلم يعترض بشدة على كلمة " مولود " لأن الـولادة فعـــل مـــن الإفعال الحيوانية ، يخص وظائف الغريزة الجنسية الدنيا للحـيوان ، فكـيف نعزو لله مثل هذه الصفة الوضيعة ؟ " [1] **إذاً فما الذي يميز ولادة السيد المسيح من الآب عن أي ولادة أخرى جسدية أو غير جسدية ؟**

ج : ولادة السيد المسيح من الله الآب تختلف عن أي ولادة أخرى في الآتي :

١- **ولادة روحيَّة** لأن " *الله روح* " (يو ٤ : ٢٤) فهي مثل ولادة النور من النار ، وولادة الشعاع من الشمس ، وولادة الكلمة من العقل ، ولذلك يقول قانون الإيمان عن السيد المسيح " **المولود من الآب قبل كل الدهور ٠ نور من نور ٠ إله حـــق مـــن إله حق** " فهي ليست بنوة جسدية كما كان يعتقد الأغريق وغيرهم في آلهتهم ، ويقول أثيناغوراس لمثل هؤلاء الأغريق " لا يسخر أحد من القول بأن الله له إبن ، لأنه ليست لنا مثل تلك الأفكار التي لدى شعرائكم ، في الميثولوجيات ، التـــي لا تجعـــل الآلهة أفضل من البشر في شئ ، ولكن { إبن الله } هو { حكمة الآب } وهـــو كخـــالق إنما يجمع بين الفكر والقوة ٠ فالآب والإبن واحد ، فالإبن

---

(١) أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح ص ١٤

كائن { في الآب } والآب كائن { في الإبن } في الوحدانية والقوة بالروح • فإبن الله هو كلمة وحكمة الله " (Newman op Cit . P. 172) •

٢- ولادة الإبـــن من الآب **ليس بها سابق ومسبوق** فلم تمر لحظة من الإبن كان فيها الآب بدون الإبن ، وكيف يدعى الأب أباً وهو لا إبن له ؟ ! •• أو كيف يكـــون الأب كائـــناً في لحظة معينة بدون حكمته ؟ ! •• وكيف يكون أقنوم الآب بـــدون كلمة وبلا عقل كقول البابا أثناسيوس " لا يستقيم أن يقال أن جوهر الله أصم أخـــرس عـــادم عقل ولا كلمة ولا روح • لأن من لا عقل له فهو دابة ، ومن لا كلمة له فهو بهيمة ، ومن لا روح له فهو ميت ، لأن مولد الإبن من جوهر الآب وطبيعـــته ، وليس في جوهر الله قديم وحديث ، وإن لم يكن الإبن من الآب من الـــبدء وقبل كل بدء مولوداً منه فقد دخل التغيير على أقنوم الآب إذ لم يكن أباً من قبل • ثم صار بعد ذلك أباً " [(١)]•

٣- ولادة الإبـــن من الآب **ولادة مستمرة بدون إنفصال** مثل ولادة الفكر من العقل ، فقد تصدر الفكرة من العقل وتُسجّل في كتب تصل إلى أقاصي الأرض ، وفي ذات الوقت هي قائمة في العقل لم تفارقه•

٤- ولادة الإبـــن مـــن الآب ولادة **فـــريدة ليس لها مثيل ولا نظير** في عالم الإنســـان ، ولا فـــي عـــالم المادة ، فلهذا دعى الكتاب السيد المسيح بالإبن وحيد الجـــنس " مونوجينيس " Monogenes ومعناها الحرفي واحد فريد مع أبيه في النوع والطبيعة ، وقد جاءت في الكتاب على أربع شخصيات هم إسحق " ***خذ إبنك وحيدك الذي تحبـــه إسحق*** " (تك ٢٢ : ١) وإبن أرملة نايين " ***إبن وحيد لأمه*** " (لو ٧ : ١٢) وإبنة يايرس " ***كان له بنت وحيدة*** " (لو ٨ : ٤٢) والصبي الذي قال أباه للسيد المسيح " ***يا معلم أطلب إليك • أنظر إلى إبني فإنه وحيد لي*** " (لو ٩

(١) أورده القس منسى يوحنا في كتابه كمال البرهان على حقيقة الإيمان ص ٣٠ ، ٣١

: ٣٨) وكل إبن أو إبنة من هؤلاء هو أو هي من نفس نوع وطبيعة الأب ، إنسان إبن إنسان ، وهكذا الإبن الوحيد مونوجينيس هو إله إبن إله .

ويقـول العلامة أوريجانوس " لا يوجد في الوجود مثيل لله في الإدراك ولا في الخيـال ، لهذا لا يستطيع الفكر البشري أن يدرك كيف يكون الله غير المولود (الآب) أباً للإبن الوحيـد الجنس ، أنه ميلاد سرمدي لا يتوقف شعاع يتولد من نور ، فإنه لم يصر الإبن خارجاً عنه " [1].

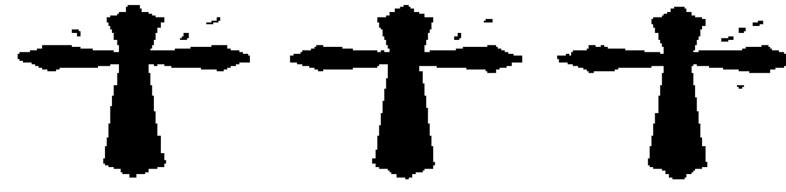
٥- ولادة الإبن من الآب ولادة **بالطبع وليست بالوضع** ، **فهي ولادة طبيعية** ***" الـذي هو بهاء مجده ورسم جوهره "*** (عب ١ : ٣) ومن الطبيعي أنه لا يمكن فصل البهاء عن المجد ، فلا يوجد بهاء بدون مجد ، ولا مجد بدون بهاء ، ويقول القديـس أكليمنضـس السكنـدري " إن الإبن الكلي الكمال مولود من الآب الكلي الكمال " (Newman op . Cit. P. 101 notes) .

٦- ولادة الإبـن من الآب **لم تتم في زمن معين ثم إنتهت** ، إنما هي ولادة دائمـة منذ الأزل وإلى الأبد ، كولادة النور من النار ، وولادة الشعاع من الشمس بدون إنقطاع ولا إنفصال لحظة واحدة ولا طرفة عين ، فلا توجد نار بلا نور ولا شـمس بلا شعـاع (راجـع كتابنا أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد ص ٦٦ – ٧٠) .

وقد دُعي السيد المسيح بإبن الله في العهد الجديد أربعين مرة ، كما ورد مع المعاني الأخرى التي تفيد معنى البنـوة نحو مائة مرة ، فمثلا دُعي ***" إبن العلي "*** (لو ١ : ٣٢) و ***" إبن الله الحي "*** (مت ١٦ : ١٦) و ***" إبنه الوحيد "*** (يو ٣ : ١٦) و ***" إبني الحبيب "*** (مت ٣ : ١٧) و ***" إبن المبارك "*** (مر ١٤ : ٦١) و ***" إبـن محبته "*** (كو ١ : ١٣) ، كما إن لقب الإبن هو لقب خاص بالسيد المسيح

(١) أورده القمص تادرس يعقوب في كتابه " الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد ١ – الله ص ٣٨ ، ٣٩

دون غـيره ، فقـد قال له المجد عن نفسه " ***إن حـرّركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً*** " (يو ٨ : ٣٦) وقال يوحنا المعمدان " ***الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية ، والـذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة*** " (يو ٣ : ٣٦) وقـال يوحنا الحبيب " ***من لـه الإبن فله الحيـاة ، ومن ليس له إبن الله فليست له حياة*** " (١ يو ٥ : ١٢)



س ٢١ : هل ذكر الإنجيل عن المسيح أنه إبن الله ؟

ج : نعم ، ومن أمثلة الآيات التي دُعي فيها السيد المسيح بإبن الله ما يلي :

١- شـهادة داود النبي " ***إن أخبر من جهة قضاء الرب ، قال لي أنت إبني أنـا الـيوم ولدتك إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض مُلكاً لك .. قـبّلوا الإبـن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق*** " (مز ٢ : ٧ - ١٢) وقال الرب لـيوناثان النبـي ليخبر داود عن سليمان إبنه الذي كان رمزاً للسيد المسيح " ***وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد ، أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً*** " (٢ صم ٦ : ١٣ ، ١٤) كما قال المزمور " ***هو يدعوني أبي أنت ، إلهي وصخرة خلاصي ، أنـا أيضـاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض*** " (مز ٨٩ : ٢٦) فعندما تجسَّد الإبـن وأخذ صـورة عبد صـار ينـادي الله الآب " إلهـي " وليس المقصود بـ " أجعلـه " أنه لم يكن من قبل أعلى من ملوك الأرض ، ولكن المقصود أن أُظهـر علـوه وإرتفاعـه بالقيامة من الأموات والصعود إلى السمـوات بالطبيعة البشرية ، وجـاء في الترجمة السبعينية " ***من البطن قبل كوكب الصبـح ولدتك*** " (مـز ١٠٩ : ٣) وعندما عقد بولس الرسول مقارنة بين الملائكة والسيد المسيح اسـتخدم هـذه الآيات السابقة قائلاً " ***لمن من الملائكة قال قط أنت إبني أنا اليوم ولدتك ، وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً*** " (عب ١ : ٥) .

٢- شهادة سليمان الحكيم عندما قال " *من صرَّ المياه في ثوبه ، من ثبَّت جميع أطراف الأرض ، ما إسمه ؟ وإسم إبنه إن عرفت ؟* " (أم ٣٠ : ٤) فهو الإبن الوحيد الجنس وليس إبناً من أبناء كثيرين ، ولذلك لم يحتاج سليمان إلى تعريف هذا الإبن بالأكبر أو الأصغر مثلاً .

٣- شهادة هوشع النبي " *من مصر دعوت إبني* " (هو ١١ : ١ ، مت ٢ : ١٥).

٤- شهادة رئيس الملائكة الجليل جبرائيل " *هذا يكون عظيماً وإبن العلي يُدعى .. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى إبن الله* " (لو ١ : ٣٢ ، ٣٥).

٥- شهادة الآب السمائي وقت العماد " *وصوت من السموات قائلاً هذا هو إبني الحبيب الذي به سررت* " (مت ٣ : ١٧) وهذه الشهادة صاحبها إنشقاق السماء وظهور روح الله القدوس على شكل حمامة وحلَّ على السيد المسيح ، وتكرَّر هذا الإعلان على جبل التجلي " *وصوت من السحابة قائلاً هذا هو إبني الحبيب الذي به سُررت له إسمعوا* " (مت ١٧ : ٥) وصاحب هذه الشهادة التجلي والسحابة التي ظلَّلتهم .

٦- شهادة يوحنا المعمدان التي أعتمدت على رؤية حلول روح الله القدوس على السيد المسيح " *وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذي أرسلني لأعمّد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقرّاً عليه فهذا هو الذي يُعمّد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله* " (يو ١ : ٣٣ - ٣٤).

٧- شهادة مار مرقس الإنجيلي " *بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله* " (مر ١ : ١).

٨- شهادة نثنائيل " *أجاب نثنائيل وقال له يا معلم أنت إبن الله ٠ أنت ملك إسرائيل* " (يو ١ : ٤٩) ٠

٩- شـــهادة بطرس الرسول " *فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح إبـــن الله الحـــي ٠ فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا ٠ إن لحماً ودمـــاً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات* " (مت ١٦ : ١٦ ، ١٧) فلو كان قصـــد بطرس أن بنوة يسوع المسيح لله بنوة بالخلقة أو التبني أو غيرهما ، فلماذا طـــوَّب الـــرب يسوع بطرس على إعترافه هذا ؟ ٠ كما إن بطرس الرسول كرَّر شهادته مرة أخرى عندما إنصرف الكثيرون " *فأجابه سمعان بطرس ياربّ إلى من نذهـــب ٠ كلام الحياة الأبدية عندك ٠ ونحن قد آمنَّا وعرفنا أنك أنت المسيح إبن الله الحي* " (يو ٦ : ٦٨ ، ٦٩) ٠

١٠-شـــهادة يوحـــنا الحبيـــب " *وأمـــا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المســـيح إبن الله ٠ ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه* " (يو ٢٠ : ٣١) فقد ذكـــر الدافع لتسجيل معجزات السيد المسيح ألا وهو الإيمان بإسمه المبارك ، وقال أيضاً " *من إعترف أن يسوع هو إبن الله فالله يثبت فيه وهو في الله* " (١ يو ٤ : ١٥) ٠

١١-شهادة بولس الرسول " *وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو إبن الله* " (أع ٩ : ٢٠)٠

١٢-شهادة الذين كانوا في السفينة عقب معجزة إسكات البحر ومشي بطرس علـــى الماء " *والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت إبن الله* " (مت ١٤ : ٣٣) لقد إعترفوا به إلهاً وقدموا له سجود العبادة ، وهو قبل منهم هذه العبادة٠

١٣- شـــهادة مـــرثا أخت لعازر " *قالت له نعم ياسيد • أنا قد آمنت أنك أنت المسيح إبن الله الآتي إلى العالم* " (يو ١١ : ٢٧)•

١٤- شـــهادة المولـــود أعمى بعد أن خلق عينين له ، وبعد أن أعلن له السيد المسيح ذاته " *فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بإبن الله • أجـــاب ذاك وقال من هو ياسيد لأؤمن به • فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معـــك هو هو • فقال أؤمن ياسيد • وسجد له* " (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) وهنا نجد أيضاً الشهادة ممتزجة بالسجود للرب يسوع الذي لم يعترض على سجوده •

١٥- إعلان السيد المسيح عن نفسه ، فقال لنيقوديموس " *لأنه هكذا أحب الله العـــالم حـــتى بـــذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديـــة • لأنـــه لم يرسل الله إبنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم • الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم إبن الله الوحيد* " (يـــو ٣ : ١٦ - ١٨) •• **أنظر ياصديقي كـــم مـــرة يكرّر لقب الإبن في ثلاث آيـــات ؟** وفـــي موقف آخر نراه يقف مدافعاً عن لقبه هذا ، فعندما تناول اليهود حجارة ليرجموه " *أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي • بسبب أي عمل منها ترجمونني • أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجـــل تجديـــف • فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً • أجابهم يسوع •• فالذي قدَّسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له أنك تجدف لأني قلت إني إبن الله • إن كنـــت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي • ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا فآمـــنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا إن الآب فيَّ وأنـــا فيه* " (يو ١٠ : ٣١ - ٣٨) •

وقـــال الســـيد المســـيح لليهود الرافضين له " *أنا قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلونـي* " (يو ٥ : ٤٣) وعندما سمع بخبر مرض لعازر " *قال هذا المرض ليس*

للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد إبن الله به " (يو ١١ : ٤) وعندما دخل ليطهر الهيكل " وقال لباعة الحمام أرفعوا هذه من هنا ٠ لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة " (يــو ٢ : ١٦) وقــال لتلاميذه الأطهار " لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله فآمــنوا بي ٠ في بيت أبي منازل كثيرة " (يو ١٤ : ١ ، ٢) وعندما سئل السيد المســيح في أشد الظروف عن حقيقة بنوته لله لم ينكر ، وهو يعلم أن هذه الشهادة ســتقوده للصــليب ، فقــد سأله رئيس الكهنة " هل أنت المسيح إبن الله ؟ قال له يســوع أنــت قلت ٠ وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يميــن القوة وآتياً على سحاب السماء ٠ فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدّف ٠ ما حاجتنا بعد إلى شهود " (مت ٢٦ : ٦٣ – ٦٥) فعندما قال لهم " آتياً في سحاب السماء " كان يريــد أن يوجه نظرهم إلى ما رآه دانيال في رؤى الليل " وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) ٠

١٦–شــهادة لنجيــنوس قــائد المئة " وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يســوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقا كان هذا إبن الله " (مت ٢٧ : ٥٤) ٠

١٧–شــهادة الخصي وزير كنداكة ملكة الحبشة " فقال فيلبس إن كنت تؤمن مــن كل قلبك يجوز ٠ فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو إبن الله " (أع ٨ : ٣٧) ٠

وقــد حاول الشيطان مراراً وتكراراً معرفة ما إذا كان السيد المسيح هو إبن الله بالطبيعة أم لا ، فعلى جبل التجربة ظل يسأله " إن كنت إبن الله فقل أن تصير هذه الحجــارة خبزاً " (مت ٤ : ٣) " إن كنت إبن الله فأطرح نفسك إلى أسفل " (مــت ٤ : ٦) وعلى الجلجثة ظل الشيطان يصرخ في صوت أتباعه " إن كنت إبن الله فأنزل عن الصليب " (مت ٢٧ : ٤٠) ٠

ودعونا ياأحبائي نختتم هذه النقطة بسؤالين :

س٢٢ : لماذا سُمي السيد المسيح بالإبن ؟

ج : سُمي السيد المسيح بالإبن للأسباب الآتية :

١- **للتعبير على أنه من نفس طبيعة الآب** ، فكما أن إبن الطير هو طير ، وإبن الأسد هو أسد ، وإبن الإنسان هو إنسان . هكذا إبن الله هو الله ، وقد فهم اليهود هذا " ***من أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله*** " (يو ٥ : ١٨) وقال اليهود لبيلاطس " ***لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه إبن الله*** " (يو ١٩ : ٧) وإن تساءل أحد عن كيفية هذه الولادة الروحية ، وكيف يكون الإبن والآب إثنان وهما واحد في الجوهر ، يرد عليه القديس أثناسيوس قائلاً " أنه بحق قيل { أنا والآب واحد } مضيفاً { أنا في الاب والآب فيَّ " .. فهما واحد ولكن ليس مثل الشئ الواحد المنقسم إلى إثنين ويبقى واحداً ، ولا هما شئ واحد ذو إسمين حتى إن الواحد يكون في وقت ما أباً ثم هو بذاته يصير في وقت آخر إبنه ، فهذه هرطقة سابليوس ، ولكنهما إثنان ، لأن الآب هو آب وليس إبناً ، ولأن الإبن إبن وليس أباً ، ولكن الطبيعة واحدة وكل ما للآب فهو للإبن ، ولكن ليس إن الإبن إله آخر . لأنه ليس خارجاً عن الآب - بل إن الآب والإبن هما طبيعة واحدة ، وخواص واحدة للطبيعة الواحدة ، ولاهوت واحد . فلاهوت الإبن هو بذاته للآب ، لذلك فهو غير منقسم لذلك يوجد إله واحد لا إله إلاَّ هو " { ضد الأريوسية رسالة (٣) فصل (٤) } [1].

أما القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات فيقول " لا تنشغل في تأملك في كيفية ميلاد (ولادة) الإبن من الآب لأن هذه ليس أمراً في جانب الأمان ، فتكريم هذه الحقائق التعليمية ينبغي أن يكون في صمت لأنه أمر عظيم وفائق أن

(١) أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه الوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ٨١

تدرك الحقيقة والكيفية ، فنحن لا نعرف إن كانت الملائكة نفسها تدرك هذا ، فكم بالأقل نحن " [١].

٢- **للتعبير عن المحبة المتبادلة بين الآب والأبن** " ***الآب يحبُّ الإبن*** " (يو ٣ : ٣٥ ، ٥ : ٢٠) وقال الكتاب عن السيد المسيح " ***إبن محبته*** " (كو ١ : ١٣) " ***الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب*** " (يو ١ : ١٨) وقال الرب يسوع " ***أيها الآب ٠٠ لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم*** " (يو ١٧ : ٢٤) ٠

٣- **لأن الإبــن مولود من الآب مثلما يصدر الشعاع من الشمس** ، وبما أننا ندعو الشئ الصادر من شئ أنه مولود منه لذلك دُعي الإبن مولود من الآب ، أي إبن لآب ، وهو ليس أقل منه في شئ من الكمالات الإلهية ٠

٤- **لأن لفظــي الآب والإبن من أسهل الألفاظ وأعمُّها** ، وهكذا نجد الله في محبته يقدم لنا أعمق الأسرار الإلهيَّة في أسهل وأبسط الألفاظ ٠

٥- **لأن الإبن هو الذي أعلن لنا الآب الغير منظور** ، وتستطيع أن تقول إن الإبن هو الله مُعلناً ، وعندما نرى إنساناً له نفس صفات الأب الحميدة نقول عنه حقاً إن " هــذا إبــن لأبيه " وفي السيد المسيح رأينا كل الصفات الإلهية لذلك نحن نقبل اللقــب الذي أطلقه عليه الإنجيل وإرتضاه هو لنفسه وهو إبن الله الوحيد ٠ (راجع كتابنا التجسد الإلهي ص ٧٥)٠



(١) أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ٨

س٢٣ : لماذا لم يدعو الإنجيل السيد المسيح بولد الله ؟

ج : يقول د ٠ حليم حسب الله :

" ١- قـد يكـون هناك والد مجرد من كل معاني الأبوة ، وقد يكون هناك شـخص فـيه كل معاني الأبوة دون أن يكون له أولاد مولودين منه ، فالتوالد إذاً حالة جسدية أما الأبوة فحالة روحية ٠

٢- الإصـطلاح " ولـد الله " يظهـر بداية للمولود ، وهذه البداية إبتدأت بالولادة ٠ أما الإصطلاح " إبن الله " فله مدلولاته الروحية الخاصة ٠٠

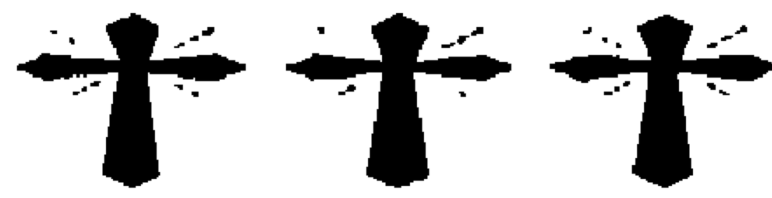
٣- الإصطلاح " ولد الله " يُظهر عدم التساوي بين الوالد والمولود من حيث الأسبقية في الزمن ، فدائماً الوالد أكبر وأسبق من المولود ، وهذا مالا يتوافق مع الله في أقانيمه٠

٤- الإصطلاح " ولد الله " يظهر أن المولود له محدوديته بالزمان والمكان ، وهذا ما لا يتوافق مع المسيح الأزلي غير المحدود٠

٥- إصـطلاح " ولد الله " يلزم بوجود أم وتزاوج ، وحاشا أن نقول عن الله هكذا ، لأن الله منزه عن هذه الأمور ٠

٦- الإصـطلاح " ولد الله " يُعلن عن تسيُّد شخص على الآخر ، فالوالد دائماً له السلطان على المولود ، ولكن أقانيم الله غير ذلك تماماً ٠

٧- الإصـطلاح " ولد الله " يعطي التساوي بين المسيح " إبن الله " بالخلائق الأخرى وهذا مالم يمكن على الإطلاق " [١]



(١) المسيح بين المعرفة والجهل ص ٦٥ ، ٦٦

الفصل الثالث : المسيح هو " كلمة الله "

س٤٤ : هل السيد المسيح كلمة الله مثله مثل أي كلمة نطق بها الله ؟

ج : ليس السيد المسيح كلمة مثل أي كلمة نطق بها الله مثلما قال " *ليكن نور* " أو مــثل الوصايا العشر أو مثل أقوال الله على لسان الآباء والأنبياء والرسل ، فكل هــذه الكلمات داخلة في إطار الزمن • أما المسيح كلمة الله هنا فهو أقنوم الكلمة ، وهــو فــوق الزمن ، وهو شخص حقيقي فعَّال أزلي ، هو الخالق " *بكلمة الرب صُــنعت الســموات* " (مز ٣٣ : ٦) وهو الشافي " *أرسل كلمته فشفاهم* " (مز ١٠٧ : ٢٠)•

والكلمــة هنا في الأصل اليوناني لوغوس Logos λόγος من الفعل اليوناني ليجو λέγω ، ومن هذا الفعل جاء المنطق Logic ، وهو غــير الــنطق Pronunciation ، فالمقصــود بالكلمة هنا العقل الأعظم ، والله وعقلــه هما واحــد ، لأن عقل الله كائن في الله منذ الأزل ، وفي كل لحظة وإلى الأبــد • وقــد إستخدمت كلمــة اللوغوس في الفلسفة اليونانية للتعبير عن العقل الكونــي ، فاللوغوس هو العقل الإلهي الكائن في الذات الإلهية منذ الأزل (راجع نــيافة المتنيح الأنبا يؤانس – عقيدة المسيحيين في المسيح ص ٣٤ ، ٣٥) وقال أحد فلاسفة اليونان " إن الكلمة هو العقل الإلهي أو القوة المدبرة للكون " (١) وليس معنى هذا إن المسيحية إستمدت عقيدة اللوغوس من الفلسفة اليونانية • قال القديس باسيليوس " الكلمة هنــا ليس لفظاً يسري في الهواء يُولد بواسطة أعضاء الحديث (الحنجرة والفم) •• ولكــن الكلمــة هــو الذي كان مع الله في البدء وكان الله " (On the spirit ch . 16 : 38) (٢) • وقــال البابا ثاودوسيوس البطريرك الــ ٣٣ (٥٢٨ – ٥٥٩ م) " إنــي أعترف بالله الكلمــة صورة الآب الحيَّة التي لها

---

(١) أورده القس باخوم عبد المسيح في كتابه سر المسيح ص ١٦

(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه المسيح هو الإله القدير ص ٣٠

قوام ، وأنه تجسد وصار إنساناً ٠٠ ونعلم أن الكلمة الذي هو إله طبيعي وهو الذي صار إنساناً بالحقيقة ولم يزل إلهاً كما هو " [1]٠

وقال الإنجيل " ***في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله*** " (يو ١ : ١) وفي هذه الآية نجد إجابات لثلاث أسئلة تساعدنا في التعرف على أقنوم الكلمة وهي :

س أ : **متى كان الكلمة ؟** ٠٠ كان الكلمة في البدء ٠٠ البدء الذي ليس قبله بدء ، والبدء هنا يساوي الأزل٠

س ب : **وأين كان الكلمة ؟** ٠٠ كان الكلمة عند الله الآب ، أو نحو الله الآب ، أو في حضن الآب " ***الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب*** " (يو ١ : ١٨) ولذلك لم يكف السيد المسيح عن تأكيد كينونته في الآب دائماً وأبداً ، وقول الإنجيل هنا " ***والكلمة كان عند الله*** " لإظهار التمايز بين أقنوم الكلمة وأقنوم الآب ، فهما أقنومان وليس أقنوم واحد٠

س ج : **من هو الكلمة ؟** الكلمة هو الله " ***وكان الكلمة الله*** " ورغم إن الكلمة مؤنث لكن الإنجيل لم يقل وكانت الكلمة بل قال وكان الكلمة ، لأن المقصود بالكلمة هنا ليس الكلمة المنطوقة إنما أقنوم الكلمة ٠ وإن كان الإنجيل في العبارة السابقة " ***والكلمة كان عند الله*** " ميَّز بين أقنومي الإبن والآب ، فإنه في هذه العبارة " ***وكان الكلمة الله*** " يؤكد إن الأقنومين إله واحد وليس إلهين ٠

ويقول القديس أثناسيوس " فالآب والإبن هما إثنان ، ولكن ألوهيتهما واحدة ، وغير منقسمة ، وغير منفصلة ، وهكذا يكون بدء واحد للاهوت وليس

(١) أورده الأسقف إيسيذورس في كتابه الخريدة النفيسة جـ ٢ ص ٤٠

بدءين ، من ثم فإن هناك أصلاً واحداً ، و " الكلمة " هو إبن بالطبيعة لهذا الأصل الواحد (الآب) .. الإبن من ذلك الأصل الواحد ، هو إبن ذاتي ، وحكمة ذاتية وكلمة ذاتي . لأنه كما يقول يوحنا في ذلك " ***في البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله*** " لأن الله كان البدء (قبل الدهور) وحيث أن الكلمة هو منه ، فلهذا أيضاً " ***كــان الكلمـــة الله*** " .. هو ليس إثنان حتى لا يكون بدءان . ومن البدء الواحد هناك إبن بالطبيعة ، إبن حقيقي هو كلمته وحكمته وقوته ، وغير منفصل عنه . وإذ لــيس هناك جوهر آخر ، لئلا يكون هناك بدءان .. لأنه حيث إن البدء هو جوهر واحد ، هكذا كلمته وحكمته واحد ، وجوهري وكائن ، ولأنه هو إله من إله ، وحكمة من الحكيم ، وكلمة من العاقل ، وإبن من الآب .

الإبــن هو وليد الآب ذاته بمعنى صحيح ، كما في تشبيه النور ، لأنه كما إن هناك نوراً من النار ، هكذا الكلمة من الله ، والحكمة من الحكيم ، والإبن من الآب .. كما إن هناك أباً حقاً ، فإن هناك حكمة حقاً ، ولهذا فإنهما إثنان ، وليس الشــخص نفســه هو آب وإبن كما زعم سابيليوس . بل إن الآب آب والإبن إبن وهمــا واحــد .. الكلمة غير منفصل عن الآب ، كما إن الآب لم يكن ولا يكون بــدون كلمة أبداً . لذا قال الإبن " ***أنا في الآب والآب فيَّ*** " (يو ١٤ : ١٠) "[١] وذلــك كقولــنا النور مولود من النار ، ولم تأتي لحظة كانت النار بدون نور ولا النور بدون نار ، فهما في الحقيقة واحد .

كما قــال القديس أثناسيوس أيضاً " فلنتساءل إذاً هل الله حكيم وليس بدون " كلمــة " أم أنه بلا حكمة وبلا " كلمة" ؟ فإن كان بلا " كلمة " ولا حكمة .. فهذا حماقــة وهذيــان . وإن كان الله حكيماً وناطقاً ، فعلينا أن نسأل : كيف هو حكيم وناطق ؟ هل يمتلك الكلمة والحكمة من خارج ، أم من ذاته ؟ إن كان من خارج ، لابد أن يكــون هناك شخص آخر قد أعطاها له ، وقبل أن يأخذ كان بلا حكمة ولا

---

(١) المقالة الرابعة ضد الأريوسيين ص ٨ ـ ١١

" كلمـــة " أمـــا إن كان ذا حكمة و " كلمة " من نفسه ، فواضح إن الكلمة ليس من العـــدم ، ولـــم يكـــن هناك وقـــت كان فيه غير موجود ، بل كان موجوداً على الدوام " [1].

وكمـــا إن الإنسان وكلمته واحد كذلك الله وكلمته واحد تماماً كما إن النار والـــنور واحد . فيقول القديس أثناسيوس " إن الإبن هو { كلمة } الآب و { حكمة } الآب . ومـــن هذيـــن اللقبين نحن نستدل على نوع الصلة ومستوى الاشتقاق غير المنقســم وغـــير المـــتألم الكائن بين الإبن والآب ، وهذا ندركه بصورة ما على مســـتوى كلمـــة الإنسان فهي ليست جزءاً من الإنسان ولا هي تخرج من الإنسان بالألم فكم بالحري كلمة الله تكون ؟

كذلك فإن الله يدعوه إبنه (تماماً كولادة النور من النار) لئلا حينما يُكتفى بالقول أنه كلمة الله نظن أنه مثل كلمة الإنسان المجردة غير الشخصية . في حين أن لقب الإبن يوضح أنه { الكلمة } ذو الكيان والوجود الشخصي وأنه حكمة ذاتية " (Athanas De Synod . 41) .

وقـــال الإنجـــيل " ***والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً*** " (يو ١ : ١٤) في ملء الزمان تجسد أقنوم الكلمة وتأنس في شخص رب المجد يسوع المسيح إلهنا ، وشهد الآباء الرسل بهذا " ***الـــذي كان من البدء . الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيديـــنا مـــن جهـــة كلمة الحياة . فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا*** " (١ يو ١ : ١ ، ٢) .

---

(١) المقالة الرابعة ضد الأريوسيين ص ١٢

وفي سفر الرؤيا رآه الرائي " ***وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة ولـه إسـم مكتوب ليس أحد يعرفه إلاَّ هو ٠ وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويُدعى إسمه كلمة الله*** " (رؤ ١٩ : ١٢ ، ١٣) ٠

س٢٥ : هل نجد تشابهاً بين عمل كلمة الله في العهد القديم وفي العهد الجديد ؟

ج : نعـم ٠٠ ويمكـن عقد مقابلة لطيفة بين كلمة الله في العهد القديم وفي العهد الجديد :

١- فـي العهـد القديـم **قـام كلمة الله بالخلقة** وإبداع السموات وكل ما فيها والأرض وكل ما عليها " ***بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها*** " (مـز ٣٣ : ٦) ٠٠ وفـي العهـد الجديد رأينا **كلمة الله المتجسد يخلق عينين للمولود أعمى ، ويخلق خبزاً وسمكاً ، ويحول الماء إلى خمر ممتاز ٠**

٢- فـي العهـد القديم قـام كلمة الله **بخلقة النور** " ***وقال الله ليكن نور فكان نـور*** " (تك ١ : ٣) ٠٠ وفي العهد الجديد رأينا كلمة الله المتجسد **النور الحقيقي** " ***كان النور الحقيقي الذي ينير كلَّ إنسان آتياً إلى العالم*** " (يو ١ : ٩) ٠

٣- في العهد القديم كان كلمة الله هو **الناطق على فم الأنبياء** بالرؤى والأحلام والوحي ولهذا كان النبي يقول " ***هكذا قال رب الجنود*** " (زك ١ : ٢ ، حجي ١ : ٢) و " ***يقـول الرب*** " (صف ١ : ٢ ، ٣) ٠٠ وفي العهد الجديد رأينا كلمة الله المتجسـد هـو الذي **يكلمنا ويعلمنا ويرشدنا** " ***الله بعدما كلَّم الآباء الأنبياء قديماً بأنواعٍ وطرق كثيرة كلمنا فـي هـذه الأيام الأخيرة في إبنه ٠٠*** " (عب ١ : ١ ، ٢)٠

٤- فـي العهـد القديم قال الله إن **كلمته المنطوقة على فم الأنبياء لا ترجع فارغة** " ***هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي٠ لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سـررت بـه وتنجح فيما أرسلتها إليه*** " (أش ٥٥ : ١١) ٠٠ وفي العهد الجديد

رأينا كلمة الله المتجسد يتمم العمل الذي جاء من أجله فيقدم لنا الفداء ويصلح الطبيعة البشرية **ويُعلن لنا** أسرار الله ويعطينا المثل والنموذج للإنسان الكامل ٠

٥- في القديم رأينا **ما لكلمة الله من سلطان وقوة ذاتية** ، فكلمة الله تحمل قوة في داخلها هي قوة الله ، فمثلاً عندما خلق الله آدم وحواء " ***وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض*** " (تك ١ : ٢٨) فما زال الإثمار والإكثار مستمراً بذات الكلمة التي نطق بها الله ، وعندما تجسد الله في العهد الجديد لمسنا وشاهدنا **سلطانه على كل شئ** ، على الطبيعة والحيوان والنبات والجماد والإنسان والأرواح ٠٠ إلخ٠

٦- في العهد القديم سمعنا عن **الطريق والحق والحياة الأبدية** عن طريق كلمة الله في الناموس والأنبياء ، وفي العهد الجديد رأينا الله المتجسد يعلن لنا عن ذاته " ***أنا هو الطريق والحق والحياة*** " (يو ١٤ : ٦)٠

٧- في العهد القديم رأينا **كلمة الله تربط الإنسان بالله** ، وفي العهد الجديد رأينا **الله متجسداً** ٠٠ رأينا إتحاد اللاهوت بالناسوت ٠٠ إرتباط الله بالإنسان في شخص الرب يسوع ٠ فما عجز فيه الإنسان في القديم من الإرتباط بالله تحقق في العهد الجديد من خلال شخص السيد المسيح الإله المتأنس ٠

٨- في العهد القديم رأينا **الملائكة يسارعون إلى تنفيذ كلمة الله وأوامره** " باركوا الرب ياملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه " (مز ١٠٣ : ٢٠) وفي العهد الجديد رأينا **الملائكة تصاحب المسيح كلمة الله** في البشارة بميلاده ، وفي ميلاده ، وعلى جبل التجربة ، وفي بستان جثيماني ، وفي قيامته ، وفي صعوده ٠ بل أصبحت خدمة المسيح الكلمة خدمة ملائكية حتى دعى الأساقفة في سفر الرؤيا بملائكة الكنائس ٠

٩- في القديم رأينا **روح الله يصاحب كلمة الله** في العمل " ***بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها*** " (مز ٣٣ : ٦) وفي العهد الجديد رأينا الله الكلمة يموت ويقوم ويفدينا **والروح القدس ينقل لنا** إستحقاقات الفداء ويقدسنا٠

١٠- في العهد القديم كان كلام الله نور وحياة " ***سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي ٠٠ يارب أحييني حسب كلامك*** " (مزر ١١٩ : ١٠٥ - ١٠٧) وفي العهد الجديد رأينا السيد المسيح كلمة الله يعلن لنا عن ذاته " ***أنا هو نور العالم*** " (يو ٨ : ١٢) وقال عنه الإنجيل " ***فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس*** " (يو ١ : ٤) " ***كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم*** " (يو ١ : ٩) ٠٠ إلخ ٠

١١- في العهد القديم قال النبي " ***وُجِد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي لأني دُعيت باسمك يارب إله الجنود*** " (أر ١٥ : ١٦) وفي العهد الجديد رأينا السيد المسيح كلمة الله **يقدم لنا جسده مأكل حق ودمه مشرب حق** " ***من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير ٠ لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق*** " (يو ٦ : ٥٤ ، ٥٥) ٠

ونختتم هذه النقطة بسؤالين :

س٢٦ : لماذا دُعي السيد المسيح بكلمة الله ؟

ج : دُعي السيد المسيح بكلمة الله قبل تجسده ، فهو أقنوم الحكمة والمعرفة والكلمة في الثالوث القدوس ، ودُعي هكذا للأسباب الآتية :

١- لأن الإنجيل دعاه هكذا " ***كلمة الله*** " (يو ١ : ١) ٠

٢- كما إن كلمة الإنسان تعلن أفكار الإنسان وتجسد فكره الغير منظور ، فإن المسيح كلمة الله أعلن لنا أفكار الله وأسراره (يو ١ : ١٨) وهو أيضاً الصورة المنظورة لله الغير منظور ٠

٣- كما إن كلمة الإنسان تحمل محبة ومشاعر وقوة وسلطان المتكلم ، فأنه في المسيح كلمة الله رأينا محبة ومشاعر وقوة وسلطان الله على كل شئ ٠ عندما حمل أثقالنا وشفى أمراضنا لمسنا محبة الله وحنانه وأبوته ، وعندما أسكت

الـــرياح والبحر رأينا قوة الله ، وعندما إنتهر الأرواح النجسة ففرت مولولة شعرنا بسلطان الله ••• إلخ •

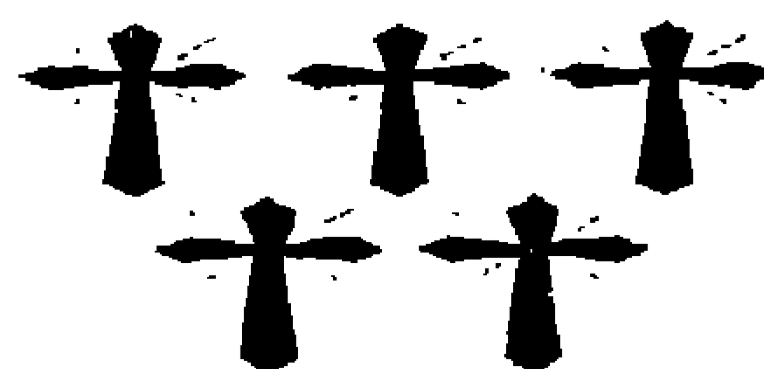
٤- لأن الله كـــان قد كلمنا في العهد القديم عن طريق الأنبياء أما في العهد الجديد فقد كلمنا في إبنه الكلمة (عب ١ : ٢١) •

٥- كما إن الكلمة تُولد من العقل بدون تزاوج ولا مجامعة ولا ألم ، هكذا كلمة الله مولود من الله ولادة روحية بلا إنفصال •

٦- كمـــا إن الكلمة هي أداة الإتصال بين المتكلم والمخاطب ، هكذا الرب يسوع هـــو الوســـيط بيـــن الله والإنســـان (راجع كتابنا أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد ص ٧٦ – ٧٩)•

س٢٧ : هل دُعي السيد المسيح كلمة الله لأنه خُلِق بكلمة من الله مثله مثل آدم ؟

ج : رغم إن آدم خُلِق بكلمة الله فإنه لم يُدعى كلمة الله • بل إن موسى الذي كان كليماً لله فإنه لم يُدعى كلمة الله ، ورغم إن كل الخليقة هي من صنع يديه وخُلقت بكلمـــة من فمه ، ولكن ولا واحدة منها لا الشمس ولا القمر ولا الجبال العالية ولا الـــبحار العظيمة ولا المحيطات المتسعة ، ولا أي خليقة مادية على الأرض ، ولا ملائكية في السماء دُعي أحدها بكلمة الله • الوحيد في الكون كله الذي دُعي بكلمة الله هو السيد المسيح ، ولن يدعى أحد غيره بهذا الأسم ، لأنه هو الوحيد عقل الله الناطق •



الفصل الرابع : المسيح هو " الرب "

س٢٨ : مـــاهو إرتباط إسم " الرب " بإسم " يهوه " في العهد القديم ؟ وكم مرة دُعي السيد المسيح باسم " الرب " ؟

ج : كان اليهود يجلون ويعظمون جداً إسم الجلالة " يهوه " ولذلك إستعاضوا عنه بأسم " كيريوس " أي السيد أو الرب ، فصارت كلمة كيريوس مرادفة لكلمة يهوه ، حـــتى إن شـــيوخ الـــيهود عندما قاموا بترجمة التوراة من اللغة العبرية لليونانية تـــرجموا كلمـــة " يهوه " إلى " كيريوس " " Kyrios " ، وإستخدمت في العهد الجديـــد لكل من الآب والإبن بنفس المفهوم اللاهوتي لله ، فالله الآب هو الرب ، فعندما جاء واحد من الكتبة يسأل السيد المسيـــح عـــن أيَّـــة وصيَّة هي أول الكل ***" فأجابه يسوع إن أوّل كـــل الوصايا هي إسمع ياإسرائيل ٠ الرب إلهنا رب واحد "*** (مـــر ١٢ : ٢٩) كمـــا قال الله على لسان أشعياء النبي ***" لأنـــي أنا الرب إلهك قـــدوس إسرائيل مخلصك ٠٠ أنا أنا الرب وليس غيري مخلص "*** (أش ٤٣ : ٣ ، ١١) ***" أنا أنا الرب وليس آخر ٠٠ أليس أنا الرب ولا إله آخر غير "*** (أش ٤٥ : ٥ ، ٢١) ٠٠ وقال أيضاً ***" أنا الرب هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لآخر "*** (أش ٤٢ : ٨) فلـــو كان السيد المسيح آخر فكيف يعطيه صفاته ؟ وكيف يعطيه ألقابه ؟ وكـــيف يســـمح له بالقيام بالأعمال الإلهية ؟ ٠٠ وقد دعى **السيد المسيح رباً في العهد الجديد نحو ٤٦٠ مرة** منها ٨٧ وردت في البشائر الأربعة ، و ٧٦ مرة في أعمال الرسل ، و ٢٦٠ مـــرة في رسائل بولس الرسول ، و٣٠ مرة في رسائل الجامعة ، و ٩ مرات في سفر الرؤيا ولنذكر بعض الأمثلة القليلة جداً :

١- **شهادة أليصابات** : عندما قالت للسيدة العذراء ***" فمن أين لي هذا أن تأتـــي أم ربي إلـيَّ "*** (لو ١ : ٤٣)٠

٢- شـــهادة المـــلاك فـــي بشارته للرعاة : " *أنه وُلِد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب* " (لو ٢ : ١١) ٠

٣- الســـيد المســـيح أعلـــن عن ذاته أنه هو الرب : فقد سأل الفريسيين سؤالاً أعجـــزهم " *قائلاً ماذا تظنـــون فـــي المسيح ٠ إبن من هو ٠ قالوا له إبن داود ٠ فقـــال لهـــم فكـــيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً ٠ قال الرب لربي أجلـــس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ٠ فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون إبنه ٠ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة* " (مت ٢٢ : ٤٢ – ٤٦)٠ وفي حديثه عن الدينونة قال " *ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات ٠٠ كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس بأســـمك تنبأنا ٠٠* " (مت ٧ : ٢١ ، ٢٢) وعندما أرسل أثنين من تلاميذه لإحضـــار الجحش قال لهما " *وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج إليه* " (مر ١١ : ٣) ٠

٤- شـــهادة زكـــا : " *فوقـــف زكا وقال للرب ها أنا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين* " (لو ١٩ : ٨)٠

٥- شـــهادة الرسل : " *فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا بأسمك* " (لو ١٠ : ١٧)٠

٦- شـــهادة بطـــرس الرسول : عند الصيد الكثير قال " *أخرج من سفينتي يارب لأنـــي رجـــل خاطئ* " (لو ٥ : ٨) وعندمـــا تعرض للغرق صرخ " *يارب نجني* " (مت ١٤ : ٣٠) وبعد القيامة قال للرب يسوع " *يارب أنت تعلم أني أحـــبك* " (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦) " *يارَب أنت تعلم كل شئ ٠ أنت تعرف إني أحبك* " (يو ٢١ : ١٧) ٠

٧- شـــهادة ديماس اللص اليمين : " *ثم قال ليسوع أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك* " (لو ٢٣ : ٤٢)٠

٨- شـــهادة ملاك القيامة : قال للمريمتين " *هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه* " (مت ٢٨ : ٦)٠

٩- شـــهادة تومـــا الرسول : عندما لمس آثار جراح المسيح صرخ قائلاً " *ربي وإلهي* " (يو ٢٠ : ٢٨)٠

١٠-شـــهادة يوحنا الإنجيلي : " *فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هـــو الـــرب* " (يو ٢١ : ٧) وفي ختام سفر الرؤيا قال " *أنا آتـي سريعاً ٠ أمين تعالَ أيها الرب يسوع* " (رؤ ٢٢ : ٢٠)٠

١١-شهادة مرقس الإنجيلي : " *ثم إن الربَّ بعدمـــا كلَّمهـــم أرتفع إلى السماء* " (مر ١٦ : ١٩)٠

١٢-شـــهادة يعقوب الرسول : " *يا إخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة* " (يع ٢ : ١)٠

١٣-شهادة حنانيا : " *أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق* " (أع ٩ : ١٧) ٠

١٤-شهادة بولس الرسول : " *فقلت ماذا أفعل يارب* " (أع ٢٢ : ١٠) " *لكن لنا ٠٠ رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به* " (١كو ٨ : ٦) " *وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلاَّ بالروح القدس* " (١كو ١٢ : ٣) ٠

١٥-شـــهادة إسطفانوس رئيس الشمامسة : " *ثم قال ليسوع أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك* " (لو ٢٣ : ٤٢) ٠

س٢٩ : مـــا هـــو الدليل على إن المقصود بدعوة السيد المسيح بالرب أنه الله ، ولـــيس المقصـــــود بهذا أنه السيد مثل أي سيد ، كما نقول رب البيت أي سيد البيت ؟

ج : الأدلة على أن دعوة السيد المسيح بالرب أي أنه الله كثيرة جداً •• نذكر منها الآتي :

١- رب الأرباب : فبينما يدعو الكتاب الله برب الأرباب " *لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب* " (تث ١٠ : ١٧) نجد الكتاب يدعو أيضاً الرب يسوع برب الأرباب " *هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم • لأنه رب الأرباب وملك الملوك* " (رؤ ١٧ : ١٤) •• " *وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب* " (رؤ ١٩ : ١٦) •

٢- رب المجد : الله هو رب المجد الذي قال عنه داود النبي " *من هو هذا ملك المجد • رب الجنود هو ملك المجد* " (مز ٢٤ : ١٠) وقال إسطفانوس " *ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم* " (أع ٧ : ٢) ودعاه الإنجيل أبو المجد " *إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد* " (أف ١ : ١٧) كما دُعي روح الله بروح المجد " *روح المجد* " (١ بط ٤ : ١٤) أما الرب يسوع فهو رب المجد الذي تجسد وظهر في الهيئة كإنسان دون أن يفارق مجده ، ولذلك قال عنه الإنجيل " *والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب* " (يو ١ : ١٤) وعلى جبل التجلي أظهر قليلاً من مجده " *وتغيَّرت هيئته قدَّامهم • وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيّض مثل ذلك* " (مر ٩ : ٢ ، ٣) أما التلاميذ الذين عاينوا التجلي " *فلما أستيقظوا رأوا مجده* " (لو ٩ : ٣٢) وقال معلمنا بولس الرسول " *لو عرفوا لما صلبوا رب المجد* " (١ كو ٢ : ٨) وقال يعقوب الرسول " *يا إخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة* " (يع ٢ : ١) •

٣- رب الملائكة : الملائكة هم ملائكة الله " *باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة* " (مز ١٠٣ : ٢٠) " *الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة* " (مز ١٠٤ : ٤) وقال دانيال " *إلهي أرسل ملاكه* " (دا ٦ : ٢٢) والرب يسوع

المسـيح الإلـه المـتأنس هو رب الملائكة ، ولذلك كثرت زيارات الملائكة لأرضـنا خلال فترة وجوده على الأرض بالجسد ، وقال له المجد عن مجيئه الثاني " ***يرسل إبـن الإنسـان ملائكتـه فيجمعون ..*** " (مت ١٣ : ٤١) " ***ويبصـرون إبـن الإنسـان آتياً على سحـاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسـل ملائكته ..*** " (مت ٢٤ : ٣٠، ٣١) كما يقول " ***أنا يسوع أرسلت ملاكي*** " (رؤ ٢٢ : ١٦).

٤- **رب العـرش العظيم** : العرش العظيم عرش الله ، فأشعياء النبي يقول " ***رأيت السـيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل*** " (أش ٦ : ١) ورآه دانيال " ***وجلس القديم الأيام .. وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة*** " (دا ٧ : ٩) والرب يسوع المسيح هو رب العرش " ***وأما عن الإبن كرسيك ياالله إلى دهر الدهور . قضيب إستقامة قضيب ملكك*** " (عب ١ : ٨) وقال الـرب يسـوع " ***ومتى جاء إبن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده*** " (مت ٢٥ : ٣١) .

٥- **رب الهيكل** : الهيكل هيكل الله " ***ودخل يسوع هيكل الله*** " (مت ٢١ : ١٢) والـرب يسـوع هو رب الهيكل ، ولذلك دخل إليه ودعاه بيته " ***وقلب موائد الصـيارفة وكراسـي باعة الحمام . وقال لهم . مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص*** " (مت ٢١ : ١٢ ، ١٣).

٦- **رب الشريعة** : الذي وضع الشريعة هو الله " ***ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قـائلاً أنـا الرب إلهك .. لا تقتل .. لا تزن ..*** " (خر ٢٠ : ١ - ١٧) وسُـميت الشـريعة بإسم " ***شريعة رب الجنود*** " (أش ٥ : ٢٤) ولأن السيد المسيح هو الإله المتأنس لذلك فهو الوحيد الذي له حق الإرتقاء بهذه الشريعة ، ولذلـك نجـده يقـول مراراً وتكراراً " ***قد سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فـأقول لكم*** " (مت ٥ : ٢١ - ٤٨) " ***وصية جديدة أنا أعطيكم*** " (يو ١٣ : ٣٤).

٧- **رب السبت** : الله هــو الذي أعطى وصية السبت " ***أذكر يوم السبت لتقدّسه*** " (خر ٢٠ : ٨) والسيد المسيح قال " ***فإن إبن الإنسان هو رب السبت أيضاً*** " (مت ١٢ : ٨) .

٨- **رب الأنبياء والرسل** : قال الله " أرسلت إليكــم كــل عبيدي الأنبياء مبكراً " (أر ٧ : ٢٥) وقال بولس الرسول عن الرب يسوع " ***وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشريــن والبعض رعــاة ومعلمين*** " (أف ٤ : ١١) " ***بولــس رسول يسوع المسيح*** " (٢ كو ١ : ١) " ***بطرس رسول يسوع المسيح*** " (١ بط ١ : ١) .

٩- **رب القديســين** : القديســون هــم قديسو الله ولذلك قال المرنم " ***إتقوا الرب ياقديسيه*** " (مز ٣٤ : ٩) وقال دانيال " ***أمّا قديسو العلي فيأخذون المملكة*** " (دا ٧ : ١٨) والسيد المسيح هو رب القديسين ، فقــال حنانيــا عــن شاول " ***يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعــل بقديسيك*** " (أع ٩ : ١٣) وقال بولس الرسول " ***في مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه*** " (١تس ٣ : ١٣) .

١٠- رب الرعية : عندما بارك يعقوب يوسف قال له " ***من يدي عزيز يعقوب مــن هناك من الراعي صخر إسرائيل . من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر علــى كل شئ الذي يباركك*** " (تك ٤٩ : ٢٤ ، ٢٥) قال داود المرنم " ***الرب راعــيَّ فلا يعوزنــي شئ*** " (مز ٢٣ : ١) وقال الله " ***فيعلمون إني أنا الرب إلههم معهم وهم شعبي بيت إسرائيل يقول السيد الرب . وأنتم ياغنمي غنم مــرعاي إناس أنتم . أنا إلهكم يقول السيد الرب*** " (حز ٣٤ : ٣٠ ، ٣١) وتنــبأ أشعياء النبي عن الإله المتجسد فقال " ***على جبل عالٍ إصعدي يامبشرة صهيون . أرفعي صوتك بقوة يامبشرة أورشليم .. قولي لمدن يهوذا هوذا إلهــك . هوذا السيد الرب .. كراعٍ يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات*** " (أش ٤٠ : ٩ – ١١) والرب يسوع

يقول " ***أنا هو الراعي الصالح ، والراعي الصالح يبذل نفسه عــن الخراف*** " (يو ١٠ : ١١) .. " ***خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها*** " (يو ١٠ : ٢٧) وقال لبطرس " ***أرعَ خرافي .. أرعَ غنمي*** " (يو ٢١ : ١٦ ، ١٧) .

١١- رب الكنيسة : الكنيسة كنيسة الله " ***أذكر جماعتك التي إقتنيتها منذ القديم وفديــتها*** " (مز ٧٤ : ٢) " ***إلى كنيسة الله*** " (١كو ١ : ٢) والسيد المسيح هــو رب الكنيسة " ***كنائس المسيح تسلّم عليكم*** " (رو ١٦ : ١٦) " ***كنيسة الله التي إقتناها بدمه*** " (أع ٢٠ : ٢٨) .

١٢- رب الكل : الله هو رب الكل " ***أسمع ياإسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد*** " (تــث ٦ : ٤) والــرب يســوع هو رب الكل " ***الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح . هذا هو رب الكل*** " (أع ١٠ : ٣٦) .

وبعــد كل هذه الأدلة الدامغة ، دعنا ياصديقي نتعجب من قوم يقولون إن قصـــد الإنجيل من دعوة السيد المسيح برب أي سيد ، وذلك كما ندعو الإنسان رب البيت ، وكما قال عبد المطلب عن نفسه أنه رب الأبل أي صاحبها !!.



الفصل الخامس : المسيح هو " عمّانوئيل "

س٣٠ : فـــي أي مناسبة ورد إسم عمانوئيل في العهد القديم ؟ وما الدليل على أن هذا الأسم ينطبق على السيد المسيح ؟

ج : عــندما هدَّد كل من رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل آحاز ملك يهــوذا ، طمئنه الرب على لسان أشعياء النبي ، وقال له " ***أطلب لنفسك آية من الــرب إلهــك ، عمّق طلبك أو رفّعة إلى فوق . فقال آحاز لا أطلب ولا أجرّب الــرب*** " (أش ٧ : ١١ ، ١٢) فــتخطى الله حــدود الزمن ، ونقل الأنظار إلى

الخــلاص المـــادي لمملكة يهوذا إلى خلاص العالم كله فقال " *ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو أسمه عمانوئيل* " (أش ٧ : ١٤) فقوله عمّق الطلب إشارة إلى نزول الله من السماء إلى أقسام الأرض ليخلص الذين كــانوا فـــي سجن الجحيم ، وقوله رفّعهُ إشارة إلى صعود المسيح للسماء بطبيعتنا البشـــرية ، فهذا هو أعمق طلب وأرفعه أن يتجسد الله ويصير إنساناً مثلنا وهو لم يزل إلهاً ، ويدعى أسمه عمانوئيل أي الله معنا ، وبعد أن كانت آثامنا فاصلة بيننا وبيـــنه " *بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع* " (أش ٥٩ : ٢) جاءت هذه النبوة لتعلن الصلح بين الله وبيننا في شخص المسيح الذي حمل آثامنا وأسقامنا .

ففـــي تجســـــده رأيناه معنا " *وهذا كله لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعون إسمه عمّانوئيل الذي تفسيره الله معـــنا* " (مت ١ : ٢٢ ، ٢٣) وقد دعانا لنكون معه ". *وأقام أثنى عشر ليكونوا معه* " (مر ٣ : ١٤) ووعدنا " *ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر* " (مت ٢٨ : ٢٠) " *لأنه حيثما أجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم* " (مت ١٨ : ٢٠) وعندما نصـــل إلـــى الأبدية سنكون معه في أورشليم السمائية " *مسكن الله مع الناس* " (رؤ ٢١ : ٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى دقة الوحي ، حتى إن أشعياء النبي لم يستخدم كلمة " بـــتولاً " لأنها تعني عذراء غير مخطوبة ، ولم يستخدم كلمة " إيسا " لأنها تعني سـيدة مـــتزوجة . إنما أستخدم كلمة " الما " Alma وهي تعني عذراء صغيرة يمكـــن أن تكـــون مخطوبـــة ، فهذه الكلمـــة تجسم حالـــة العذراء مريم (راجع القمـــص تـــادرس يعقوب – تفسير أشعياء ص ١١٦) ويقول الشهيد يوستين في

حواره مع تريفو (٦٦) " من الواضح للجميع أنه لم يولد أحد من جنس إبراهيم من عذراء أو قبل ذلك إلاَّ مسيحنا " [1].



الفصل السادس : المسيح هو " ملك الملوك ورب الأرباب "

س٣١ : الله هو ملك الملوك ورب الأرباب .. هل هناك من دليل يثبت أن السيد المسيح هو الله ملك الملوك ورب الأرباب ؟

ج : الله هو ملك الملوك ورب الأرباب ، فموسى يقول لشعبه " ***لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار*** " (تث ١٠ : ١٧) وقال المرنم " ***أحمدوا رب الأرباب لأن إلى الأبد رحمته*** " (مز ١٣٦ : ٣) وبعد أن فسر دانيال حلم نبوخذ نصَّر " ***فأجاب الملك دانيال وقال حقاً إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك*** " (دا ٢ : ٤٧) وقال عنه بولس الرسول " ***المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب . الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه*** " (١ تي ٦ : ١٥ ، ١٦) والرب يسوع علمنا أن نصلي لله الآب قائلين " ***ليأتِ ملكوتك*** " (مت ٦ : ١٠).

والسيد المسيح الإله المتأنس هو ملك الملوك ورب الأرباب ، فسبق أرميا تنبأ عنه قائلاً " ***ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض*** " (أر ٢٣ : ٥) وتنبأ أشعياء عن مملكته قائلاً " ***هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون*** " (أش ٣٢ : ١) فالملك هو المسيح والرؤساء هم تلاميذه الأطهار ، ودعاه حزقيال بداود " ***وداود عبدي يكون***

(١) أورده القمص تادرس يعقوب في كتابه تفسير أشعياء ص ١١٦

ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راعٍ واحد " (حز ٣٧ : ٢٤) ورآه دانيال ذو ملكوت أبدي لا ينقرض ولا يزول " ***كنت أرى في رُؤى الليل وإذ سحاب السماء مثل ابن إنسان آتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض*** " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) .

وفي البشارة بميلاده قال الملاك عنه " ***ويعطيه الرب الإله كرسيّ داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد . ولا يكون لملكه نهاية*** " (لو ١ : ٣٢ ، ٣٣) وعند ميلاده تساءل المجوس " ***أين هو المولود ملك اليهود*** " (مت ٢ : ٢) وقدموا له ذهباً علامة على أنه ملك ، وشهد له نثنائيل قائلاً " ***يامعلم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل*** " (يو ١ : ٤٩) وسأله بيلاطس البنطي عما إذا كان ملكاً " ***فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك . أجاب يسوع أنت تقول إني ملك . لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق*** " (يو ١٨ : ٣٧).

ورأى داود قيامته بعين النبوة فقال " ***ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكنّ وارتفعن أيتها الأبواب الدهريَّات فيدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال .. من هو هذا ملك المجد . رب الجنود هو ملك المجد*** " (مز ٣٤ : ٧ . ١٠) ودعى السيد المسيح بالأسد " ***هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا*** " (رؤ ٥ : ٥) فالأسد هو ملك الحيوانات ، والسيد المسيح هو ملك القديسين " ***عادلة وحق هي طرقك ياملك القديسين*** " (رؤ ١٥ : ٣) ودُعي أيضاً السيد المسح نفسه برئيس ملوك الأرض " ***ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر . من الأموات ورئيس ملوك الأرض*** " (رؤ ١ : ٥) وقال الملاك ليوحنا الحبيب عن السبعة ملوك " ***هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب . وملك الملوك*** " (رؤ ١٧ : ١٤) ورأى يوحنا الرب يسوع " ***وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب***

الأربــاب " (رؤ ١٩ : ١٦) وقال الرب يسوع عن مجيئه الثاني ***" ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ٠٠ ثـــم يقول الملك للذيــن عن يمينه ٠٠ فيجيب الملك ويقول لهم ٠٠ "*** (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٤ ، ٤٠) ولا ننســـى إن الســـماء دُعيت بملكوت ربنا يسوع ***" لأنه هكذا يُقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي "*** (٢ بـــط ١ : ١١) ودُعي الأبرار ببنو الملكوت ، والإنجيل ذاته هو البشارة المفرحة بملكوت السموات ٠



الفصل السابع : المسيح هو " الطريق والحق والحياة "

س٣٢ : كان الناموس هو الطريق لله قديماً ، فهل السيد المسيح الآن هو الطريق الوحيد لله الآب ؟

ج : في العهد القديم كان الطريق لله هو الناموس والوصايا والفرائض ، وكان دور الأنبياء إرشاد الشعب لطريق الله ، والإنسان الذي يسلك في فرائض الله ووصاياه كـــان يســـلك فـــي الطريق نحو الله ٠ أما في العهد الجديد فنجد السيد المسيح الإله المـــتأنس يعلـــن لنا عن ذاته أنه هو الطريق إلى الآب ، فيستحيل على الإنسان أن يصـــل إلـــى الله الآب إلاَّ عن طريقه هو ، فهو الطريق المستقيم لله الآب ٠٠ هو الصراط المستقيم للحياة الأبديَّة ٠

إذاً الســـيد المسيح ليس هو مرشداً للطريق مثل أنبياء العهد القديم ، ولا هو علامـــة علـــى الطريق ولكنه هو نفسه الطريق ، فالذي يمسك به يصل إلى الآب السمائي ، لأنه هو والآب واحد في الجوهر الإلهي ، وعندما قال توما للسيد المسيح

" *كـيف نقدر أن نعرف الطريق • قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة • لـيس أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي* " (يو ١٤ : ٥ ، ٦) •• لماذا ؟ •• لأن السيد المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يخبرنا ويعرفنا الآب ، لأنه هو منه ، ولا أحد يعـرف الآب إلاَّ هو ، ولا أحد يعرف السيد المسيح إلاَّ الآب ، والسيد المسيح هو الـذي قـدم ذاته ذبيحة حيَّة مقبولة لدى الله الآب عن حياة العالم كله ، وبدون هذه الذبـيحة يسـتحيل العـبور للآب ، فالطريق لله الآب قد كرَّسه السيد المسيح بدمه الكـريم " *فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع • طريقاً كرَّسه لنا حديثاً حيَّاً بالحجاب أي جسده* " (عب ١٠ : ١٩) ، والسيد المسيح هو الوحيد الذي أتحد بطبيعتنا البشرية وصعد بها إلى المقادس وتراءى بها أمام الله الآب •• لأجل كل هذا لن نجد شخصاً آخر غير السيد المسيح يعبر بنا إلى الآب •

فـي القديم صرخ داود قائلاً " *عرّفني الطريق الذي أسلك فيها لأني رفعت نفسي* " (مز ١٤٣ : ٨) فقال له الرب " *أعلّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها • أنصـحك عينـي عليك* " (مز ٣١ : ٨) أما في العهد الجديد فقد إلتقينا من السيد المسـيح الطريق الحي الذي يقودنا لله الآب ، ولا ننسى إن المسيحية قد دُعيت أولاً بالطريق " *ولما كان قوم يتقسون ولا يقنعون شاتمين الطريق أمام الجمهور* •• " (أع ١٩ : ٩) •• إذاً السيد المسيح هو الطريق ، وليس مثل أي طريق ولا مثل أي نظام عالمي لكنه هو الطريق الحي الذي يقودنا للحياة الأبديَّة •

س٣٣ : الله هو الحق والحق هو الله ، فهل السيد المسيح هو الحق ؟

ج : الحـق هـو الله ، والله هو الإله الحق " *أما الرب الإله الحق • هو إله حي وملـك أبدي* " (أر ١٠ : ١٠) وقال السيد المسيح عن الآب " *الذي أرسلني هو حـق* " (يو ٨ : ٢٦) وطريق الله هو طريق الحق " *إخترت طريق الحق* " (مز ١١٩ : ٣٠) •

والسيد المسيح هو الحق الذي أعلن ذاته " *أنا ٠٠ الحق* " *وقال عنه الإنجيل " ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً* " (يو ١ : ١٤) " *أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا* " (يو ١ : ١٧) وعندما وقف أمام بيلاطس قال " *لهذا قد وُلدت أنا ٠ ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ٠ كل من هو من الحـق يسـمع صوتي* " (يو ١٨ : ٣٧) فالسيد المسيح هو الحق والحقيقة ، فيه تختفي كل الإحتمالات والتخمينات والظلال والشكوك ، ولهذا في أحاديثه كان يقول كثـيراً " *الحـق الحق أقول لكم ٠٠* " وقال لليهود " *الذين آمنوا أنكم إن ثبتّم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحقّ والحقُّ يحرركم ٠٠ فإن حرَّركم الإبن فبالحقيقة تكونـون أحـراراً* " (يو ٨ : ٣١ – ٣٦) فهو " *القدوس الحق* " (رؤ ٣ : ٧) وديونته هي دينونة حق " *إن كنت أنا أدين فدينونتي حق لأني لست وحـدي بل أنا والآب الذي أرسلني* " (يو ٨ : ١٦) ويقول يوحنا الحبيب " *ونحن في الحق في إبنه يسـوع المسيح ٠ هذا هو الإله الحقُّ والحياة الأبدية* " (١ يو ٥ : ٢٠) ٠

ويقول أبونا الحبيب بيشوي عبد المسيح " إن السلاح الوحيد الذي إستخدمه السـيد المسيح في كرازته وتعاليمـه هو الحق والحق وحده ٠٠ كانت غايته الحق ذاتـه ، ورغم أنه عاش في زمن أستبد فيه الإستعمار ببلده وقومه ، ورغم إن القيم الروحـية فـي أيامـه إختلطـت بالتقالـيد الخاطئـة والضلالات وتعاليم الوثنيين والسـامريين ، ورغـم إن الـناس في زمنه غاصوا في الوحل نتيجة غياب القادة الصـالحين وضـعف الكهـنوت ٠٠ رغم كل هذا ، فقد أقتحم المسيح كل العقبات والحوائـل وجاهر بالحق بصلابة وقوة واثقاً من دعوته ورامياً أن تبلغ هذه الدعوة أركـان الدنيا جميعاً ، وفي تعاليمه لم يعتمد على الفلاسفة ٠٠ بل تكلم بنفسه وبلغة قومه وخاطب الناس في كل مدينة وقرية بمنهاج بسيط يفهمه الجميع ، وسرعان ما أدرك الـناس بأن الحق الذي ينادي به المسيح هو دعوة إلى الخير والصلاح والبر

والطهارة والحب والسلام والتسامح والرحمة والإيمان تلامساً مع الله وبلوغاً إليه " (1).

س٣٤ : الله هــو الحـــيـــاة ٠٠ ما هو الدليل على إن السيد المسيح هو الحياة بعينها ، وبعيداً عنه لن نجد إلاَّ ظلمة وبرودة الموت ؟

ج : الله هــو الذي له الحياة في ذاته فقال " ***أنا أنا هو وليس إله معي ٠ أنا أميت وأحيـــي*** " (تــث ٣٢ : ٣٩) " ***حي أنا يقول الرب*** " (أش ٤٩ : ١٨) " ***حي أنا يقول السيد الرب*** " (حز ٥ : ١١) وقال عنه داود الملك " ***هو الإله الحي القيوم إلـــى الأبد*** " (دا ٦ : ٢٦) " ***يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنســـان في داخله*** " (زك ١٢ : ١) وقال الرب يسوع " ***كما أرسلني الآب الحيّ*** " (يو ٦ : ٥٧) وقال بولس الرسول " ***الذي وحده له عدم الموت*** " (١ تي ٦ : ١٦) فـــالله وحده الذي له الحياة في ذاته ٠ أما أي كائن آخر فقد أستمد حياته كهـــبة وعطـــية ونعمة من الله الحي ، ولذلك كان إيليا النبي يردد دائماً " ***حي هو الـــرب إله إسرائيل التي وقفت أمامه*** " (١ مل ١٧ : ١) " ***حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه*** " (١ مل ١٨ : ١٥) ٠٠٠ إلخ ٠

والسيد المسيح الإله المتأنس هو الإله الحي ، ففيه نرى ونلمس الآتي :

١- **الســـيد المسيح له الحياة في ذاته :** عندما سأله توما عن الطريق أجابه قائلاً " ***أنا هو الطريق والحق والحياة*** " (يو ١٤ : ٦) ٠٠ فمن يقدر أن يقول عن نفسه " ***أنا هو الحياة*** " لا أحد ، لأن كل واحد من لا يملك قرار حياته ٠ وإن كان الإنسان يستطيع أن يضع حداً لحياته بالإنتحار ، وهذه خطية شنيعة تهبط بالإنسان إلـــى الهاويـــة ، فإنه لا يقدر أن يطيل في حياته ساعة واحدة ٠٠ أما السيد المسيح فيقول " ***كما إن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الإبن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته*** " (يو ٥ : ٢٦) فالحياة ليست خارجة عنه بل كائنـــة فيه " ***فيه كانت الحياة*** "

---

(١) القول الصحيح في لاهوت المسيح ص ١٧ ، ١٨

(يــو ١ : ٤) ٠٠ كل مخلوق هو حي بنسمة الحياة التي نالها من الله ٠ أما السيد المســيح فهــو أصــل الحياة ورئيسها وباعثها ، وهو الخالق واهب الحياة بروحه القدوس ، ونعود ونقول ليس معنى إن الآب أعطى الحياة للإبن أي إن الإبن لم يكن يملكهــا قبل أن يأخذها ، بل هذا تعبير عن الإتحاد والتعــاون والتضامن والتوافق بين أقنومي الآب والإبن ولهذا قال السيد المسيح "*كل ما للآب فهــو لـي*" (يو ١٦ : ١٥) ٠

٢- **السـيد المسيح يهب الحياة للعالم :** فهو الخالق المبدع "*كل شئ به كان وبغــيره لــم يكــن شئ مما كان*" (يو ١ : ٣) وفي إقامته للموتى نلاحظ أنه لم يصلي ولم يتضرع ولم يبهل ولم يطلب من الله كما كان الأنبياء يفعلون ٠ إنما كان يأمر الميت فيقوم "*طابيثا لك أقول قومي*" ٠٠ "*أيها الشاب لك أقول قم*" "*لعازر هلــم خارجاً*" ٠ بل وقف أمام الموت وأعلن عن ذاته "*أنا هو القيامة والحياة ٠ مــن آمــن بي ولو مات فسيحيا*" (يو ١١ : ٢٥) وعندما سلم ذاته للموت على الصــليب فانفصلت روحه البشرية عن جسده البشري ودُفن في القبر ثلاثة أيام قام في اليوم الثالث بقوة لاهوته الذي وحَّد بين جسده البشري وروحه البشرية ٠

٣- **السيد المسيح بيده سلطان الحياة والموت :** لهذا قال "*لأنه كما إن الآب يقــيم الأموات ويُحيي كذلك الإبن أيضاً يحيي من يشاء*" (يو ٥ : ٢١) والتعبير يوضــح مــدى السلطان المطلق لربنا يسوع فهو يحيي من يشاء ، فسلطانه مطلق وقدرتــه غــير محــدودة ، لأن قدرته هي قدرة الآب ، وسلطانه هو سلطان الآب ومشــيئته مطابقــة لمشيئة الآب ٠٠ فمن يستطيع أن يحيي من يشاء غير مسيحنا الحي ؟ ! لا ٠٠ لا أحد يقدر مهما بلغت عظمته وسمو شأنه ، لأن كل واحد منا لا يملك حياته بل هي في يد الله ٠

٤- **السيد المسيح يهبنا الحياة الأبديَّة :** قال له المجد "*خرافي تسمع صوتي وأنــا أعــرفها فتتبعني ٠ وأنا أعطيها حياة أبديَّة ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحــد من يدي*" (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨) "*الحقَّ الحقَّ أقول لكم من يؤمن بي فله*"

حـــياة *أبديَّة* " (يو ٦ : ٤٧) ونبه اليهود قائلاً " ***ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكـــم حـــياة*** " (يو ٥ : ٤٠) وقال يوحنا المعمدان " ***الذي يؤمن بالإبـــن فله حياة أبديَّة • والذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله*** " (يو ٣ : ٣٦) وقال بولس الرسول " ***لأن أجرة الخطية هي موت • وأما هبة الله فهي حياة أبديَّـــة بالمســـيح يسوع ربنا*** " (رو ٦ : ٢٣) ويقول يوحنا الحبيب " ***وهذه هي الشـــهادة إن الله أعطاهـــا حياة أبديَّة وهذه الحياة هي في إبنه •من له الإبن فله الحياة ومن ليس له إبن الله فليست له الحياة*** " (١ يو ٥ : ١١ ، ١٢) " ***إن الله قـــد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به*** " (١ يو ٤ : ٩) •• فأي نبي أو رســـول يستطيع أن يهب الحياة الأبديَّة للآخرين ؟ ! •• لا أحد ، لأن أي شخص لن يعاين الحياة الأبديَّة إن لم يؤمن بالسيد المسيح واهب هذه الحياة •

٥- **السيد المسيح يهبنا الماء الحي وخبز الحياة وكلام الحياة :** قال الله " ***أنا ينـــبوع المـــياه الحيَّة*** " (أر ٢ : ١٣) وقال السيد المسيح للمرأة السامرية " ***من يشـــرب مـــن الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد • بل الماء الذي أعطيه يصـــير فـــيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبديَّة*** " (يو ٤ : ١٤) فالسيد المسيح هو الوحيد الذي يهب الماء الحي الذي يروينا فلا نحتاج إلى ماء هذا العالم الذي كل من يشرب منه يعطش أكثر فأكثر إلى أن تجف حياته وتذبل •

والســـيد المسيح هو خبز الحياة الذي يشبعنا في غربة هذا العالم ، هو المن السماوي " ***أنا هو خبز الحياة*** " (يو ٦ : ٣٥ ، ٤٨) " **لأن خبز الله هو النازل من الســـماء الواهب حياة للعالم** " (يو ٦ : ٣٣) " ***أنا هو الخبز الحي الذي نزل من الســـماء • إن أكـــل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد*** " (يو ٦ : ٥١) هو غذاء الحـــياة وبدونـــه لا حياة •• هو شجرة الحياة الدائمة إلى الأبد وكل من يتغذى منه ينال الحياة الأبديَّة ، ومن لا يأكل تيبس حياته وتجف والغصن الجاف مصيره للنار الأبدية •• هو المن السماوي الذي يُقدم على المذبح ويقف الشماس محذراً " ها قد

كشفت الأسرار فمن كان طاهراً فليدن من الأسرار المقدَّسة ، ومن كان غير طاهر فلا يدن منها لئلا يحترق بنار اللاهوت " ٠

والسيد المسيح هو الوحيد الذي يهبنا كلام الحياة الأبديَّة ، فقد قال لنا " ***الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة*** " (يو ٦ : ٦٣) وعندما قال لتلاميذه عقب إنصراف الجموع عنه : ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ؟" ***فأجابه سمعان بطرس يارب إلى من نذهب ٠ كلام الحياة الأبدية عندك*** " (يو ٦ : ٦٨) فالذي يصغى إلى كلامه ينال الحياة الأبدية " **الحقَّ الحقَّ أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة** " (يو ٥ : ٢٤) فأي نبي أو رسول يجرؤ أن يقول إن كلامه الشخصي يهب حياة أبدية ؟ ! ٠٠ لا أحد ٠ بل جميع الأنبياء كانوا يوجهون أسماع الناس لا إلى كلامهم بل إلى كلام الرب الإله ٠

٦- **السيد المسيح هو الذي سيصدر أمره بإنتهاء الحياة** : فالسيد المسيح هو الذي سيصدر الأمر بنهاية الحياة على هذه الأرض ، وهذا الأمر له قوته العظيمة حتى إن الأجساد التي تحللت منذ آلاف السنين إلى ذرات تتجمع ثانية ، وتعود إليها الأرواح ، ويهب الجميع من رقاد الموت " ***فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ٠ فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة*** " (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩)٠

٧- **السيد المسيح يهبنا القيامة** : قال له المجد " ***لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني إن كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبديَّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير*** " (يو ٦ : ٤٠) " ***من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبديَّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير*** " (يو ٦ : ٥٤) حقيقة إن الجميع سيقومون في اليوم الأخير ، ولكن من يأكل جسد الرب ويشرب دمه يقيمه السيد المسيح للحياة الأبديَّة والنعيم الدائم ٠

حقـاً إن السيد المسيح هو الطريق والحق والحياة ، هو الطريق الوحيد الذي نصل به إلى الآب ، فنكون في الحق ، وننال الحياة الأبديَّة ، وكل هذا في شخص الرب يسوع ٠٠ ياليتنا نتمسك به فننال كل شئ ٠



الفصل الثامن : المسيح هو " نور العالم "

س٣٥ : الله نور خالق النور ، فهل السيد المسيح هو النور الحقيقي ؟

ج : الله هـو نور ساكن في النور تسبحه ملائكة النور ٠ في بدء الخليقة " ***قال الله ليكن نور فكان نور*** " (تك ١ : ٣) وجـاء النور كإعلان عن طبيعة الله النورانية " ***اللابـس الـنور كثوب*** " (مز ١٠٤ : ٢) ورنم داود النبي قائلاً " ***الرب نوري وخلاصي ممن أخاف*** " (مز ٢٧ : ١) وقـال المزمور " ***لأن الرب الله شمس*** " (مـز ٨٤ : ١١) وفـي نبوءة أشعياء النبي عن أورشليم يقول " ***لا تكون لك بعد الشـمس نـوراً في النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً ٠٠ الرب يكون لك نوراً أبدياً*** " (أش ٦٠ : ١٩ ، ٢٠) وقالـت النفـس البشرية " ***إن جلست في الظلمة فالرب نور لي*** " (مي ٧ : ٨) ٠

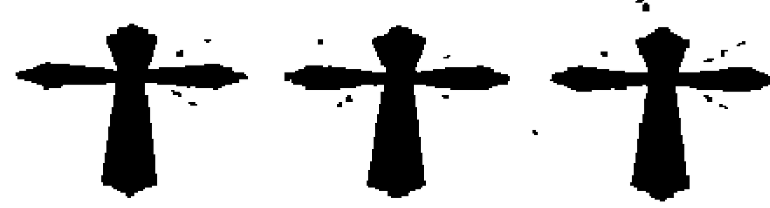
والسيد المسيح هو النور الحقيقي الذي كانت ترمز له المنارة الذهبية ذات السبعة سرج ، وكان يرمز إليه عامود النار الذي كان يظهر بين الكاروبين القائمين علـى غطاء التابوت ، وهو الذي رآه أشعياء النبي بعين النبوة لكيما يخلص العالم مـن ظلمـة الموت التي تغشاه " ***الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً ٠ الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور*** " (أش ٩ : ٢) وتحققت هذه النـبوءة فـي مت ٤ : ١٢ – ١٦ عندما ترك يسوع الناصرة وسكن في كفر ناحوم وبدأ خدمته ، وفتح أعين العميان هنا وهناك فنالوا البصر والبصيرة٠

والسيد المسيح هو بهاء مجد الله " ***الذي وهو بهاء مجده وصورة جوهره*** " (عب ١ : ٣) وهو " ***كوكب الصبح المنير*** " (رؤ ٢٢ : ١٦) الذي قال عنه بطرس الرسول " ***إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم*** " (٢ بط ١ : ١٩) ، وجاء السيد يعلن عن ذاته قائلاً " ***أنا هو نور العالم ٠ من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة*** " (يو ٨ : ١٢) ٠٠ وهنا يربط ربنا يسوع بين النور والحياة فيقول " ***نور الحياة*** " فعندما قام منتصراً ظافراً على الموت فإنه " ***أبطل الموت وأنار الحياة*** " (٢ تي ١ : ١٠) وها نحن نستمع لصوت الروح القدس يناشدنا " ***استيقظ أيها النائم وقُم من الأموات فيضئ لك المسيح*** " (أف ٥ : ١٤) ٠

والسيد المسيح هو النور الحقيقي " ***كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم*** " (يو ١ : ٩) وقال في فترة تجسده على الأرض " ***النور معكم زماناً قليلاً بعد ٠ فسيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام ٠ والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب ٠ مادام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور*** " (يو ١٢ : ٣٥ ، ٣٦) وقال أيضاً " ***ما دمتُ في العالم فأنا نور العالم*** " (يو ٩ : ٥) وقال يوحنا الحبيب " ***إن الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضئ*** " (يو ٢ : ٨) ٠

وجاء يوحنا المعمدان " ***السراج الموقد المنير*** " (يو ٥ : ٣٥) كسابق يعد الطريق للنور الحقيقي " ***لم يكن هو النور بل ليشهد للنور*** " (يو ١ : ٨) ٠ كان هو القمر الذي يستمد نوره من شمس البر " ***ولكم أيها المتقون إسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها*** " (ملا ٣ : ٢) فالسيد المسيح هو النور الحقيقي الكامل المطلق الذي ليس له مثيل ولا نظير ، فهو النور الخالق الذي خلق عينين للمولود أعمى لكيما يبصره ويؤمن به ٠ أما الذين يرفضوه فقد سقطوا تحت حكم

الدينونة " ***وهذه هي الدينونة إن النور قد جاء إلى العالم وأحبَّ الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة*** " (يو ٣ : ١٩) ٠٠ هو النور الحقيقي ٠ هكذا نؤمن وهكذا نعترف في قانون الإيمان " **نور من نور** " والعذراء مريم هي أم النور " **نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله** ٠٠ " (مقدمة قانون الإيمان) والذين يجوزون في بحر المعمودية يحصلون على الإستنارة ويصيرون أبناء النور يرنمون قائلين " ***لأن عندك ينبوع الحياة بنورك نعاين نوراً*** " (مز ٣٦ : ٩) وعندما نصل إلى مشتهانا أورشليم السمائية فإن " ***المدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها*** " (رؤ ٢١ : ٢٣) ٠



الفص التاسع : للسيد المسيح ألقاب أخرى

س٣٦ : ما هي الألقاب التي أُطلقت على الله وحده ، وفي ذات الوقت أُطلقت على السيد المسيح ؟

ج : بالإضافة للألقاب الإلهية السابقة للسيد المسيح ، فإننا نجد له ألقاباً أخرى عديدة لها جمالها ومذاقها الخاص ، ولكن لضيق الوقت نكتفي بما سبق مع الإشارة بإختصار شديد إلى بعض الألقاب الإلهيَّة الأخرى مثل :

١- رئيس السلام : قال عنه أشعياء النبي " ***ويُدعى أسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ٠ لنمو رياسته وللسلام لا نهاية*** " (أش ٩ : ٦ ، ٧) وتنبأ عنه زكريا النبي قائلاً " ***ويتكلم بالسلام للأمم*** " (زك ٩ : ١٠) وعندما وُلِد أنشدت الملائكة " ***المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس***

المســـرة " (لو ٢ : ١٤) ويقول الشماس وديع متياس الدويري " وفي وقت حلول المسيح للعالم إنقطعت حروب الرومانيين ، وأغلق الهيكل " ياتوس " وهو هيكل في رومـــية لإلــه بهــذا الأسم بناه الملك توما فمفيلبوس ، وكانوا يغلقونه وقت السلم ويفــتحونه فــي وقــت الحــرب ، وكان سلام بين رؤساء كل قسم في المملكــة الرومانـــية ، وكانت كل قبائل اليهود والأمم تنتظر مجئ شخص عجيب كما يعلمنا مــت ٢ : ١ – ١٠ ، مــر ١٥ : ٤٣ ، لو ٢ : ٢٥ ، يو ١ : ١٩ – ٤٥ وذلك لأجــل إنــتظار اليهود ، وتثبّت هذه النبوة قول المؤرخين الرومانيين سوتيونيوس وساسيتوس نظراً لإنتظار الأمم " [١].

ومنح السيد المسيح سلامه لتلاميذه قبل الصلب " ***سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم . ليس كما يعطــي العالم أعطيكــم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب*** " (يو ١٤ : ٢٧) ومنحهم السلام أيضاً بعد القيامة " ***جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم*** " (يو ٢٠ : ١٩) فهو رب السلام " ***وربُّ السلام نفسه يعطيكم الســلام دائماً على كل وجه*** " (٢ تس ٣ : ١٦) وهو ملك السلام " **يا ملك السلام أعطــنا ســلامك قــرّر لنا سلامك وأغفر لنا خطايانا** " (لحن أب أوروا) بل هو السلام ذاته " ***لأنه هو سلامنا الذي جعل الأثنين واحداً*** " (أف ٢ : ١٤).

٢- **رئيس الحيــاة** : " ***ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات*** " (أع ٣ : ١٥).

٣- **رئــيس الإيمــان** : " ***ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع*** " (عب ١٢ : ٢).

٤- **رئــيس الرعاة** : " ***ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون أكليل المجد الذي لا يبلى*** " (١ بط ٥ : ٤).

---

(١) الأقنوم الثاني طبعة يناير ١٩٥٣ ص ٣٢

٥- رئيس الكهنة : *" لأنه يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس "* (عب ٧ : ٢٦) (راجع أيضاً عب ٤ : ١٤ ، ٥ : ٥ ، ١٠ ، ٦ : ٢٠ ، ٨ : ١ ، ٩ : ١١)٠

٦- رئيس رؤساء وملوك الأرض : كما قال عن نفسه *" يسوع الشاهد الإبن البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض "* (رؤ ١ : ٥)٠

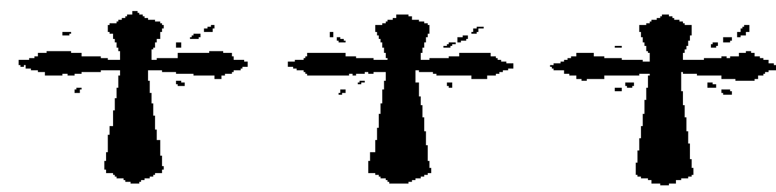
٧- رئيس الرؤساء : كما قال دانيال عن أحد الملوك *" ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر "* (دا ٨ : ٢٥) ٠

٨- رئيس جند الرب : كما رآه يشوع بن نون وسأله فقال *" أنا رئيس جند الرب "* (يش ٥ : ١٤)٠

٩- رئيس الخلاص : *" لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام "* (عب ٢ : ١٠)٠

١٠-رئيس خليقة الله : *" هذا يقوله الشاهد الإبن الصادق بداءة (رئيس) خليقة الله "* (رؤ ٣ : ١٤)٠

١١-قوة الله : *" وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوّة الله وحكمة الله "* (١ كو ١ : ٢٤) ومن المعروف أن قوة الله لا تفارق الله ، ولا يمكن أن نتصوّر الله بدون قوته ٠



الباب الثالث

السيد المسيح له الأعمال الإلـهيَّة (1)

بعـد أن رأيـنا الصفات الألهيَّة ، والألقاب الإلهيَّة التي وصِفَ بها السيد المسـيح ، نأتي الآن إلى الأعمال الإلهيَّة التي صنعها السيد المسيح بينما يستحيل على إنسان أو ملاك أن يعملها ، وكان السيد المسيح يهدف من هذه الأعمال إظهار ألوهيته وأستخدم هذه الأعمال الإلهيَّة كدليل يسترشد به الجميع على صحة أقواله ، ولذلك عندما حدّث الرب يسوع اليهود عن يوحنا المعمدان قال لهم " ***وأمَّا أنا فلي شـهادة أعظـم من يوحنا ، لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكّملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي إن الآب قد أرسلني*** " (يو ٥ : ٣٦) وعندما قـال اليهود للسيد المسيح " ***إلى متى تعلق أنفسنا ، إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهـراً .. أجـابهم يسوع إني قلت لكم ولستم تؤمنون الأعمال التي أنا أعملها بإسـم أبـي هي تشهد لي .. إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي . ولكـن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا إن الآب فيَّ وأنا فيه*** " (يو ١٠ : ٢٢ – ٣٨) " ***صدقوني إني في الآب والآب فيَّ . وإلاَّ فصـدقوني لسبب الأعمال نفسها*** " (يو ١٤ : ١١) وبعد شفاء مريض بيت حسـدا قال السيد المسيح لليهود " ***لأنـه مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الإبن كذلك*** " (يو ٥ : ١٩) .

ومن الأعمال الإلهيَّة التي صنعها السيد المسيح ما يلي :

أولاً : الخلقة

ثانياً : الخلاص

ثالثاً : غفران الخطايا

رابعاً : قبول الإكرام الإلهي

خامساً : الدينونة

(1) هذا الباب يمثل الدرس الرابع

الفصل الأول : الخلقة

س ٣٧ : الله وحده هو الخالق ·· هذه حقيقة مسلَّم بها ، فهل قام السيد المسيح بعملية الخلق ؟

ج : الخلقة من أعمال الله الخاصة جداً التي تخصه وحده ولا يشاركه فيها أحد ، ولهذا يقول الكتاب المقدَّس "*في البدء خلق الله السموات والأرض*" (تك ١ : ١) ·· "*صانع الأرض بقوته مؤسِّس المسكونة بحكمته وبفهمه بسط السموات*" (أر ١٠ : ١٢) ·· "*هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن · أنا الرب صانع كل شئ ناشر السموات وحدي باسط الأرض · من معي*" (أش ٤٤ : ٢٤) ·· "*الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها*" (أع ١٤ : ١٥) ·· "*أليس أب واحد لكلنا · أليس إله واحد خلقنا*" (ملا ٢ : ١٠) ·

ولأن السيد المسيح هو الإله الخالق المتأنس لذلك نجده يقوم بأعمال الخلقة ، فمثلاً :

١- حوَّل السيد المسيح في عرس قانا الجليل الماء إلى خمر جيدة وشهد بهذا رئيس المتكأ ، وقد صنع السيد المسيح هذه المعجزة العظيمة بدون أن يصلي أو يتضرع أو يبتهل أو يطلب منه الله ، وبدون أن يضع يده ويلمس الماء · إنما المعجزة تمت بمجرد الإرادة ·· هو أراد فكان "*قال لهم يسوع أملأوا الأجران ماء · فملأوها إلى فوق · ثم قال لهم أستقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ · فقدموا*" (يو ٢ : ٧ ، ٨) وللحال تمت المعجزة ونفذت المشيئة الإلهيَّة ، وواضح أن هذه المعجزة معجزة خلقة لأن الماء يحوي عنصري الأكسجين والهيدروجين ، بينما الخمر يشمل عناصر أخرى مثل الكربون ، فمن أين جاءت هذه العناصر ؟ لقد خلقها الخالق العظيم سيدنا يسوع المسيح من العدم ·

٢- عندما إلتقى السيد المسيح مع المولود أعمى " ***تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى . وقال له أذهب أغتسل في بركة سلوام . الـذي تفسيره مُرسَل . فمضى واغتسل وآتى بصيراً*** " (يو ٩ : ٦ ، ٧) وعندما نضع هذا العمل بجوار خلقة الله لآدم نجد تطابقاً ظريفاً ، فعندما خلق الله آدم " ***جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض*** " (تك ٢ : ٧) وعندما خلق السيد المسيح عينين جديدتيـن خلقهمـا مـن تراب الأرض إذ تفل على الأرض وصنع طيناً ، والأمر العجيـب إن العين الصحيحة لو جاء عليها شئ من التراب أو الطين لآذاها ، ولو وضـع الإنسان طيناً على وجهه واغتسل لزال الطين ، فكيف ثَبُتَ بالإغتسال ؟ ! .. بـل كيف تحوَّل إلى أنسجة حيَّة وشرايين وأوردة وكوَّن عينان بكل ما تحويه العين من أعصاب وقرنية وشبكية .. إلخ .. إنها معجزة خلقة بكل المقاييس أراد بهـا السـيد المسيح تقديم وسيلة إيضاح على أنه الله الخالق المتأنس ، ولذلك خلق عينين لم يكن لهما وجود من قبل ، وأدرك الفريسيون هذه الحقيقية فحاوروا الأعمى كثيراً . بل أنهم أستدعوا والديه وأخذوا يحاورونهما لعلهما ينكرا هذه المعجزة التي كـان يتمنى الفريسيون لو لم تحدث ، وأخيراً أنقسموا على أنفسهم " ***فقال قوم من الفريسـيين هـذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات .وكان بينهم إنشقاق*** " (يو ٩ : ١٦) وصـدق هـذا الأعمى عندما قال " ***منذ الدهر لم يُسمَع أن أحداً فتح عيني مولود أعمـى*** " (يو ٩ : ٣٢) فهذا العمل هو عمل إلهي ظل محفوراً في ذاكرة اليهود ، حـتى أنـه عندما تعرض لعازر للموت قال بعض اليهود " ***ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن يجعل هذا أيضاً لا يموت*** " (يو ١١ : ٣٧) .

٣- عـندما أشبع نحو خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وسمكتين وحرص الإنجـيل علـى تسـجيل العـدد لـيظهر عظم المعجزة " ***فأخذ الأرغفة الخمسة والسـمكتين ورفـع نظره نحو السماء وباركهنَّ ثم كسر وأعطى التلاميذ ليقدموا***

للجمـــع ، فأكلوا وشبعوا جميعاً ، ثم رُفِع ما فضل عنهم من الكسر إثنتا عشرة قفـــة " (لو ٩ : ١٦ ، ١٧) ‏.. فمن أين جاءت الأرغفة ؟ ومن أين جاء السمك حـــتى شـــبع الآلاف وبقى ما بقى ؟ ! ‏.. لا عجب ، لأن السيد المسيح هو الإله الخالق المتأنس .

ولعظـــم هـــذه المعجزة سمح السيد المسيح أن تتكرر ثانية مع أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والأطفال ، وكان لهم ثلاثة أيام يمكثون معه لم يأكلوا ، فأشفق علـــيهم وأراد أن يطعمهم ، وتعجب التلاميذ من هذا الطلب وقالوا " من أين لنا في الـــبرية خـــبز بهذا المقدار حتى يُشبع جَمعاً هذا عدده ؟ أما السيد الخالق فقد " ***أخذ الســـبع خـــبزات والسمك وشكر وكسر وأعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا الجمع . فأكل الجميع وشبعوا ، ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة*** " (مت ١٥ : ٣٦ ، ٣٧) .

وقـــد يقول قائل : وما رأيك في المعجزة التي صنعها إيليا مع أرملة صرفة صـــيدا ‏.. أليســـت معجزة خلقة ؟ ‏.. الذي يدقق في المكتوب يعرف بسهولة إن الذي صنع المعجزة ليس إيليا بقوته الشخصية إنما الرب " ***لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل أن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطي الـــرب مطـــراً علـــى وجه الأرض*** " (١ مل ١٧ : ١٤) . بل إن المعجزة بدأت عندما " ***كان له كلام الرب قائلاً قم أذهب إلى صرفة التي لصيدون وأقم هناك . هـــوذا قد أمرت هناك إمرأة أرملة لتعولك*** " (١ مل ١٧ : ٨ ، ٩) وهذا الفارق يشبه الفارق بين إقامة إيليا لإبن هذه الأرملة وإقامة السيد المسيح للأموات ، فإيليا " ***صـــرخ إلـــى الرب ‏.. فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه وعاش*** " (١ مل ٧ : ٢٠ – ٢٢) أمَّا السيد المسيح فكان يأمر الميت فيقوم .

٤- يقول الإنجيل عن السيد المسيح *" كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان "* (يو ١ : ٣) .. *" كان في العالم وكُوّن العالــم بــه "* (يو ١ : ١٠) .. *" لكن لنا .. رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به "* (١ كو ٨ : ٦) .. *" فإنــه فيه خُلِق الكلّ ما في السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُــرى ســواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خُلِــق "* (كــو ١ : ١٦) .. *" الذي به أيضاً عمل العالمين "* (عب ١ : ١٠) وبينما نجد المزمور يقول عن الله *" أقول ياإلهي .. إلى دهر الدهور سنوك . من قدم أسَّست الأرض والسموات هي عمل يديك . هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهنَّ فتتغير . وأنت هو وسنوك لن تنتهي "* (مز ١٠٢ : ٢٤ - ٢٧) فإن الإنجيل يقول عن السيد المسيح *" أما عن الإبن .. أنت ياربُّ في البدء أسَّست الأرض والسموات هي عمل يديك . هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى . وكرداء تطويها فتتغيَّر ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنــى "* (عب ١ : ٨ - ١١) ومــع التجاوز نستطيع أن نقول لولا الإبن ماكانت هناك خليقة ما ، لا على الأرض ولا في السماء .



الفصل الثاني : الخلاص

س٣٨ : من هو المخلص الحقيقي للإنسان من قبضة الشيطان وسجن الخطية ؟

ج : الله هــو المخلــص الحقيقي والفادي ، فقال أبونا يعقوب *" لخلاصك إنتظرت ياربُّ "* (تك ٤٩ : ١٨) وقــال داود النبي *" الرب نوري وخلاصي ممن أخاف "* (مز ٢٧ : ١) .. *" الله لنا إله خلاص "* (مز ٦٨ : ٢٠) .. *" باركي يانفسي الرب .. الذي يغفر جميع ذنوبكِ .. الذي يفدي من الحفرة حياتكِ "* (مز ١٠٣ : ١- ٤) وقال المزمور *" الأخ لــن يفدي الإنسان فداء .. إنما الله يفدي نفسي*

مـن الهاويـة " (مـز ٤٩ : ٧ ، ١٥) وترنَّم أشعياء قائلاً " *هوذا الله خلاصي فاطمئـت ولا أرتعـب ، لأن يـاه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً ، فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص* " (أش ١٢ : ٢ ، ٣) .. " *فادينا رب الجـنود إسـمه ، قدوس إسرائيل* " (أش ٤٧ : ٤) وقال الرب " *لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك .. أنا أنا الرب وليس غيري مخلص* " (أش ٤٣ : ٣ ، ١١) .. " *فيعلم كل بشـر إنـي أنا الرب مخلصكِ وفاديكِ عزيز يعقوب* " (أش ٤٩ : ٢٦) .

وقـال الـرب على لسان هوشع النبي " *من يد الهاوية أفديهم من الموت وأخلصهم ، أين أوباؤك يامـوت أيـن شوكتك ياهاوية* " (هو ١٣ : ١٤) .. " *وأمـا بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم ولا أخلصهم بقوسٍ وبسيفٍ وبحربٍ وبخيلٍ وفرسان* " (هو ١ : ٧) ويعلق نوفاتيان قائلاً " يقول هوشع النبي قول الآب { وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم } فإذا كان الله قد قال أنـه سيخلصـهم بالله ، ولم يخلصهم إلاَّ بالمسيح . لماذا إذاً يتردد الإنسان في أن يدعو المسيح الله ، بينما يلاحظ إن الآب أعلن عنه أنه الله بحسب الكتابات المقدَّسة" (Treause con. The trinity ch. X II) [(١)] .

عندما ولدت حواء أول مولود أسمته قايين قائلة قد " *إقتنيت رجلاً من عند الـرب* " (تك ٤ : ١) وظنت أنه سيكون المخلص الذي يسحق رأس الحية ، وإذ بـه يسـلك في الشر ويذبح أخاه البار هابيل الصديق ، ثم رأينا مُخلّصين كثيرين خلصـوا شعوبهم من الضيقات وحرَّروا بلادهم من الأعداء ، ولكن واحداً منهم لم يقـدر أن يخلص شعبه من خطاياه ، فهوذا موسى النبي الذي خلص شعبه من يد فـرعون ومذلـة المصريين.، وعبر بهم من أرض العبودية إلى أرض الحرية ،

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه المسيح هو الإله القدير ص ٤١

ولكنه لم ينجح في أن يخلصهم من خطاياهم فسقطوا في القفر ، ويشوع الذي نجح في تخليص شعبه من الشعوب المحيطة القوية ، ودخل بهم إلى أرض الموعد فشل في أن يخلصهم من خطاياهم فعاد الشعب يخطئ وعادت الشعوب القريبة تستعبدهم وتذلهم ، وشمشون الجبار الذي عقدت عليه الآمال ليخلص شعبه من أيدي الفلسطينيين سقط بيد دليلة وصار أضحوكة الشيطان .. وهكذا لم نجد مخلصاً واحداً إستطاع أن يخلص الإنسان من قبضة الخطية وسطوة إبليس ، فالخلاص من الخطية يحتاج إلى قوة أعظم من قوة موسى ويشوع وشمشون وكل البشر .. الوحيد الذي يستطيع أن يخلص الإنسان من ثقل خطاياه ومن سطوة إبليس هو السيد المسيح مخلص العالم ، **ولذلك نستطيع أن نقول بقلب قوي إن المسيحية هي الديانة الوحيدة بين ديانات الأرض التي تجد فيها المسيح المخلص ، وبعيداً عنها لن يجد الإنسان خلاصاً قط من خطاياه ، والإنسان الخاطئ يستحيل عليه أن** يترآى أمام الله القدوس ، **فالذي ليس له المسيح لا خلاص له على الإطلاق .**

س٣٩ : ما معنى إسم يسوع المسيح ؟

ج : وُلد المخلص وتسمى بإسم يسوع ، وعُرف بهذا الإسم خلال فترة وجوده على الأرض ، وبهذا الإسم أُفتتح العهد الجديد " ***كتاب ميلاد يسوع المسيح*** " (مت ١ : ١) وبه أُختتم أيضاً " ***آمين تعالَ أيها الرب يسوع . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين*** " (رؤ ٢٢ : ٢٠ ، ٢١) وإسم يسوع أو يشوع هو إختصار لإسم يهوشع ، ويهوشع يتكون من مقطعين " يهو " أي يهوه ، " شع " أي يخلص ، فإسم يسوع أو يشوع أو يهوشع معناه " يهوه يخلص " ، ولذلك قال عنه الملاك ليوسف " ***إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم*** " (مت ١ : ٢١) وقال الملاك للرعاة " ***أنه وُلِد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب*** " (لو ٢ : ١١) وعندما حمله سمعان الشيخ سبحَّ الله قائلاً " ***الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام . لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك*** " (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) ..

الرب يسوع هو نسل المرأة الذي سحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥) واليهود الذين حسدوه وأرادوا قتله وصلبه وإبادته إستغل الله شرهم لكيما يقدم الخلاص العظيم للبشرية ، لأنه بموت السيد المسيح على الصليب بالجسد صار الخلاص لكل من يؤمن به .. هم أرادوا الخلاص منه وصلبوه فصار هو المخلص الوحيد وحده الذي بدونه لن يخلُص بشر ، فبمجرد أن عُلّق على الصليب ظهرت ثمار الخلاص سريعاً ، فخلُص ديماس اللص اليمين ، وخلُص لنجينوس قائد المئة ، وخلّص جميع الذين ماتوا على الرجاء في ظلمة الجحيم ، ومنذ هذه اللحظة إلى اليوم وكل يوم نرى نفوساً تخلُص وتدخل إلى الفردوس ، ولم يقبل المسيحيون أن يُسمى أحد منهم بإسم يسوع ، حتى إن أحد أصدقاء بولس الرسول وكان يُدعى يسوع فدعاه بولس بإسم يسطس .

ودُعي الرب يسوع بالأرامية " المسيح " ، فمسيح أو ماشيح Mashiakh من الفعل مشح أو مسح من المسح بالدهن المقدَّس ، ونُقلت إلى اليونانية " ميسياس " Messias ، وتُرجمت لليونانية " خريستوس "Christos أي المسيح أو الممسوح من الفعل اليوناني " خريو " Chriw أي يمسح ، وجاء في اللاتينية كريستوس Christos وفي اللغة الأوربية Christ (راجع القس عبد المسيح بسيط – أسئلة عن المسيح جـ ١).

وكان كل من اليهود والسامريين ينتظرون المسيح ، فقال أندراوس لسمعان " ***قد وجدنا مسيًّا الذي تفسيره المسيح*** " (يو ١ : ١٤) وقالت السامرية للسيد المسيح " ***أنا أعلم أن مسيًّا الذي يقال له المسيح يأتي*** " (يو ٤ : ٢٥) وإعترف به بطرس قائلاً " ***أنت المسيح إبن الله الحي*** " (مت ١٦ : ١٦) وقال التلاميذ له " ***نحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح إبن الله الحي*** " (يو ٦ : ٦٩) وقالت مرثا " ***أنا قد آمنت أنك أنت المسيح إبن الله الآتي إلى العالم*** " (يو ١١ : ٢٧) وقال " ***قوم من أهل أورشليم .. ألعلّ الرؤساء عرفوا يقيناً إن هذا هو المسيح***

حقــاً " (يو ٧ : ٢٥ ، ٢٦) وقال له المجد عن نفسه " *أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده* " (لو ٢٤ : ٢٦) وقال بولس الرسول " *لي الحياة هي المسيح* " (في ١ : ٢١) .. " *أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني* " (في ٤ : ١٣) .

س٤٠ : مــن هم الأشخاص الذين كانوا يقومون بعمل المسيا في العهد القديم ؟ وكيف كان هذا العمل يشير لعمل المسيا المسيح ؟

ج : أُطلقت كلمة " مسيا " في العهد القديم على ثلاثة أشخاص وهم الكاهن والملك والنبي ، لأن وظيفة المسيا كانت صورة رمزية لوظيفة السيد المسيح ، فهي وظيفة ضخمة ومتشعبة فكان من الصعب أن يشغلها شخص واحد فيصبح رمزاً للسيد المسيح مــن جميع الأوجه ، ولهذا شغل هذه الوظيفة المسيانية العديد من الكهنة والملوك والأنبياء ، فمثلاً موسى النبي الذي أنقذ الشعب من عبودية فرعون كان رمزاً للسيد المسيح الذي أنقذنا من عبودية إبليس ، وداود الملك الذي عاش فترة ممسوحاً ملكاً وهو بلا مملكة كان رمزاً للسيد المسيح الذي قال " *مملكتي ليست من هذا العالم* " (يو ١٨ : ٣٦) وهلم جرا ..

وفي العهد القديم كان يُمسح الكهنة والملوك والأنبياء بالدهن المقدَّس وهو خليط من زيت الزيتون النقي والمر والقرفة وقصب الذريرة والسليخة (خر ٣٠ : ٢٣ – ٢٥) فكانوا يدعون مسحاء " *لا تمسوا مسحائي ولا تؤذوا أنبيائي* " (١أخ ١٦ : ٢٢) " *لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي* " (مز ١٠٥ : ١٥) ونسمع عن مسح الكهنة عندما قال الرب لموسى " *وتمسح هرون وبنيه وتقدّسهم ليكهنوا لي* " (خر ٣٠ : ٣٠) " *وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لي . ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً في أجيالهم* " (خر ٤٠ : ١٥) ونسمع عن مسح الملوك عندما قال الله لصموئيل عن شاول " *فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل* " (١ صم ٩ : ١٦) " *ومسحوا هناك داود ملكاً على بيت*

يهوذا " (٢ صم ٢ : ٤) وقال الرب لإيليا " ***أمسح حزائيل ملكاً على آرام وإمسح ياهو بن نمشى ملكاً على إسرائيل*** " (١ مل ١٩ : ١٥ ، ١٦) ونسمع عن مسح الأنبياء عندما قال الرب لإيليا " ***وامسح إليشع بن شافاط بن آبل فحوله نبياً عوضاً عنك*** " (١ مل ١٩ : ١٦) .

وكان روح الرب يحل على الإنسان الممسوح ، فبعدما مسح صموئيل شاول قال له " ***فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحوَّل إلى رجل آخر*** " (١ صم ١٠ : ٦) وبعد أن مسح صموئيل داود " ***حل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً*** " (١ صم ١٦ : ١٣) .

وكان من الممكن للشخص الواحد أن يجمع وظيفتين فقط من الوظائف الثلاث ، فهارون كان كاهناً فقط ، وأشعياء وحزقيال وملاخي كانوا أنبياء فقط ، وشاول وعزيا كانا ملوكاً فقط ، ولذلك عندما تجاسر شاول وعمل عمل الكهنوت شق الرب المملكة عنه (١ صم ١٣ : ١٤) وعندما تجاسر عزيا على عمل الكهنوت ضربه الرب بالبرص (٢ أي ٢٦ : ١٩) أما صموئيل فكان كاهناً ونبياً كذلك أرميا وإيليا ، وكان داود نبياً وملكاً ، ولم يوجد الشخص الذي جمع بين الوظائف الثلاث إلاَّ السيد المسيح وليس أحد سواه ، فالرب يسوع بحسب الجسد مُسِح من الله وقال " ***روح الرب عليَّ لأن الرب مسحني*** " (أش ٦١ : ١ ، لو ٤ : ١٨) فهو في الحقيقة " ***النبي الآتي إلى العالم*** " (يو ٦ : ١٤) الذي تنبأ عنه موسى قائلاً " ***يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلي . له تسمعون*** " (تث ١٨ : ١٥) والسيد المسيح هو الكاهن الذي تنبأ عنه زكريا النبي قائلاً " ***هوذا الرجل الغصن إسمه .. فهو يبني هيكل الرب . وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه*** " (زك ٦ : ١٢ ، ١٣) وقال عنه المزمور " ***أقسم الرب ولن يندم . أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق*** " (مز ١١ : ٤) وأكد المعنى بولس الرسول فيقول " ***حيث دخل يسوع***

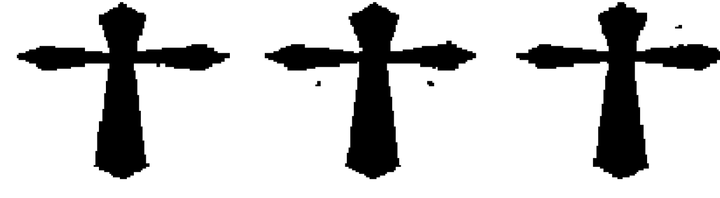
كســابق *لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد* " (عب ٦ : ٢٠) والســيد المسيح هو الملك " *هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش إبن أتان* " (زك ٩ : ٩) ورأيناه ملكاً للملوك ،

السـيد المســيح هو المخلص الذي أخبر الأنبياء بخلاصه " *قولوا لخائفي القلوب تشدّدوا لا تخافوا ، هوذا إلهكم ، ، هو يأتي ويخلصكم* " (أش ٣٥ : ٤) ، ، " *قد محوت كغيم ذنوبك وكالسحابة خطاياك ، أرجع إليَّ لأني فديتك* " (أش ٤٤ : ٢٢) ، ، " *قــد شمَّر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فترى كل أطــراف الأرض خلاص إلهنا* " (أش ٥٢ : ١٠) ، ، " *هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض ، قولوا لإبنة صهيون هوذا مخلصك* " (أش ٦٢ : ١١) ،

وأعلن السيد المسيح عن ذاته كمخلص العالم فقال " *لأنه لم يرسل الله إبنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم* " (يو ٣ : ١٧) وقال فــي بيت زكا " *لأن إبن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك* " (لو ١٩ : ١٠) وقال أيضـــاً " *لأننـــي لم آتِ لأدين العالم بل لأخلّص العالم* " (يو ١٢ : ٤٧) وعندما رفضـــه أهل السامرة ، وطلب منه يعقوب ويوحنا أن تنزل نار من السماء وتحرق المديـــنة " *فالتفت إليهما وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أي روح أنتما ، لأن إبن انسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس بل ليخلص* " (لو ٩ : ٥٥ ، ٥٦) ،

وشـــهد الرسل أنه مخلص العالم فيقول بطرس الرسول " *ليس بأحد غيره الخــلاص ، لأنه ليس إسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلُص* " (أع ٤ : ١٢) ويقول بولس الرسول " *صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قــبول إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليُخلّص الخطاة الذين أولهم أنا* " (١ تي ١ : ١٥) ، ويوحــنا الحبيــب يقول " *ونحن قد نظرنا ونشهد إن الآب قد أرسل*

الإبـــن مخلصـــاً للعـــالم " (١ يو ٤ : ١٤) ويقول يهوذا الرسول " ***الإله الحكيم الوحيد مخلصنا ٠٠*** " (يه ٢٥) ٠



الفصل الثالث : غفران الخطايا

س٤١ : قال الكتبة عن حق " *من يقدر أن يغفر الخطايا إلاَّ الله وحده* " ٠٠ كيف يتضح من هذه الحقيقة أن السيد المسيح هو الله المتأنس ؟

ج : الله وحده الذي يغفر الخطية ٠٠ لماذا ؟ لأن الخطية أساساً موجهة ضد الله ، فهي كسر للوصية الإلهيَّة ، فعندما أُخطئ في حق إنسان ما ، ففي الحقيقة أكون قـــد أخطـــأت أولاً في حق الله الذي أعطاني وصية المحبة حتى للأعداء ، وكسر الوصـــية يحمل في طياته الإستهانة بمحبة الله ومهابته ٠ أمَّا الإنسان المستبيح فهو يتحدى إرادة الله ٠ إذاً الخطية هي إهانة وإساءة موجهة ضد الله " ***أليس الرب الذي أخطأنا إليه ؟*** " (أش ٤٢ : ٢٤) فمن الذي يغفر ويرفع الخطية الموجهة ضد الله الغير المحدود ؟ ٠٠ لا أحد غيـــر الله ذاتـــه الذي قـــال لموسى النبي على الجبل " ***الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء ٠ حافظ الإحسان إلى ألوف ٠ غافر الإثم والمعصية والخطية*** " (خر ٣٤ : ٦ ، ٧) فالوحيد الذي يغفـــر الإثم والمعصية والخطية هو الله ، وقال داود النبي " ***باركي يا نفسي الرب ٠٠ الذي يغفر جميع ذنوبك*** " (مز ١٠٣ : ١ – ٣) ٠ فجميع ذنوبي يغفرها لي إلهـــي ، ولا أحد غيره يستطيع أن يغفر لي ذنباً واحداً ، ولهذا قال الرب لأشعياء النبـــي " ***أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرهـــا*** " (أش ٤٣ : ٢٥) والسيد المسيح علمنا أن نصلي للآب السمائي ونطلب " ***أغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا*** " (مت ٦ : ١٢) ٠

ولأن السيد المسيح هو الإله المتأنس من أجل خلاصنا فإننا نراه يزاول سلطانه في مغفرة الخطايا :

١- قال للمفلوج الذي أنزلوه من السقف " ***ثق يابني . مغفورة لك خطاياك*** " (مت ٩ : ٢) فإحتج عليه الكتبة في أنفسهم قائلين " ***لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف . من يقدر أن يغفر الخطايا إلاَّ الله وحده*** " (مر ٢ : ٧) .. " ***فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم .. أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال قم وأمشي*** " (مت ٩ : ٤ ، ٥) ولكي يبرهن لهم أن له سلطان لمغفرة الخطايا ، وهذه المغفرة أمر غير مرئي ولا محسوس ، لذلك صنع أمامهم أمراً مرئياً ومحسوساً وهو إقامة المفلوج ، فقال " ***ولكن لكي تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا . حينئذ قال للمفلوج . قم أحمل فراشك وأذهب إلى بيتك*** " (مت ٩ : ٦) فنهض المشلول شللاً كاملاً وحمل سريره ومشى ورآه الجميع وأحسوا به . إذاً لابد وبلا شك إن الخطايا الغير مرئية ولا محسوسة قد غُفِرت ومُحيت تماماً ، وعودة الصحة إليه شهادة على ذلك .

٢- إستضاف سمعان الفريسي السيد المسيح ، وإلى بيته دخلت إمرأة **كانت خاطئة** في المدينة ، وتكاد تكون معروفة للجميع ، وأنسكبت تبل قدمي السيد المسيح بدموعها ، وتمسحهما بشعر رأسها ، وتدهنهما بالطيب ، فتذمر سمعان وقال في نفسه " ***لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي . إنها خاطئة*** " (لو ٧ : ٣٩) فعلم السيد المسيح أفكاره ، ورد عليه بمثل المديونان ، وعاتب سمعان الذي لم يصل في نظره إلى درجة نبي . بينما في نظر هذه المرأة هو الله غافر الإثم والمعصية والخطية ، وأظهر محبة هذه المرأة وقال " ***من أجل ذلك أقول لك قد غُفِرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً . والذي يُغفَر له قليل يحب قليلاً . ثم قال لها مغفورة لك خطاياك*** " (لو ٧ : ٤٧ ، ٤٨) .. فها نحن نبصر

السيد المسيح يصدر أمره بمغفرة خطايا هذه المرأة دون أن يطلب أو يصلي أو يبتهل أو يتضرع لله ، ولم يفعل كما فعل ناثان النبي عندما إعترف أمامه داود بخطيته " ***فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب . فقال ناثان لداود . الرب أيضاً قد نقل عنك خطيئتك . لا تموت*** " (٢ صم ١٢ : ١٣) .

٣- عندما أحضر له الكتبة والفريسيون المرأة التي أمسكت في ذات الفعل ، وطلبوا منه أن يحكم عليها ، فقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر ، وإنحنى على الأرض يكتب حتى إنصرف الجميع ، ولما إنتصب سأل المرأة" ***أما دانك أحد . فقالت لا أحد ياسيد . فقال لها يسوع ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطئي أيضاً*** " (يو ٨ : ١٠ ، ١١) .. فأين خطيتها إذاً ؟ .. لقد غفرها السيد المسيح ، فعندما قال لها" ***ولا أنا أدينك*** " فقد منحها صك البراءة وصارت مبررة وطاهرة وقديسة في إستحقاقات دم الحمل .

٤- بعد أن أقام السيد المسيح مريض بيت حسدا من مرضه الذي ظل يعاني منه ثماني وثلاثون عاما ، إلتقى به في الهيكل فقال له" ***ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر*** " (يو ٥ : ١٤) أي إن سبب المرض كان الخطية ، والآن قد تعافى من مرضه . إذاً لابد أن خطاياه السابقة التي كانت سبباً في مرضه قد مُحيت تماماً .. فمن ذا الذي محى خطاياه ؟ لا أحد غير السيد المسيح الذي شفاه أيضاً .

٥- أعلن السيد المسيح أنه غافر الخطايا والآثام ، ففي حديثه مع اليهود " ***أجابهم يسوع الحقّ الحقّ أقول لكم إن كل من يعمل الخطية فهو عبد للخطية . والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد . أما الإبن فيبقى إلى الأبد . فإن حرّركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً*** " (يو ٨ : ٣٥ ، ٣٦) وأعلن أيضاً أنه غافر خطايا الأمم متى آمنوا به ، فقال لتلميذي عمواس " ***هكذا كان ينبغي إن المسيح يتألم***

ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يُكرز بإسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم" (لو ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧)٠

٦- **سمع شاول الطرسوسي بإذنيه إسطفانوس في لحظات إستشهاده يخاطب** السيد المسيح وقد "***جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية***" (أع ٧ : ٦٠) وتشكَّك في الأمر ، فمن ذا الذي يغفر الخطايا إلاَّ الله وحده ؟ ولم يكن شاول يدرك بعد إن السيد المسيح هو الإله المتأنس من أجل خلاصنا ، حتى ظهر له وإختاره ليكون خادماً وشاهداً للأمم "***أنا الآن أرسلك إليهم ٠ لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدَّسين***" (أع ٢٦ : ١٧ ، ١٨) ولذلك عندما كتب لأهل أفسس قال لهم عن المسيح "***الذي فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب نعمته***" (أف ١ : ٧) وكرَّر نفس القول لأهل كولوسي "***الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا***" (كو ١ : ١٤) وطلب منهم قائلاً "***كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً***" (كو ٣ : ١٣) فالذي يغفر خطايانا هو يسوع المسيح٠

٧- **شهد التلاميذ بسلطان السيد المسيح في مغفرة الخطايا** ، ففي يوم الخمسين عندما سمع اليهود كلام بطرس الرسول ونَخسوا في قلوبهم "***قال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا***" (أع ٢ : ٣٨) وأمام مجمع السنهدريم وكهنة اليهود وقف بطرس الرسول يعلن لهم إن السيد المسيح هو المخلص الوحيد الذي يغفر الخطايا "***إله آبائنا أقام يسوع الذي قتلتموه معلّقين إيّاه على خشبة ٠ هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلّصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا***" (أع ٥ : ٣٠ ، ٣١) وعندما دخل بيت كرنيليوس الذي فتح طريق الأمم للإيمان بالمسيح غافر الخطايا قال "***له يشهد جميع الأنبياء إن كل من يؤمن به ينال بإسمه غفران الخطايا***" (أع ١٠ : ٤٣)

.. ومعلمــنا يوحنا الحبيب يقول " *ودم يسوع المسيح إبنه يطهّرنا من كل خطية .. إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا* " (أع ١ : ٧ – ٩) ودم المسيح هو الذي يغسلنا ويحلنا من خطايانا " *وعن يسوع المسيح الشاهد الأميــن الــبكر مــن الأموات ورئيس ملوك الأرض الذي أحبنا . وقد غسلنا من خطايانــا بدمه* " (رؤ ١ : ٥) والجمع الكثير الذي رآه يوحنا الرائي وفي أيديهم سعف النخل " *هؤلاء هم الذي أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيَّضوا ثيابهم في دم الخروف* " (رؤ ٧ : ١٤) .

ونختتم هذه النقطة بسؤالين :

س٤٢ : مــادام الســيد المســيح هــو غافر الخطايا ، فلماذا لم يغفر لصالبيه مباشرة ، إنما طلب من الآب قائلاً " *يا أبتاه إغفر لهم ..* " (لو ٢٣ : ٢٤) ؟

ج : كــان السيد المسيح على الصليب **في وضع إخلاء تام من مجده ، نائباً عن البشرية في تحمل عقاب الموت** ، ولذلك كان من اللائق أن يترك المجد كله بما فيه ســلطان مغفــرة الخطايا لله الآب ، وأيضاً عندما طلب السيد المسيح من الآب أن يغفــر ، فمعنى هذا أنه قد وفى الدين الذي علينا ، وحمل إثم جميعنا ، وفىَ العدل الإلهــي حقه ، وصالحنا مع الآب ، ولهذا يطالب الآبْ بالصفح والمغفرة ليس عن هؤلاء الجلادين فقط ولكن عن كل الخطاة .

س٤٣ : إن كــان السيد المسيح وحده الذي يغفر الخطايا .. فكيف يغفر الآباء الكهنة خطايا المعترفين ؟

ج : **الــذي يغفــر الخطايا هو الله وحده . أما الكاهن فهو إنسان مؤتمن على وكالــة ، ويتصــرف بحســب تعليمات سيده (موكله)** " *الحقَّ أقول لكم كل ما تــربطونهُ على الأرض يكون مربوطاً في السماء . ولكل ما تحلُّونه على الأرض يكــون محلــولاً فــي السماء* " (مت ١٨ : ١٨) فالكاهن لا يملك سلطان مغفرة الخطايــا مــن ذاته ، ولكنه **إستلم هذه الصلاحية من الله ، فهو يتصرف كوكيل**

ولـــيس كســـيد ، فهـــو مثل أمين المخازن الذي يمكنه أن يتصرف في محتويات المخزن طبقاً للقوانين واللوائح المخزنية٠٠

السيد المسيح يقبل ويضم إلى أحضانه كل خاطئ تائب ويغسله بدمه الثمين ، ومـــثل الإبـــن الضال خير شاهد على هذا ٠٠ إذاً ما هو دور الكاهن هنا ؟ دور الكاهن أن يستمع لإعترافات الخاطئ ، ويكون شاهد إثبات على توبته ، ويعلن في أذني هذا المتهم حكم البراءة من فم الثالوث القدوس ، فالكاهن يمثل الحارس الأمين الـــذي يعمـــل لحســـاب سيده ، وهو مقيَّد بإرادته ، ولو أساء الكاهن إستخدام هذه الصلاحية فسيكون تصرفه باطلاً ، فمثلا لو صلى لأحد الخطاة المتمسكين بشرهم وطلـــب له المغفرة ٠٠ تُرى هل يستجيب له الله ؟ كلاً ٠٠ يجب أن نفهم جيداً إن الله هو الذي يُحرِك الكاهن ، وليس الكاهن هو الذي يُحرِك الله ٠



الفصل الرابع : قبول الإكرام الإلـهي

س٤٤ : هل قَبِل السيد المسيح الإكرام الإلـهي ؟ وما مظاهر هذا الإكرام ؟

ج: نعم قبل السيد المسيح هذا الإكرام ، ويتمثل هذا الإكرام في الآتي :

١- المعمودية بإسمه ب - قبول السجود جـــ- قبول العبادة

١- المعموديـــة بإســـمه : سر المعمودية هو المدخل للمسيحية والملكوت إذ بدونـــه لا خـــلاص ، ولا مغفرة للخطية الجدية ، ولا ولادة ثانية ، ولذلك فالإنسان الذي لم ينال العماد المقدَّس لا يمكنه أن يمارس بقية الأسرار ، والسيد المسيح علّم تلامـــيذه أن يذهبوا إلى جميع الأمم ليكرزوا بإسمه ويمنحونهم سر المعمودية بإسم الثالوث القدوس " ***فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم بإسم الآب والإبن والروح***

القدس" (مت ٢٨ : ١٩) فلو لم يكن المسيح هو الله فكيف تتم المعمودية بإسمه ؟ وهـل يصح أن نضع إسم إنسان مخلوق مهما بلغ شأنه بجوار إسم الله الخالق في إتمام هذا السر ؟ ! .

ولأن السـيد المسيح هو الإله المتأنس لذلك أطاعت الكنيسة وصيته وتمَّمت العماد بإسمه ، فأول عظـة ألقاهـا بطرس الرسول وإصطاد بها ثلاثة آلاف نفس *" فقـال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس"* (أع ٢ : ٣٨) ومعلمنا بولس الرسول يقول لأهل غلاطية مادمتم أعتمدتم بإسم المسيح فيجب أن تكون لكم أعمال وأفكار وحياة المسـيح *" لأن كلكـم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح"* (غل ٣ : ٢٧) وعـندما وجد أهل أفسس أعتمدوا فقط بمعمودية يوحنا طلب منهم أن يعتمدوا بإسم المسيح *" فلما سمعوا إعتمدوا بإسم الرب يسوع"* (أع ١٩ : ٥).

٢-**قبول السجود** : هناك سجود الإحترام كما سجد إبراهي[illegible] *" فقا[illegible]*
إبراهـيم وسجد لشعب الأرض لبني حيث " (تك ٢٣ : ٧ ، ٢
أمام أبيه *" ودعا أبشالوم فأتى إلى الملك وسجد على وجهه إلى*
فقـبَّل الملـك أبشـالوم" (٢ صم ١٤ : ٣٣) وسجود سليمان
للقائهـا وسـجـد لها وجلس على كرسيه ووضع كرسيًا لأم
يميـنه" (١ مل ٢ : ١٩) وهناك سجود العبادة ، وهذا السجو
لغـير الله وحده كقول الله *" بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق*
لـي تجثو كل ركبة " (أش ٤٥ : ٢٣) وقال المزمور *" هلم نس*
أمـام الرب خالقنا " (مز ٩٥ : ٦) وقال السيد المسيح *" لأنه*
تسجد وإياه وحده تعبد " (مت ٤ : ١٠) .

وقــد رفــض الرسل والملائكة قبول سجود العبادة من الناس " ***ولمــا دخل بطــرس أستقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه . فأقامه بطرس قائلاً . قم أنــا أيضــاً إنسان*** " (أع ١٠ : ٢٥ ، ٢٦) وعقب شفاء المُقعَد من بطن أمه في لســترة أراد أهلهــا تقديم العبادة لبولس وبرنابا ، فإنزعجا الإثنان بشدة حتى مزقا ثيابهما " ***فأتي كاهن زفس الذي كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجمــوع وكان يريد أن يذبح . فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما وإندفعــا إلى الجمع صارخين وقائلين أيها الرجال لماذا تفعلون هذا . نحن أيضاً بشــر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي*** " (أع ١٤ : ١٣ – ١٥) والملاك رفض سجــود يوحنا له " ***فخررت أمام رجليه لأسجد لــه . فقــال لــي إنظر لا تفعل . أنا عبد معك ومع أخوتك الذين عندهم شهادة يســوع . أســجد لله*** " (رؤ ١٩ : ١٠) فإن كان تلاميذ المسيح قد رفضوا قبول العــبادة ، فهل تظن ياصديقي إن معلمهم يقبل العبادة وهو ليس الله ؟ .. كلاً . أنه قبل العبادة لأنه هو الله ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ – **سجد له يوحنا المعمدان وهو بعد جنين في بطن أمه** ، فقالت اليصابات للعــذراء مريم " ***فهوذا حين صار صوت سلامك في أذنيَّ أرتكض الجنين بإبتهاج في بطني*** " (لو ١ : ٤٤) .

ب– آتى **المجوس** من المشرق وسجدوا له " ***وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه . فخروا وسجدوا له*** " (مت ٢ : ١١) .

ج– عقب معجزة صيد السمك **سجد له بطرس** " ***فلما رأى سمعان بطرس ذلك خــرَّ عند ركبتي يسوع قائلاً أخرج من سفينتي يارب لأني رجل خاطئ*** " (لو ٥ : ٨) وهنا نرى السجود مقترن بالإعتراف بالألوهية .

د- سجد له **الأبرص** طالباً الشفاء " ***وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً ياسيد إن أردت تقدر أنت تطهّرني*** " (مت ٨ : ٢) ٠

هـ- سجدت له **نازفة الدم** " ***وأما المرأة فجاءت وهي خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها فخرّت وقالت له الحقّ كله*** " (مر ٥ : ٣٣)٠

و - سجد له **يايرس** " ***وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن إبنتي الآن ماتت ٠ لكن تعالَ وضع يدك عليها فتحيا*** " (مت ٩ : ١٨) ٠٠ إنه سجود لله القادر أن يقيم من الأموات٠

ز - عقب معجزة إسكات البحر ومشي بطرس على الماء " ***والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت إبن الله*** " (مت ١٤ : ٣٣) وهنا نرى السجود مع الإعتراف بالألوهية٠

ح- سجدت له **المرأة الكنعانية** ملتمسة شفاء إبنتها رغم أنها لم تكن معها " ***فأتت وسجدت قائلة ياسيد أعني*** " (مت ١٥ : ٢٥)٠

ط- عندما شفى السيد المسيح **عشرة رجال** من برصهم عاد إليه أحدهم وكان سامريّاً يقدم له الشكر " ***وخرَّ على وجهه عند رجليه شاكراً له ٠ وكان سامريّاً*** " (لو ١٧ : ١٦) فقبل السيد المسيح سجوده وامتدحه قائلاً " ***قم وأمضي ٠ إيمانك خلّصك*** " (لو ١٧ : ١٩)٠

ى - سجدت له **أم إبني زبدي** " ***حينئذ تقدمت إليه أمُّ إبني زبدي مع إبنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً*** " (مت ٢٠ : ٢٠)٠

ك- بعــد أن خلــق الســيــد المسيح عينين للمولود أعمى ، وأخرجه اليهود خارجاً ، فالتقى به السيد المسيح" *وقال له أتؤمن بابن الله ٠٠ فقال أؤمن يا سيد وسجد له* " (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨)٠

ل- ســجدت له مريم أخت لعازر " *فمريم لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرّت عند رجليه قائلة له يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي* " (يو ١١ : ٣٢)٠

م- سجدت له مريم المجدلية مع مريم الأخرى فجر القيامة " *إذ يسوع لاقاهما وقال سلام لكما ٠ فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له* " (مت ٢٨ : ٩) ٠

ن- ســجد له التلاميذ مساء يوم القيامة " *ولما رأوه سجدوا له* " (مت ٢٨ : ١٧) وفـــي الجلـــيل أيضاً " *وأما الأحد عشر فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع ٠ ولما رأوه سجدوا له* " (مت ٢٨ : ١٦ ، ١٧) ٠

ش- سجد له الذين عاينوا صعوده " *فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم* " (لو ٢٤ : ٥٢)٠

ع- قـــال معلمـــنا بولس الرسول " *لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في الســـماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض* " (في ٢ : ١٠) ٠٠ " *ولتسجد له ملائكـــة الله* " (عب ١ : ٦) وقال بطرس الرسول " *الذي هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له* " (١ بط ٣ : ٢٢) وقال يوحنا الرائي " *ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة في وسط الشيوخ خـــروف قـــائم كأنه مذبوح ٠٠ ولما أخذ السفر خرّت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف* " (رؤ ٥ : ٦ - ٨) ٠

٣- قبول العبادة : من مظاهر العبادة الإيمان بالإله المعبود ، والسيد المسيح قد طالبنا بالإيمان به ، فقال للتلاميذ " *لا تضطرب قلوبكم • أنتم تؤمنون بالله فآمنوا به* " (يو ١٤ : ١) أي آمنوا بي إيمانكم بالله الواحد لأنني أنا هو الله المتأنس " *أنا هو القيامة والحياة • من آمن بي ولو مات فسيحيا • وكل من كان حيًا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد* " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) وقد طلب الآباء الرسل من السيد المسيح أن يزيد إيمانهم " *فقال الرسل للرب زد إيماننا* " (لو ١٧ : ٥) والرجل الذي كان على إبنه روح نجس " *تقدم إليه رجل جاثيًا له • وقائلاً يا سيد أرحم إبني فإنه يُصرع ويتألم شديداً • •* " (مت ١٧ : ١٤) وطلب منه أن يشفي أبنه قائلاً " *إن كنت تستطيع شيئاً فتحنن علينا وأعنّا • فقال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن • كل شئ مستطاع للمؤمن • فللوقت صرخ أبو الولد بدموعٍ وقال أؤمن يا سيد فأعن عدم إيماني* " (مر ٩ : ٢٢ - ٢٤)•

ومن مظاهر العبادة أيضاً تقديم الحب لله المعبود ، فقال الله " *فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوّتك* " (تث ٦ : ٥) وقال السيد المسيح عن نفسه " *من أحبَّ أبًا أو أمًا أكثر مني فلا يستحقّني • ومن أحبَّ إبنًا أو إبنة أكثر مني فلا يستحقّني* " (مت ١٠ : ٣٧) وقال بولس الرسول " *إن كان أحد لا يحبُّ الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما* " (١ كو ١٦ : ٢٢) •• " *النعمة مع جميع الذين يحبُّون ربنا يسوع المسيح في عدم فسادٍ* " (أف ٦ : ٢٤) •

كما أنه من مظاهر العبادة رفع الطلبات لله ، والسيد المسيح أوصى تلاميذه أن يطلبوا بإسمه " *لكي يعطيكم الآب كلَّ ما طلبتم بإسمي* " (يو ١٥ : ١٦) •• " *في ذلك اليوم تطلبون بإسمي* " (*يو ١٦ : ٢٦*) •• " *الحقَّ الحقَّ أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب بإسمي يعطيكم* " (يو ١٦ : ٢٣) وإلتمس اللص اليمين منه أن يذكره متى جاء في ملكوته " *ثم قال ليسوع أذكرني ياربُّ متى جئت في ملكوتك* " (لو ٢٣ : ٤٢) وصلى إسطفانوس وقت إستشهاده " *فكانوا يرجمون*

إســطفانوس وهــو يدعو ويقول أيُّها الرب يسوع أقبل روحي " (أع ٧ : ٥٩) وتضــرع بولس الرسول إليه لكيما يشفيه " *من جهة هذا تضرَّعت إلى الرب ثلاث مــرات أن يفارقنـــي ، فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوّتي في الضعف تُكمَل ، فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحلَّ عليَّ قوَّة المسيح* " (٢ كو ١٢ : ٨ ، ٩).

ومــن مظاهــر العــبادة تقديــم الخضوع لله والإعتراف بسيادته وهذا ما لاحظناه في الآباء *الرسل* " *بولس عبــد ليسوع المسيح* " (رو ١ : ١) .. " *بولس وتيموثاوس عبدا ليسوع المسيح* " (في ١ : ١) .. " *يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح* " (يع ١ : ١) .. " *بطرس عبد ليسوع المسيح* " (٢ بط ١ : ١) .. " *يهوذا عبد يسوع المسيح* " (يه ١).



الفصل الخامس : الدينونة

س٤٥ : كيف يظهر واضحاً جلياً من خلال الدينونة أن السيد المسيح هو هو الله الديان ؟

ج : الله هــو الديان العادل الذي خاطبه أبونا إبراهيم قائلاً " *أديان كل الأرض لا يصــنع عدلاً* " (تك ١٨ : ٢٥) وقال المزمور " *وتخبر السموات بعدله لأن الله هــو الديان* " (مز ٥٠ : ٦) .." *إرتفع ياديَّان الأرض* " (مز ٩٤ : ٢) وقال سليمان الحكيم " *فقلت في قلبي الله يدين الصديق والشرير* " (جا ٣ : ١٧) وقال الله علـــى لسان أرميا النبي " *أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطي كل واحد حســب طــرقه حسب ثمر أعماله* " (أر ١٧ : ١٠) وقال يوحنا الرائي " *ورأيت*

الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحـــياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم " (رؤ ٢٠ : ١٢) وبمناسبة قول الكتاب " وانفتحت أسفار " فإن الأمر المدهش إن عقل الإنسان يخـــتزن كل ما يمرَّ به من أحداث ، حتى إن الإنسان قد يذكر بعض الأحداث التي مرت به وهو في سن الثالثة من عمره ، وحتى الأمور التي لا يلتفت إليها الإنسان ولكـــنها تمـــر على العين فإن العقل يختزنها ، ويستطيع العلماء تحديد مخ الإنسان العـــالِم من مخ الجاهل عن طريق كثرة التجاعيد والإنحناءات ، فكل إنسان يحوي فـــي داخلـــه سفر حياته ، فعندما يقول الكتاب تُفتح الأسفار أي تنكشف أعمال كل إنسان لأنها مخزونة داخله.

ففـــي يوم الدينونة الرهيب يقف أمام الله كل بني البشر من جميع الأجناس واللغـــات الذين عاشوا في المدن العظيمة والذين عاشوا في الغابات والكهوف منذ آدم وحتى المجئ الثاني ، وعندئذ تنكشف الأسرار وتُفتح الأسفار أمام الديان العادل .. فمن هو هذا الديـــان العادل ؟ .. هو السيد المسيح الإله المتأنس الديان العادل *" من هو الذي يدين ؟ هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا "* (رو ٨ : ٣٤) .

وقـــال الســـيد المسيح *" لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كلَّ الدينونة للإبن "* (يو ٥ : ٢٢) .. فلماذا الإبن هو الذي يدين ؟

أ - **لأنـــه هـــو الذي تجسد وبذل دمه وتمم الخلاص لجنس البشر** ، ولذلك يقول الكتاب عن الآب *" وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه إبن الإنسان "* (يو ٥ : ٢٧) فالإبـــن هـــو صاحب الحق في قبول من آمنوا به وقبلوه ، ورفض الذي إستهانوا به وبدعوته *" الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن بإسم إبن الله الوحيد "* (يو ٣ : ١٨) .. هو صاحب الحق في الفصل بين الذين أكرموه وقدَّروا دمه المسفوك عنا ، وبين الذين داسوا هذا الدم بأقدامهم *" فكم عقاباً*

أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذي قُدّس به دنساً وإزدرى بروح النعمة " (عب ١٠ : ٢٩) فينكر الذين أنكروه ، ويقبل في ملكوته الذين قبلوه في قلوبهم وحياتهم ، ويكرم أمام الجميع الذي أكرموه أمام الناس •

ب - لأنه هو النور الذي أضاء في العالم ، والخطية هي رفض النور وإختيار الظلمة " ***وهذه هي الدينونة إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة*** " (يو ٣ : ١٩) •• " ***أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كلُّ من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة • وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينة • لأني لم آتِ لأدين العالم بل لأخلص العالم • من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه • الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير*** " (يو ١٢ : ٤٦ - ٤٨) إذاً كل إنسان سيقف في اليوم الأخير أمام كرسي السيد المسيح•

وقد أعلن السيد المسيح عن ذاته أنه الديان العادل ، فأخبرنا بالعلامات التي تسبق مجيئه " ***وسوف تسمعون بحروبٍ وأخبار حروبٍ • أنظروا لا ترتاعوا • لأنه لابدَّ أن تكون هذه كلها • ولكن ليس المنتهى بعد • لأنه تقوم أمّة على أمةٍ ومملكة على مملكةٍ وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن• ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع*** " (مت ٢٤ : ٦ - ٨) •• " ***وتكون زلازل عظيمة في أماكن ومجاعات وأوبئة • وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء*** " (لو ٢١ : ١١) •• " ***وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم • وعلى الأرض كرب أممٍ بحيرةٍ البحر والأمواج تضجُّ*** " (لو ٢١ : ٢٥) ثم قال " ***وحينئذ يبصرون إبن الإنسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير*** " (لو ٢١ : ٢٧) •• " ***فإن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله*** " (مت ١٦ : ٢٧) •• " ***فستعرف جميع الكنائس إني أنا الفاحص الكُلى***

والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله " (رؤ ٢ : ٢٣) ٠٠ " ***وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله*** " (رؤ ٢٢ : ١٢) ٠

ولأن السيد المسيح هو الديان لذلك فقد كشف عن أحداث الدينونة حيث يجمع مختاريه للملكوت " ***فيرسل ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء*** " (مر ١٣ : ٢٦ ، ٢٧) ويجمع الأشرار لجهنم النار " ***يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ٠ ويطرحونهم في آتون النار*** " (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢) وعملية الفرز ستكون في منتهى السهولة ومنتهى السرعة كما يفرز الراعي الخراف عن الجداء " ***ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ٠ ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعي الخراف عن الجداء*** " (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢) ٠

وقد شهد الإنجيل بأن السيد المسيح هو الديان العادل فقال بطرس الرسول " ***ونشهد إن هذا هو المعيَّن دياناً للأحياء والأموات*** " (أع ١٠ : ٤٢) وشهد بولس الرسول في وسط أريوس باغوس في أثينا فقال " ***لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجلٍ قد عيَّنه مقدّماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات*** " (أع ١٧ : ٣١) وقال بولس الرسول في رسالته لأهل رومية " ***وأما أنت فلماذا تدين أخاك ٠ أو أنت أيضاً لماذا تزدري بأخيك ٠ لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح*** " (رو ١٤ : ١٠) ٠٠ وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس يقول " ***لأنه لابدَّ أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً*** " (٢ كو ٥ : ١٠) وقال لتلميذه تيموثاوس " ***أنا أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته*** " (٢ تي ٤ : ١) ٠

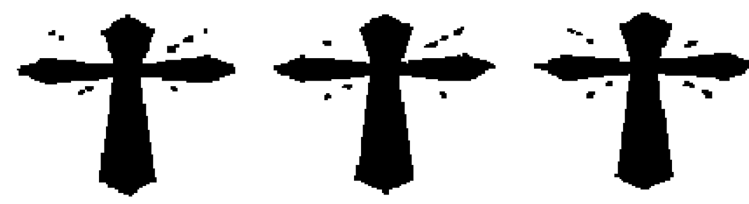
ونختتم هذه النقطة بسؤالين :

س ٤٦ : إن كـــان الســـيد المسيح هو الديان الوحيد ، فكيف يقول لتلاميذه أنهم ســيدينون أسباط إسرائيل " *الحقَّ أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد مــتى جلــس إبن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثنى عشر كرسيًّا تدينون أسباط إسرائيل الأثنى عشر* " (مت ١٩ : ٢٨) ؟

ج : الــذي ســيدين العالم هو السيد المسيح الكلمة المتأنس ، **وفي دينونته للعالم سيســتخدم تلاميذه الأطهار كوسيلة إيضاح** ، فاليهود الذين رفضوا السيد المسيح مــتى رأوا أخوتهــم وقــد صاروا تلاميذاً للمسيح وسفكوا دماءهم من أجل إسمه القدوس يشعرون بخطيتهم في رفض المسيا المخلص ، ويوسف العفيف الذي حافظ على طهارته في أصعب الظروف سيحكم بطهارته هذه على كل إنسان متهاون قد إستهتر بطهارته وسلك في طريق النجاسة ، والذين سلكوا في طريق الكمال يدينون بســيرتهم الذين عاشوا في حياة الخطية ، والقديسون سيدينون العالم أي سيشهدون علــى العــالم أنــه عاش في الشر ، والشهداء سيدينون الذين سفكوا دمائهم ، أي يشهدون على مدى ظلمهم وقسوتهم . أما القاضي الذي سيصدر الحكم النهائي فهو السيد المسيح وحده الديان العادل.

س : إن كان السيد المسيح هو الديان فكيف يقول أنه لا يعرف اليوم ولا الساعة التي سينتهي فيها العالم (مر ١٣ : ٣٢) ؟

ج : الإجابة في فصل المنوعات ص ٢٢٦ – ٢٣٤.



الباب الرابع

ماذا يقول الإسلام عن السيد المسيح [1]

كـرَّم الإسـلام السيد المسيح تكريماً كبيراً ، حتى أنه نسب إليه الصفات الإلهـية ، ودعنا ياصديقي في عجالة سريعة نلقي الضوء على الأمور الآتية التي يتحدث فيها الإسلام عن السيد المسيح :

أولاً :	ولادة المسيح العجيبة	سادساً :	المسيح واهب الحياة
ثانياً :	المسيح مولود من الله (إبن الله)	سابعاً :	المسيح علام الغيوب
ثالثاً :	المسيح كلمة الله	ثامناً :	المسيح الشفيع
رابعاً :	المسيح القدوس	تاسعاً :	المسيح الديان
خامسا:	المسيح الخالق		

الفصل الأول : ولادة المسيح العجيبة

س ٤٧ : الله فـي تجسـده إهتم بجدته بالجسد حنه ، وأمه مريم ٠٠ هل يمكن توضيح ذلك من خلال القرآن ؟

ج : في تجسد الله وولادته العجيبة نلاحظ الآتي :

١- **إهـتمام الله بحـنة جدة المسيح** : أظهر القرآن إهتمام الله بالعذراء مريم لكي يعدُّها للرسالة العظيمة التي ستقوم بها ٠٠ بل إن الله إهتم بحنة أم مريم ، فقد نـذرت حـنة ما في بطنها لخدمة البيت المقدَّس " إذ قالت إمرأة عمران ربّ إني نـذرت لك ما في بطنـي مُحرَّراً فتقبَّل مني إنك أنت السميع العليم " (آل عمران ٣٥) { ملاحظة : مريم العذراء إبنة يواقيم ٠ أما مريم أُخت موسى وهرون فهي إبنة عمرام " ***وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له ٠ فولدت لـه هرون وموسى***"

(١) هذا الباب يمثل الدرس الخامس

(خر ٦ : ٢٠) } وكانت حنة ترجو أن يرزقها الله ذكراً ليقوم بالخدمة في الهيكل ولكنها ولدت أنثى ، فحزنت وتحسَّرت ، ولكن الله طمأنها وبشرها بالمكانة العظيمة التي ستتبوأها القديسة الطاهرة مريم ، ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي تحت عنوان " مريم في خدمة العقيدة " " حينما تحسَّرت حنة إمرأة عمران على ولادتها للأنثى جاء في السياق قوله تعالى { وليس الذكر كالأنثى } (آل عمران ٣٦) ،، وهذه الجملة تحتمل أمرين :

أولهمـــا : أن تكون من تمام كلامها حين قالت { ربّ إني وضعتها إنثى والله أعلم بمـــا وضعت وليس الذكر كالأنثى } أي إن الذكر وحده هو الذي يصلح أن يكون منذوراً لخدمة البيت ،

ثانيهما : أن تكون من كلام الله عزّ وجل ، فهو يقول لها : ليس الذكر الذي كنت تريدينه مثل هذه الأنثى ، بل إن لهذه الأنثى شأناً عظيماً أعظم من شأن الذكور ، ونرى إن هذا المعنى أنسب بالسياق ،،

يقـــول الله عـــز وجـــل لها : أنت تريدين ذكراً بمفهومك في الوفاء بالنذر وليكون في خدمة البيت ، وأنا وهبت الأنثى ، لكني سأعطي بها آية أكبر من خدمة البيـــت ، ســـأخدم بها العقائد ، لن أخدم بها رقعة تقام فيها الشعائر بل سأخدم بها العقـــائد حتى تقوم الساعة ، لأني سأعطي بها آية ليست موجودة في غيرها ، آية طلاقة القدرة الإلهية " [١].

٢- **إهـــتمام الله بمـــريم فـــي طفولتها** : بعد ولادة مريم تعهدها الله بالرعاية والتربـــية ، ويقـــول الشيخ محمد متولي الشعراوي تحت عنوان مريم تحت التربية الربانـــية " لقـــد تقـــبَّلها ربهـــا بقبول حسن والقبول الحسن هو أخذ الشئ برضا ،

(١) مريم والمسيح – جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا ص ١٤

والحسن شئ فوق الرضا ستلمحه في تربية مريم العذراء ٠ هو ليس قبولاً عادياً ، ولكنه قبول حسن ولهذا قال تعالى { وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريًا } (آل عمران ٣٧) ٠

فالإنبات الحسن يحمل ملحظين في حياة مريم :

أولهمـــا : أنهـــا كانت تحت التربية الربانية منذ بدايتها الأولى في بطن أمها كما يرعى الفلاح نباته بالعناية والنماء٠

ثانــيهما : إن إجابة الله لإمرأة عمران دليل على إخلاصها لأن الله إختص مريم بالتربية التي هي مـــن خصائص الربوبيـــة مـــن الإنبـــات الحسن وكفالة زكريًا لها " [1]٠

ويقول أيضاً الشيخ الشعراوي تحت عنوان تربية فوقية " الله سبحانه وتعالى هو الذي تقبّل مريم وهو الذي أنبتها نباتاً حسناً وهو الذي كفلها زكريًا ، وذلك في قوله تعالى { فتقبّلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريًا } وهذا دليل على إن أمر مريم من فوق " [2]

ويقول القرآن إن زكريًا كلما كان يدخل الهيكل يجد عندها طعاماً فيسألها : مـــن أيـــن هذا ؟ فتجيبه بأنه من عند الله " كلّما دخل عليها زكريًا المحراب وجد عـــندها رزقـــاً قال يامريم أنى لك هذا قال هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (آل عمران ٣٧) ٠

٣- **إصطفاء العذراء مريم** : يذكر القرآن إختيار الله لمريم العذراء وتفضيله لها على نساء العالمين فيقول " وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله إصطفاك وطهرك وإصطفاك على نساء العالمين " (ال عمران ٤٢) ويشرح هذا الموقف الشيخ محمد

---

(١) مريم والمسيح – جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا ص ١٢ ، ١٣
(٢) المرجع السابق ص ١٧

متولي الشعراوي قائلاً " هنا إصطفاءان : أصطفى الأولي لم يقل فيها أنه إصطفاها علـــى أحد ، والثانية قال فيها : أنه إصطفاها على نساء العالمين ٠ وإذا قال الحق إصطفيت فلاناً ولم يقل أنه إصطفاه على أحد فلا مانع حينئذ من أن يصطفي معه غـيره ٠ إصطفاه وإصطفى غيره كذلك في أي زمان ومكان ٠ أما إذا قال : أنه إصطفى فلاناً على فلان فإن هذا الإصطفاء لا يشاركه فيه أحد أبداً ، وهنا إصطفى الله مـريم ضمن إصطفاء آل عمران ٠٠ وإصطفاها وحدها على نساء العالمين ، وهو الذي كان إصطفاءاً على نساء العالمين في أي زمان ومكان وذلك للمهمة التي لم تقم بها إمراة غيرها في العالم كله " (١)٠

وجاء في كتاب أوضح التفاسير لإبن الخطيب " يامريم إن الله (إصطفاك) إخـتارك (وطهـرك) من كل سوء ، وقيل من مس الرجال ، (وإصطفاك على نسـاء العالميـن) قـيل عن سائر النساء ، من بدء الخليقة حتى قيام الساعة ٠٠ والضمير أميل إلى أنها أفضل نساء العالمين ، من بدء الخليقة وحتى قيام الساعة٠ فـإن ذكـر الله تعالى لها بالتطهير ، وتكرير الإصطفاء ، وتبشيرها بأحد الأنبياء الوجهاء كل ذلك يدل على التفضيل المطلق " (٢)٠

٤ – حلـول الروح القدس على العذراء وولادتها للمسيح : يذكر القرآن أن الملاك عندما بشر العذراء مريم بولادة المسيح تساءلت : كيف يكون لي هذا وأنا لم أعـرف رجلاً ؟ فأجابها الملاك بأن هذا آية من الله ، ورحمة منه للعالم " قال آنى يكـون لـي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً ٠ قال كذلك ٠ قال ربك هو عليَّ هَيِّـن ولـنجعله آيـة للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيًّا " (مريم ٢٠ ، ٢١) ويشـرح القـرآن حلول الروح القدس على مريـم العـذراء وولادتهـا للمسيح فـيقول " فأرسـلنا إلـيها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً " **(مريم ١٦) ٠٠ لقد حل**

(١) مريم والمسيح – جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا ص ٢٩ ، ٣٠
(٢) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ١٤٨

الـــروح القدس على العذراء مريم فقدّسها وطهرها ونقاها ، فولدت السيد المسيح بدون زرع بشر إذاً ولادة السيد المسيح فوق مستوى الطبيعة لأنه هو فوق مستوى البشر ، ويعلق الإمام البيضاوي على هذه المعجزة الفريدة فيقول " إن هذه المعجزة فـــي ولادة المسيح تضعه في مرتبة مختلفة عن باقي البشر والرسل إذ إن ولادته كانت بدون أية غريزة أو رغبة بشرية " (البيضاوي ج ١ : ١٧) [1].

وإن كان القرآن رفع وكرّم مريم العذراء إلى هذه الدرجة ، وجعل لها سورة بإســمها فـــي القرآن ، وأظهر إصطفاءها على نساء العالم ، فكل هذا ليس لذاتها ولكــن مــرد ذلــك أنها ستلد السيد المسيح ٠٠ قال القرآن " فناداها من تحتها ألاّ تحزنـــي قـــد جعل ربُّك تحتك سريّا ٠ وهذي إليك بجزع النخلة تُسقِط عليك رطباً جنيّاً " (مريم ٢٤ ، ٢٥) ٠

وقـــد أعتـــبر القرآن أن مريم العذراء وإبنها المسيح آية " وجعلنا إبن مريم وأمه آية " (المؤمنين ٥٠) ٠ إبن مريم آية لأنه هو كلمة الله الظاهر في الجسد ، وأمه آية لأنها الوحيدة التي ولدت ولادة معجزية فريدة٠



الفصل الثاني : المسيح مولود من الله (إبن الله)

س ٤٨ : المسيح إبن مريم التي ولدته بدون زرع بشر ٠٠ من يكون أباه ؟

ج : حقاً من المعروف إن أم السيد المسيح هي مريم العذراء ، فمن يكون أبوه ؟ إبـــن من هو ؟ ٠٠ من يكون أباً لمن وصفه القرآن أنه كلمة الله وروح الله إلاّ الله ذاتـــه ؟ ٠٠ وإن كان الوضع الطبيعي أن يُنسب الرجل لأبيه وليس لأمه ، فنقول

(١) أورده القمص بولس باسيلي في كتابه المسيح ٠٠ من هو ؟ ص ١٩٩

مجـــدى وصـــفي أي مجدي بن وصفي ، ولا نقول مجدي بن ماجدة مثلاً ٠٠ إذاً السـيد المسـيح ٠٠٠ مـن هو أبوه ؟ وإبن من هو ؟ ٠٠ أنه إبن الله ، ولا أحد يستطيع أن يقول غير هذا ٠



الفصل الثالث : المسيح كلمة الله

س٤٩ : ما الدليل على إن كلمة الله المقصود به في القرآن أقنوم الكلمة، وليس أي كلمة ينطق بها الله ؟

ج : قـال القرآن " إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى إبن مريم وجيهاً فيّ الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين " (آل عمران ٤٥) **وهنا نطرح سؤالين :**

الأول : الهاء في " منه " عائدة على مَنْ ؟

الثاني : الهاء في " إسمه " عائدة على مَنْ ؟

ج : الهـاء فـي " مـنه " عائدة على الله ، فالمسيح هو كلمة الله فالمعنى إن الله يبشرك بكلمة منه ٠

والهـاء في " إسمه " عائدة على الكلمة ، ورغم إن الكلمة مؤنث فإن القرآن لم يقل إن الله يبشـرك بكلمة منه إسمها ٠٠ لماذا ؟ لأن المقصود بالكلمة هنا ليست كلمة لفظية مثلما قال الله ليكن نور فكان نور ٠ إنما المقصود بالكلمة هنا كيان معين هو عقـل الله الـناطق أو اللوغوس أو أقنوم الكلمة ٠٠ إذاً ليس المقصود بالكلمة هنا صـوتاً لفظياً إنما شخصاً إلهياً ، وقد أوضح الشيخ محي الدين العربي هذه الحقيقة

فقال " الكلمة هي الله متجلياً ٠٠ وهي عين الذات الإلهية لا غيرها " [١] وقال أيضاً " الكلمة هي اللاهوت " [٢].

وجـاء في سورة النساء " إنما المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه " (النساء ١٧١) وهنا يفصل بين أمرين :

الأول : إن المسـيح بحسب الناسوت هو رسول الله إذ أن الآب أرسل الإبن للعالم لـيخلص العالم ٠ فهو ليس مثل أي رسول منفصل عن المرسل ، إنما هو مرسل مـن الآب دون أن ينفصل عنه ، فهي إرسالية باطنية ، وهو عبد الله أيضاً بحسب الناسوت ، ولذلك فإن كلام القـرآن " لن يستنكف المسيـح أن يكـون عبداً لله " (النسـاء ١٧٢) وقول المسيح " إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيًّا " (مريم ٣٠) يوافق العقيدة المسيحية حيث أن السيد المسيح هو إنسان وإله في آن واحد ٠

الثانـي : إن السـيد المسيح بحسب لاهوته هو كلمة الله الكائن منذ الأزل ، فهو موجـود قائم قبل نزوله في أحشاء القديسة مريم ولذلك قال " ألقاها " فعندما أقول إننـي سألقي القلم من يدي ، فمعنى هذا إن وجود القلم في يدي أسبق من إلقائه ، ولـو لم يكن القلم في يدي ما أستطعت أن ألقي به ، ولكن لأنني ممسك بالقلم في يـدي إذاً من الممكن أن ألقي به ٠ كما أنه لا يوجد أي فرق بين الإنسان وكلمته ، ولا بيـن الله وكلمته ، وعندما يحدثني إنسان تليفونياً وتصل إلى أذني كلمته ، فلن أقـول له " أهلاً ياكلمة فلان " إنما أقول له " أهلاً يافلان " ، لأنه لا فرق بين فلان وكلمـته ٠ وقال الطبري " إن كان المسيح هو كلمة الله فانه من البديهي أن يكون هو المتمم لإرادة الله وقصده ، حيث إن الله نفسه يدعوه { كلمة الله } فمن الواضح أن يكـون المسـيح هو الطريق إلى الله " [٣]٠ فمن من البشر يجرؤ أن يقول عن

---

(١) نصوص الحكم جـ ٢ ص ٣٥
(٢) المرجع السابق ص ١٣٤
(٣) أورده القمص بولس باسيلي في كتابه المسيح ٠٠ من هو ؟ ص ٢٠٠

نفســه أنــه كلمة الله أو روح منه ؟ ! ٠٠ لا أحد يقدر ، ويوم أن تجرأ الخوميني حــاكم إيــران الأسبق وأدعى أنه " روح الله " رد عليه الملك الحسن ملك المغرب الســابق وقال أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يقول أنه روح الله أو كلمته إلاّ المسيح إبن مريم ٠

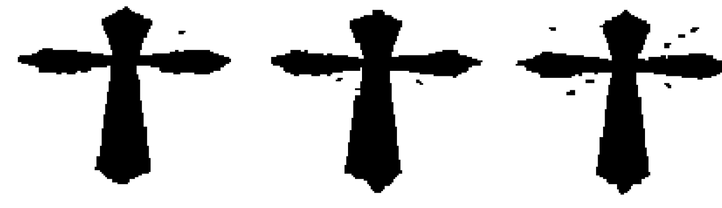
ورغم إن الملائكة بشّرت بميلاد بعض الأشخاص ، لكن لم يدعى أحد منه أنــه كلمـــة الله ٠ فقد بشّر الله إبراهيم بولادة إسحق ووصفه بأنه غلام عليم " إذ دخلــوا علــيه فقالوا سلاماً قال إنّا منكم وَجلون ٠ قالوا لا توجل إنّا نبشرك بغلام علــيم " (الحجر ٥٢ ، ٥٣) وبشّرت الملائكة بميلاد يوحنا المعمدان إبن زكريا الكاهن " فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يُبشّركَ بيحيى مصدقاً بكلمـــة من الله وسيداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين " (آل عمران ٣٩) ولم يقل القــرآن عــن إسحق ولا يوحنا أنه كلمة الله ٠ بل قال عن إسحق أنه غلام عليم ، وقــال عــن يوحنا " سيداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين "٠ ووصفه بصفة جعلها الأولــى مـــن صـــفاته وهي أنه سيكون مصدّقاً بكلمة من الله أي مصدّقاً بالسيد المسيح ، كما فسّر ذلك الإمام أبو السعود قائلاً " مصدّقاً بكلمة الله أي بعيسى عليه الســلام ٠٠ إذ قــيل أنه أول من آمن به وصدق بأنه كلمة الله وروح منه ٠ وقال الســدى : لقيتْ أم يحيى أم عيسى فقالت يامريم : أشعرت بحبلي ، فقالت مريم : وأنا أيضاً حُبلى ، فقالت (أم يحيى) إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالي { مصدّقاً بكلمة من الله } " [1] ٠

وقــال الإمام أحمد بن حائط إمام الفرقة الحائطية " المسيح تذرع بالجسد الجســماني (أتخــذ جســداً) وهــوَ الكلمة القديمة كما قالت النصارى " (الملل والأهواء والنحل جـــ ١ ص ٧٧٠) [2] وهو نفس رأي فخر الدين الرازي ، وقال

---

(١) تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي ص ٢٣٣
(٢) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ١٨٣

الأســتــاذ أبــو الفضـــل القوشي " ويمكن أن يكون المراد أن اللاهوت ظهر في الناســوت ، وهــذا لا يســتلزم الكفــر ،انـــه لا إله إلاّ الله " (هامش على تفسير البيضاوي جـ ٢) [1]٠



الفصل الرابع : المسيح القدوس

س ٥٠ : هل أخطأ الأنبياء جميعاً ؟

ج : نعم ٠ جميع الأنبياء أخطأوا بلا إستثناء ، ومن أمثلة ذلك مايلي :

١- ذكــر خطية آدم أنه عصى ربه " وعصى آدم ربه فغوى " (طه ١٢١) وشــعر آدم وحــوا بخطيئــتهما " قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونــنّ مــن الخاســرين " (الأعراف ٢٣) فالمعصية عقوبتها نار جهنم " ومن يعصي الله ورسوله فأعَدّ له نار جهنم خالدين فيها أبدا " (سورة الجن ٢٣)٠

٢- ذكر إستغفار نوح عن خطيته وخطية شعبه " ربِّ أغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلاّ تبارا " (نوح ٢٨)٠

٣- ذكــر طمع إبراهيم في أن يغفر الله له خطيئته " والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين " (الشعراء ٨٢) فعندما حطم إبراهيم الأصنام ، وسألوه عمن فعــل هــذا قــال لهم كذباً إنما فعل كبيرهم وقال المفسرون أنه لما كسر إبراهيم الأصـــنام دعـــاه نمـــرود الجبار وأشراف قومه ، " وقالوا أأنت فعلت هذه بآلهتنا ياإبراهــيم ٠ قال بل فعله كبيرهم هذا فأسألوهم إن كانوا ينطقون " (الأنبياء ٦٢ ، ٦٣) ٠ كما ذكر القرآن أيضاً كذب إبراهيم في سورة الصافات " فنظر نظرة في

---

(١) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ١٨٣

الــنجوم • فقــال إنــي سقيم " (الصافات ٨٨ ، ٨٩) •• " وعن أبي هريرة إن رســول الله (ص) قــال لم يكذب إبراهيم إلاَّ ثلاث كذبات إثنتين منهم في ذات الله قولــه إني سقيم ، وقوله فعله كبيرهم ، وقوله لسارة هذه أختي حين أراد الجبار القرب منها " (رواه البخاري ومسلم)•

٤- ذكر أن **يوسف** أخطأ أو كاد يخطئ مع إمرأة العزيز رئيس جيش فرعون " ولقــد همَّــت بــه وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين " (يوسف ٢٤) وقال الجلالين " همَّ بها " قصد مــنها الجمــاع ، وقــال فخــر الدين الرازي " قال الواحدي في كتاب البسيط إن المفســرين الموثوق بعلمهم المرجوع إلى رؤايتهم قالوا إن يوسف همَّ بهذه المرأة همَّــاً صحيحاً وجلس منها مجلس الرجل مع المرأة فلما رأى البرهان رجع • وما يثبــت قولــه { لنصرف عنه السوء والفحشاء } "[(١)] وذلك مع إننا من خلال سفر التكوين لم نشم أي رائحة خيانة من طرف يوسف الصديق •

٥- ذكر خطية **موسى** عندما قتل الرجل المصري الذي كان في نزاع مع أحد اليهود ، فقال له الله " وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين • قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين " (الشعراء ١٩ ، ٢٠)•

٦- أشــار إلى خطية **داود** مع زوجة أوريا الحثي وتوبته فقال " وظــن داود إنمــا فتناه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب • فغفرنا له ذلك " (سورة ص ٢٤ ، ٢٥) •

وروى الــبغوي باســناد الثعلبي عن أنس بن مالك قال " سمعت رسول الله (ص) يقــول إن داود النبي حين نظر إلى المرأة فهم ، فقطع على بني إسرائيل •

(١) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ٣٩

أوصـــى صاحب البعث فقال إذا حضر العدو فقرّب فلانا (زوج المرأة) بين يدي التابوت ، وقد كان التابوت في ذلك الزمان يُتنصر به ، ومن قَدِم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يُقتل أو يُهزم عنه الجيش ، فقُتل زوج المرأة.

وقـــال النسفي في تفسيره المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وقال غـــيره أيضـــاً أتفق إن داود وقعت عينه على إمرأة فأحبها ، فسأله النزول عنها ، فاستحى أن يرده ، ففعل فتزوجها ، وهي أم سليمان ، فقيل له أنه من عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً ليس له إلاّ إمرأة واحدة للنزول عنها لـــك بـــل كـــــان الواجب عليـــك مغالبـــة هواك وقهـــر نفسك والصبر على ما أُمتحنت به ..

وقال إبن عباس وغيره فمكث داود أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعـــه علـــى رأسه ، وأكلت الأرض من جبهته ، وهو يقول في سجود ربّ زلّ داود زلةً أبعد ما بين الشرق والغرب . ربّ إن لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة ، فقال ياداود إن الله تعالى قد غفر لك الهم الذي همت به فقال عرفت إن الله عدل لا يميل .

وروى الأوزاعـــي عـــن محمد قال : إن مثل عيني داود كالقربتين ينقطان ماء ، ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الأرض . وقال وهب بن منبه أيضـــاً : لمـــا تاب الله على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي لا أنسى خطيتي فاســـتغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة ، فرسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاماً ولا شرابا إلاّ بكى إذ رآها .. إلخ.

وروى الحســـن قال : كان داود بعد الخطية لا يجالس إلاّ الخاطئين يقول : تعـــالَ إلى داود الخاطئ ، ولا يشرب شراباً إلاّ مزجه بدموع عينيه ، وكان يجعل

خبز الشعير اليابس في قطعه فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين "[1].

٧- ذكـــر خطـــية **سليمان الحكيم** فيقول " إذ عُرِض عليه بالعشى الصافنات الجياد • فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب •• قال ربي أغفر لي " (صورة ص ٣١ – ٣٥) وقال المفسرون إن الخيل ألهته وشغلته عن ذكر الله والصلاة حتى ذبحها (راجع الكشاف والرازي)•

٨- ذكر خطية **يونس (يونان)** فقال " فالتقمه الحوت وهو مُليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون " (الصافات ١٤٢ – ١٤٤) •

٩- **ذكـــر القرآن إن الله طلب من محمد أن يستغفر عن ذنبه** فقال " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبـــك وللمؤمنيـــن والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم " (محمـــد ١٩) وذكـــر أيضـــاً إن الله رفـــع عنه وزره " ألم نشرح لك صدرك • ووضـــعنا عـــنك وزرك • الذي أنقض ظهرك " (الشرح ١ – ٣) وذكر أنه كان ضالاً ، والمقصود بالضلال عبادة الأصنام " ألم يجدك يتيماً فآوى • ووجدك ضالاً فهوى " (الضحى ٦ ، ٧) ووعده الله بالمغفرة لخطاياه المتقدمة والمتأخرة " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخَّر ويتمُّ نعمتـــه عليـــك ويهديـــك صراطاً مستقيما " (الفـــتح ٣) وحـــذره من طاعة الكافرين " يا أيها النبي إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً (الأحزاب ١) •

وأشـــار القرآن إلى خطية محمد عندما مدح أصنام قريش ، فجاء في سورة الحج قوله " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاَّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم " (الحج ٥٢)

---

(١) أورد القصص مرقس عزيز خليل في كتابه إستحالة تحريف الكتاب المقدس طبعة ثالثة ص ١٤٣ ، ١٤٤

و " قال إبن عباس وتبعه المفسرين سواء كانوا متقدمين أو متأخرين لما رأى محمد (ص) تولى قومه عنه ، وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاء به من الله تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على إيمانهم . فكان يوماً في مجلس لقريش فأنزل الله سورة النجم فقرأها محمد (ص) حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (ألقى الشيطان على لسانه ما كان يُحدث به نفسه ومعناه) وهو (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى محمد (ص) في قراءته فقرأ السورة كلها ، وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلاّ سجد ، وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ، ويقولوه قد ذكر محمد (ص) آلهتنا بأحسن الذكر ، وقالوا قد عرفنا إن الله يحيي ويميت ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده ، فإن جعل محمد (ص) لها نصيباً فنحن معه ، فلما أمسى الرسول آتاه جبريل فقال يا محمد (ص) ماذا صنعت ؟ قد تلوت على الناس ما لم آتيك به عن الله ، فحزن محمد (ص) حزناً شديداً ، وخاف من الله تعالى خوفاً كبيراً ، فأنزل الله هذه الآية " وما أرسلنا من قبلك رسولاً ولا نبي إلاّ إذا تمنى القى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان .. إلخ.

وورد في الحديث إن محمد (ص) قال أنه ليغان على قلبي (أي الشيطان يغشى قلبه) فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة.

ولما كان محمداً (ص) شاعراً بأنه كغيره من البشر قال إن ملاكين شقا بطنه وأخرجا الغل والحسد منه. قال " جاءني رجلان ، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعني لحلاوة القفا ، ثم شقا بطني ، فكان يختلف بالماء في طست من ذهب ، والآخر يغسل جوفي ثم شق قلبي فقال : أخرج الغل والحسد منه ، فأخرج منه العلقة السوداء ، وهي خط الشيطان ، وهي مغمزة لأنها محل الغل

والحسـد ، وقـالوا أنهـا تكررت هذه العملية نحو خمس مرات ، فإن العلقة كانت مجزأة إلى أجزاء " (١).

وقال أبو هريرة " كان رسول الله يسكت بين التكبير وبين القراءة اسكاتة قال أحسـبه قـال هنية ، فقلت بأبي وأمي يارسول الله بإسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقـول . قـال أقـول اللهـم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغـرب . اللهـم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم أغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد " (٢).

وقالـت عائشـة " كان النبي يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لي " (٣).

وهكـذا نجـد خطايا الأنبياء واضحة في القرآن ، حتى إن الفقهاء وجدوا صعوبة في التوفيق بين خطايا الأنبياء وعصمتهم ، فقال بعضهم إن عصمة الأنبياء تبدأ من تاريخ وصول الوحي لهم أما الفترة السابقة على نزول الوحي فإنها لا تخلو مـن الأخطـاء ، وقال البعض إن الأنبياء عموماً معرضين للخطأ إلاَّ في حالة واحدة ، وهي إستقبالهم وإبلاغهم الرسالة الإلهية لشعوبهم .

س٥١ : هل السيد المسيح أخطأ كما أخطأ سائر الأنبياء ؟

ج : ذكـر القـرآن خطايا الأنبياء فإنه لم يذكر خطية قط للسيد المسيح . بل قال بلسانه " وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًّا وبرًّا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيًّا " (مريم ٣١ ، ٣٢) .

---

(١) أورده القمص مرقس عزيز خليل في كتابه إستحالة تحريف الكتاب المقدس طبعة ثالثة ص ١٤٤ ، ١٤٥
(٢) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٣٦
(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ١٤٤

وقـال الرازي في تفسير كلمة المسيح " إن عيسى عند ولادته أعطي لقب المسـيح لأنـه منزّه عن الخطأ ، وكلمة المسيح معناها أنه هو الشخص الذي بلا خطية ليس فقط في ولادته ولكن أيضاً خلال مدة حياته على الأرض " (١) كما قال أيضـاً " أنـه سُمي المسيح لأنه مُسح من الأوزار والآثام ، أو لأنه كان ممسوحاً بمسـح طاهـر مـباركـاً يُمسَح به الأنبياء أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن " .

ولأن السيد المسيح قدوس بلا خطية لذلك جاء في الحديث " إن النبي قال ما من مولودٍ يُولَد إلاَّ والشيطان يمسُّه حين يُولَد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلاَّ مريم وإبنها " (٢) وفي حديث آخر رواه البخاري إن الرسول قال " كل إبن آدم يطعنه الشيطان في جنبه متى يولد غير عيسى إبن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب " .

ويقـول الإمـام الغزالـي " ولمـا وُلِد عيسى إبن مريم عليه السلام أتت الشياطين أبليس فقالت : لقد أصبحت الأصنام منكسة الرؤوس ، فقال : هذا حادث قـد حـدث . مكـانكم حتى آتي خافقي الأرض ، فذهب فلم يجد شيئاً . ثم وجد عيسى عليه السلام قد وُلِد والملائكة حانين عليه ، فرجع إليهم فقال : إن نبياً قد ولد الـبارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلاَّ أنا حاضرها إلاَّ هذا . فأيأسوا من أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة " (٣).



(١) أورده القمص بولس باسيلي في كتابه المسيح .. من هو ؟ ص ١٩٩
(٢) صحيح البخاري جـ ٣ ص ١١٠
(٣) احياء العلوم للغزالي جـ ٣ ص ٣٧

الفصل الخامس : المسيح الخالق

س٥٢ : الخلق من عمل الله واحده ، فهل قام السيد المسيح بعملية الخلق ؟

ج : نعم ٠ الخلق هو من عمل الله وحده ، فالخالق واحد هو الله ولذلك أشاد القرآن بخلق الله وتحدى أن أحداً غيره يستطيع أن يخلق ، فقال " هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين " (سورة لقمان ١١) وفي سورة الرعد نص صراحة على إن الله هو خالق كل شئ بلا إستثناء " قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقهِ فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهَّار " (الرعد ١٦) ٠

والشخص الوحيد الذي نسب له القرآن عمل الخلقة هو السيد المسيح ، فقال " ورسولاً إلى بني إسرائيل إني قد جئتكم بآية من ربكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله " (آل عمران ٤٩) ويكرِّر نفس المعنى في سورة المائدة " وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني " (المائدة ١١٠)٠

وتأمل صديقي في طريقة الخلقة التي نص عليها القرآن عندما صنع المسيح نماذج من طين الأرض ونفخ فيها فصارت طيراً ، أنه يعيد لأذهاننا الصورة القديمة عندما خلق الله آدم من الطين ، وعندما أراد السيد المسيح أن يبعث فيها سر الحياة لم يصلي ولم يطلب ولم يبتهل ولم يتضرع لله إنما بقوة لاهوته نفخ فيها نسمة الحياة ٠

س٥٣ : هل السيد المسيح مجرد نبي لأنه قام بعمل الخلق بإذن الله ؟

ج : إن قال أحدهم أن معجزات الخلقة التي قام بها السيد المسيح هي بإذن الله نقول له :

أ - نعـم هـذه المعجزة تمت بإذن الله ولكن بقوة من ؟ بقوة السيد المسيح الذاتـية ·· تمت بإذن الله أي بمشيئة الآب لأن مشيئة الإبن مطابقة تماماً لمشيئة الآب ، والإبـن لا يفعـل شـئ من ذاته إن لم يرى الآب فاعله ، وأيضاً تمت المعجزة بقوة الإبن التي هي قوة الآب لأن للآب والإبن والروح القدس قوة واحدة هي قوة اللاهوت ·

ب - هذه المعجزة معجزة خلقة ، وعمل الخلقة لا يمنحه الله لأي كائن مهما كان شأنه ، فهو عمل خاص بالله وحده ، وهذا أمر ثابت في القرآن ·

جـ - عـندما نقـول : التلميذ كتب بإذن المدرس ·· فمن الكاتب ؟ ·· الكاتب هو التلميذ ·

وعلى نفس القياس عندما نقول المسيح خلق بإذن الله ·· فمن الخالق ؟ ·· المسـيح هو الخالق ، وهل يوجد خالق آخر غير الله ؟ ! هل يوجد خالق إلاَّ الله وحـده ؟ ! ·· إذاً مـن الواضح وضوح الشمس أن المسيح له المجد هو هو الله المـتأنس · ولـو قـال أحد أن الله خالق والمسيح خالق ، إذن ، فهناك أكثر من خالق· وهذا هو الشرك بالله·

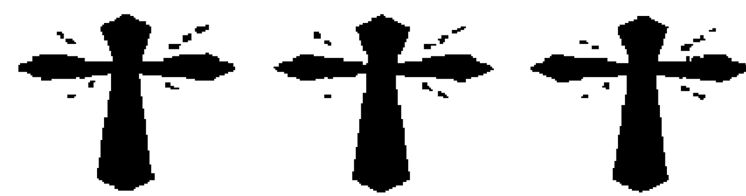


الفصل السادس : المسيح واهب الحياة

س٥٤ : الله لوحده هو واهب الحياة ، فهل السيد المسيح هو الله واهب الحياة ؟

ج : نعـــم ٠ قصـــر القرآن إحياء الموتى على الله وحده فقال " من يحيي العظام وهـــي رميم ٠ قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " (يس ٧٨ ، ٧٩) أي إن الله القادر على كل شئ هو الذي يستطيع أن يقيم الأجساد التي أنتنت وتحلّلـــت ويعـــيد إلـــيها الأرواح ، وقال أيضاً " ذلك بإن الله هو الحقُّ وأنه يحيي الموتـــى وأنـــه على كل شئ قدير " (الحج ٦) ٠٠ " وهو الذي أحياكم يميتكم ثم يحيـــيكم " (الحـــج ٦٦) ثم ذكر القرآن صراحة إن السيد المسيح أحيا الموتى " وأُحيـــي الموتى بإذن الله " (آل عمران ٤٩) وقال أيضاً عن المسيح " وإذ تُخرج الموتـــى بإذني " (المائدة ١١٠) وذكر الجلالين في تفسير هذا النص فقال " فأحيا عازر صديقاً له ، وإبن العجوز ، وإبنة العاشرة ، فعاشوا ووُلِد لهم " ٠

وعـــندما قال القرآن عن السيد المسيح أنه روح من الله ، جاء في تفسير الإمـــام الرازي " أنه روح الله لأنه واهب الحياة للعالم في أديانهم " وفسرها الإمام البيضاوي قائلاً " لأنه يحيي الأموات وقلوب البشر " ٠٠ حقاً من له سلطان الحياة والمـــوت إلاَّ الله وحده ؟ ومن هو واهب الحياة للعالم ويحيي قلوب البشر غير الله وحده ؟ ولأن السيد المسيح هو الله المتأنس لذلك فقد أحيا الموتى بكلمة منه ٠



الفصل السابع : المسيح علام الغيوب

س٥٥ : الله هو العالم بكل شئ من الخفيات والظاهرات ، فهل السيد المسيح يعلم الغيب أيضاً ؟

ج : لا يعلم الغيب إلاَّ الله وحده ، ولا يعلمه أي إنسان مهما كانت قداسته ، ولا أي مـــلاك مهما بلغ شأنه ، ولذلك يقول القرآن إن مفاتيح الغيب لا يعلمها إلاَّ الله وحده : " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلاَّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط ورقـــة إلاَّ يعلمهـــا ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاَّ في كتاب مبين " (الأنعام ٥٩) وفي سورة المائدة يقول إن الله عندما يسأل الرسل يجمعون على أنهم لا يعلمون الغيب " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أصبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب " (المائدة ١٠٩)٠ ومحمد نفى عن نفسه علم الغيب فقال " ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك " (هود ٣١) ٠

فـــإن كـــان علـــم الغيب لله وحده ، فلماذا نسب القرآن هذه الصفة للسيد المسيح ؟ ٠٠ لأنه هو الله المتأنس ، وقد جاء في القرآن على لسانه " وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم إن في ذلك آية لكم إن كنتم مؤمنون " (آل عمران ٤٩) ومما هو جدير بالملاحظة إن القرآن عندما نسب علم الغيب للسيد المسيح لم يقل بإذن الله ، فعندما تكلم عن خلقة الطير ، وأحياء الموتى في نفس النص قال بـــإذن الله ، أمـــا عندما تكلم عن علم الغيب لم يقل بإذن الله ، وقال الجلالين في تفسير هذا النص " فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد "٠



الفصل الثامن : المسيح الشفيع

س٥٦ : إن كان الله وحده هو الشفيع ، فما معنى قول القرآن عن السيد المسيح " وجيهاً في الدنيا والآخرة " ؟

ج : قصر القرآن الشفاعة على الله وحده فقال " أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون • قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون " (الزمر ٤٣ ، ٤٤) وقال في سورة السجدة أنه لا يوجد ولي ولا شفيع غير الله وحده " الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم أستوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون " (السجدة ٤) وقال القرآن للرسول " أستغفر لهم أو لا تستغفر لهم • أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين " (التوبة ٨٠) •

ولأن السيد المسيح هو الإله المتأنس ، لذلك فهو الوحيد الذي نسب له القرآن الشفاعة ، فقال " إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى إبن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين " (ال عمران ٤٥) وفي تفسير الجلالين قال " وجيهاً ذا جاه في الدنيا بسبب النبوة ، والآخرة بالشفاعة والدرجات العلا " وقال البيضاوي " وجيهاً في الدنيا والأخرة • الوجاهة في الدنيا النبوة ، وفي الأخرة الشفاعة " وقال الزمخشري في كشافه " من الوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس ، وفي الأخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة " وفسرها الإمام الرازي فقال " وجيهاً في الدنيا والأخرة • في الدنيا بسبب النبوة وفي الأخرة بسبب علو المنزلة من عند الله تعالى ، وأيضاً فهو وجيه في الدنيا بسبب أنه يستجاب دعاؤه ويحيي الموتى ويبرئ الأكمة والأبرص بسبب دعائه ، ووجيه في الأخرة بسبب أنه يجعله شفيع أمته ويقبل شفاعته فيهم " •

وجــاء فـــي رسائل إخوان الصفار مجلد ٤ ص ٥٨ إن السيد المسيح قال للحوارييـــن " إذا فارقـــت هذا الهيكل ، فأنا واقف في الهواء عن يمين العرش بين يديّ أبي وأبيكم أتشفع لكم ٠ فأذهبوا إلى الملوك في الأطراف ، وأدعوهم إلى الله تعال ولا تهابوهم ، فإني معكم حيثما ذهبتم بالنصر والتأييد " (١)

فالسيد المسيح هو الشفيع لنا عند الله الآب بدمه الذي سفكه عنا كفارة عن خطايانـــا ، ولذلـــك فشفاعته ليست شفاعة توسلية ، إنما هي شفاعة كفارية إذ وفىَ مطلبـــي العدل الإلهي والرحمة الإلهية ، ولذلك قال عنه القرآن أنه رحمة للعالم " ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً " (مريم ٢١)٠



الفصل التاسع : المسيح الديان

س٥٧ : كيف يظهر واضحاً جلياً من خلال الدينونة أن السيد المسيح هو هو الله الديان ؟

ج : الديـــان هـــو الله وحده الفاحص القلوب والكُلى والذي عيناه تخترقان أستار الظلام ، ويعرف خبايا القلوب ولا يخفى عليه أمر ما في مكان ما ولا زمان ما ، فهـــو الأزلـــي الأبـــدي ٠ ولو كان المسيح نبياً فقط فأنه لا يصلح أن يكون دياناً للبشرية جمعاء ٠٠ لماذا ؟ لأنه عاش قبل مجيئه لأرضنا ملايين من البشر منذ بدء الخلـــيقة وحـــتى ميلاده فكيف يحكم عليهم ويحاسبهم وهو لم يعاصرهم ولا يعرف أعمالهم٠

ولكـــن لأن السيد المسيح هو الإله المتأنس لذلك جاء في صحيح البخاري أنـــه هـــو الذي سيدين العالم كله " لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم إبن مريم حكماً

(١) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ص ١٦

مقســطاً " فهو الديان الذي سيقف الجميع أمام كرسي مجده في اليوم الأخير . قال الحسين بن منصور الحلاج الصوفي سنة ٩٣١م عن السيد المسيح " فهو آدم الثاني الــذي ســوف يرأس الحكم يوم القارعة ، فهو وحده لا نظير له بين الخلق صدقاً وإتحاداً بالله " (١).

حقاً مسكين هو الإنسان الذي يعتبر السيد المسيح مجرد نبي ورسول وعبد كبقــية البشــر وينكر ألوهيته التي أعلنها الإنجيل والكتب الأخرى .. تُرى ماذا ســيكون موقفــه يوم الدينونة الرهيب عندما يرى السيد المسيح آتياً في مجده مع ملائكته القديسين ليدين الكل ؟ ! .. هل سيقول أنني عشت حياتي مخدوعاً ؟ .. ولماذا لم يصدق كلام الإنجيل ؟ ! .. ويأترى ماذا سيكون موقف الذين اضطهدوا أتــباع المسيح ليس لأنهم صنعوا شراً ولك، لأنهم آمنوا بألوهية السيد المسيح ؟ ! .. من سيشفع فيهم ؟ ! .

ونختتم هذا الدرس بإجابات مقتضبة على بعض الأسئلة المثارة وهي :

س ٥٨ : قال أحدهم إن الله خلق آدم بدون أب وبدون أم ، وخلق حواء من أب بدون أم ، وأخيراً خلق المسيح من أم بلا أب ، وذلك لتكتمل طلاقة القدرة الإلهية .. فما مدى صحة هذا القول ؟

ج : ١- قدرة الله واضحة وجليَّة للعيان من خلال أطراف الكون المتسع وكل ما يدب على الأرض وفي المياه ، فليس الله في حاجة أن يأتي المسيح بلا أب لكيما يثبت قدرته الإلهية ، ولو كان الهدف هو إثبات القدرة الإلهية لكان من الأولى أن يهــبط الســيد المسيح من السماء تحيطه الملائكة فيؤمن الجميع ويعترفون بعظمة القدرة الإلهية ، وهذا ليس ببعيد عن الله . لكن الموضوع ليس موضوع إستعراض عضــلات ، ولهذا وُلِد السيد المسيح كطفل صغير يحتاج إلى أم ترعاه ، وعاش

(١) أورده نيافة المتنيح الأنبا يؤانس مطران الغربية في كتابه إيماننا الأقدس ص ١٨

مـــراحل النمو الطبيعية ، وخضع لإحتياجات وصفات الناسوت من جوع وعطش وتعب وألم ٠٠ إلخ٠

٢-كـــان من الطبيعي أن يخلق الله آدم بلا أب ولا أم من أديم الأرض ، ولم تكـــن هذه ميزة أنفرد بها آدم ، لأنه قد شاركه فيها الحيوانات والطيور ، فأول أسد وأول نسر وأول طاووس كان كلٍ منهم بلا أب ولا أم٠

٣-بعـــد خلقة آدم وحواء أصبح الناموس الطبيعي الذي وضعه الله أن يكون الإنجـــاب عن طريق التزاوج ، وهذا الناموس لم يكسره الله قط ، فلماذا كُسر هذا الناموس في ولادة السيد المسيح ؟ ولماذا لم يكسر قبله ولا بعده ؟

٤-مـــن قـــال إن حـــواء جاءت من أب بلا أم ٠٠ هل حواء هي إبنة آدم أم زوجـــته ؟ وهل آدم هو أب حواء أم زوجها ؟ ٠٠ إن الله أوقع ثباتاً على آدم وأخذ منه ضلعاً كوّن منه حواء ، فصارت حواء زوجة معينة لآدم٠

س ٥٩ : هل المسيحيون كفرة لأن القرآن قال " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم " (المائدة ١٧ ، ٧٢) ؟

ج : لو كان المسيحيون كفرة فما رأيك في الآيات الكثيرة التي تشيد بالمسيحيين وإيمانهم ؟ ! ٠٠ ولو كان المسيحيون كفرة فكيف يعدهم الله بالأجر الحسن ؟ ! ٠٠ ولو كان المسيحيون كفرة فكيف تزوج محمد بماريا القبطية التي ظلت على ديانتها المســـيحية ؟ ! ٠٠ ولو كان المسيحيون كفرة فكيف أحل القرآن طعامهم والزواج منهم بينما حرَّم ذلك بالنسبة للكفرة والمشركين ؟ ! ٠٠ إلخ ٠

وعلـــى كلٍ فإن قول القرآن هذا يثبت أن الإيمان بألوهية المسيح موضوع قديم وليس مستجد كما يدعي البعض٠

س ٦٠ : قـــال الـــبعض : لماذا لم يقل المسيح أنا ربكم فأعبدوني ؟ ولماذا لم يصرح أنه الله ؟

فـــيقول أحمـــد ديـــدات " إذا كان عيسى أدعى أنه إله أو أنه الله ، فأين هذا الإدعـــاء ؟ هل توجد فقرة واحدة من الكتاب المقدَّس حيث إدعى عيسى ذلك ؟ لا هل توجد فقرة واحدة في الكتاب المقدَّس حيث يقول عيسى " أعبدوني " ؟ لا .. إذا أريتمونـــي أن عيســـى قال في أي موضع في الكتاب المقدَّس " أعبدوني " فأنا علـــى إســـتعداد لاعـــبده .. أروني أين قال عيسى أنه إله أو أنه الله في الكتاب المقدَّس وأنا على إستعداد لأن أقبله بإعتباره إلهاً أو بإعتباره الله " (١)

كمـــا قال أحمد ديدات أيضاً " ولو إن المسيح هو الله فقد كان يجب أن يتكلم .. فيقول " أنا الله . فأعبدوني " وماكان ليترك هذه المسألة لخيال الناس وظنونهم مـــن غـــير أن يحسمها ..فليس من أخلاق النبوة أن يترك الناس رهن الإعتقادات الخرافـــية والأوهام وإنطباعاتهم ومفاهيمهم الشخصية التي من الممكن أن يضيفوا إلـــيها أو يلفقـــوا لأنفســـهم ديانة . إن أنبياء الله كلامهم واضح وقاطع . كما قال المسيح عيسى أبن مريم عليه السلام { أعبدوا الله ربي وربكم } (٢)

ج : ١- قـــال الرب يسوع عن نفسه أنه إبن الله ، وإنه والآب واحد ، وأنه فـــي الآب والآب فيه ، و صنع أعمالاً لا يعملها أحد قط غير الله وحده مثل الخلقة ومغفـــرة الخطايا ، وتكلم بأسلوب لم يتكلم به أحد قط في كل مكان وزمان ، وهو العـــالم بكل شئ ، وهو الديان . كما أنه أظهر سلطانه على كل شئ كما رأينا منذ قليل .

٢- قـــال المسيح لليهود : ***" أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل . فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن***

(١) عيسى الله أم بشر أم اسطورة ص ٥١ ، ٥٢
(٢) المرجع السابق ص ٦٦ ، ٦٧

الله أبـوه معـادلاً نفسه بالله " (يو ٥ : ١٧ ، ١٨) وعندما قال لهم " *أنا والآب واحد ، تناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه ، أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريـتكم مـن عند أبي ، بسبب أي عمل منها ترجمونني ، أجابه اليهود قائلين لسـنا نرجمك لأجل عمل حسنٍ بل لأجل تجديف ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً* " (يو ١٠ : ٣٠ – ٣٣)٠

٣-كـان لابد أن يتم التدبير الإلهي تجاه خلاص الإنسان ، فالسيد المسيح قد جاء لكي يُصلب ويفدينا من حكم الموت الواقع علينا لذلك أخلى الرب يسوع لاهوته في مرات كثيرة عن الشيطان وعن اليهود ، حتى يتحير الشيطان ويثير عليه اليهود ليقتلوه ، وهذا ماكان يريده الرب تماماً لكيما يفدينا٠

٤-كـان لابد أن يحل الروح القدس على البشرية المفديَّة بالدم ويسكن فيها ، وبدون الروح القدس لا يقدر أحد أن يعترف بألوهية السيد المسيح " *ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلَّا بالروح القدس* " (١ كو ١٢ : ٣)٠

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث " لو قال عن نفسه أنه إله ، لرجموه ٠ ولو قـال للناس " أعبدوني " لرجموه أيضاً ، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ٠٠ إن الناس لا يحـتملون مثل هذا الأمر ٠ بل هو نفسه قال لتلاميذه " *عندي كلام لأقوله لكم ، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوه الآن* " (يو ١٦ : ١٢)٠

لذلك لما قال للمفلوج " *مغفورة لك خطاياك* " قالوا في قلوبهم " *لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! من يقدر أن يغفر الخطايا إلَّا الله وحده* " (مر ٢ : ٦ ، ٧) ٠٠ كذلـك لما قال لليهود " *أنا والآب واحد* " تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣٠ ، ٣١) متهمين إيـاه بالتجديف وقائلين " *فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً* " (يو ١٠ : ٣٣) ٠

إذاً ماكان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله ، أو أن يقول لهم أعبدوني ولكن الذي حدث هو الآتي :

لم يقل أنه إله ، ولكنه إتصف بصفات الله ٠

ولم يقل أعبدوني لكنه قَبِل منهم العبادة ٠

والأمـــثلة علـــــى ذلك كثيرة جداً ٠٠ سنورد فقط ماقاله السيد المسيح عن نفسه ٠٠

✞ **نسب السيد المسيح لنفســـه الوجود في كل مكان ، وهي صفة من صفات الله وحـــده** : فقال " ***حينما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم*** " (مـــت ١٨ : ٢٠) ٠٠ " ***ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر*** " (مت ٢٨ : ٢٠) وهي عبارة تعطي نفس المعنى السابق ٠ وبينما قال هذا عن الأرض ، قال للـــص التائب " ***اليوم تكون معي في الفردوس*** " (لو ٢٣ : ٤٣) إذاً هو موجود في الفردوس ، كما هو في كل الأرض ٠

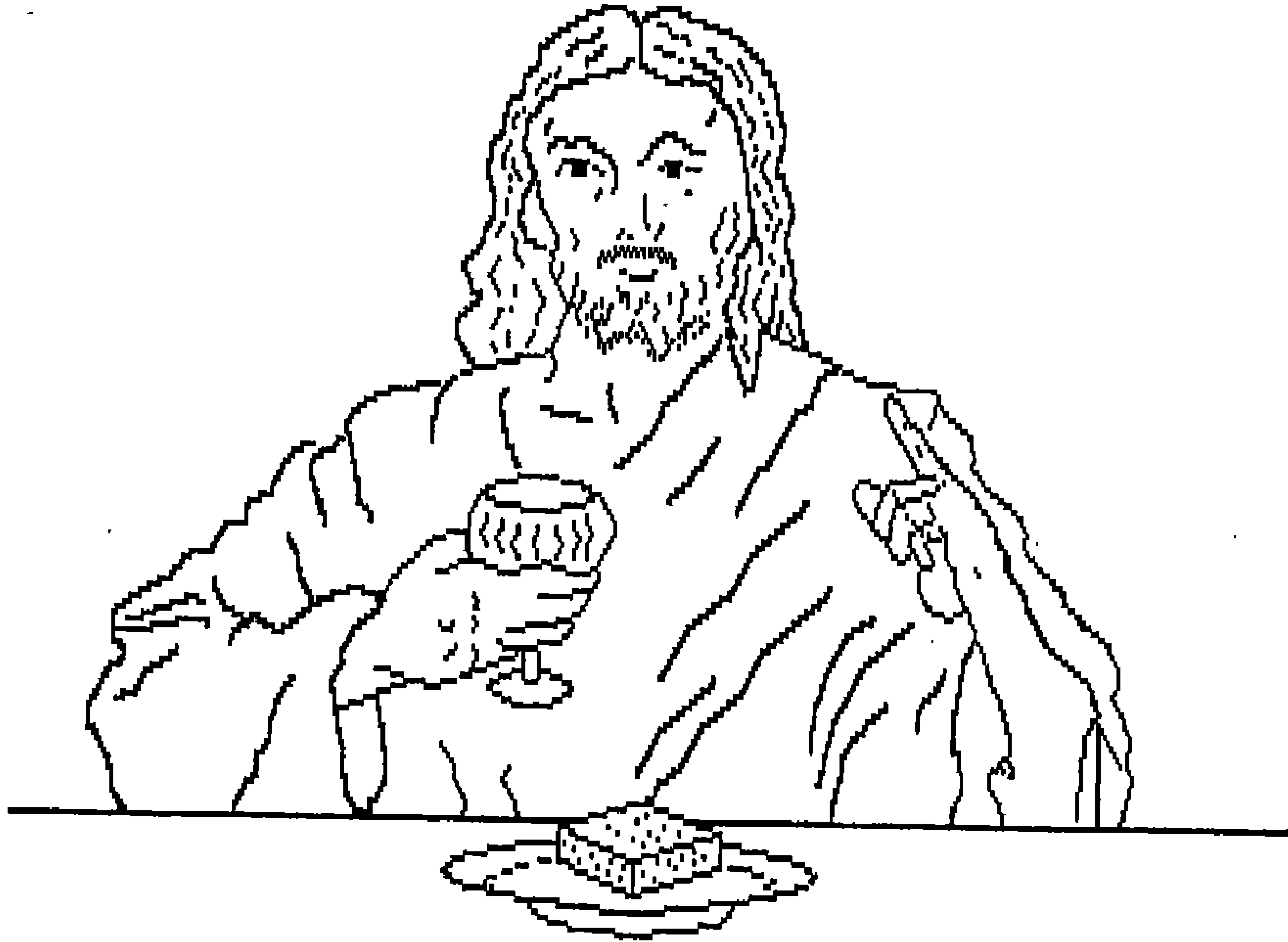
وقال لنيقوديموس " ***ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذي نزل من السماء إبـــن الإنســـان الذي هو في السماء*** " (يو ٣ : ١٣) أي أنه في السماء ٠ بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ٠٠

✞ **ونســـب نفســـه إلى السماء ، منها خرج وله فيها سلطان** : فقال " ***خرجت من عـــند الآب ٠ وأتيـــت إلى العالم*** " (يو ١٦ : ٢٨) وقال أنه يصعد إلى السماء حيـــث كان أولاً (يو ٦ : ٦٢) وفي سلطانه على السماء قال لبطرس " ***وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات*** " (مت ١٦ : ١٩) ٠

✞ **ونســـب إلى نفسه مجد الله نفسه** : فقال " ***إن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله*** " (مت ١٦ : ٢٧) وهو نسب لنفسه مجد الله ، والدينونة التي هي عمل الله ، والملائكة الذين هم ملائكة

الله ، وقال أيضاً أنه سيأتي " ***بمجده ومجد الآب*** " (لو ٩ : ٢٦) وقال أيضاً " ***من يغلب فساعطيه أن يجلس معي في عرشي ، كما غلبت وجلست مع أبي في عرشه*** " (رؤ ٣ : ٢١) هل يوجد أكثر من هذا أنه يجلس مع الله في عرشه ؟!

✠ **كذلك تقبّل من الناس الصلاة والعبادة والسجود** : قال عن يوم الدينونة " ***كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم : يارب يارب أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة*** " (مت ٧ : ٢٢) وقبل من توما أن يقول له " ***ربي وإلهي*** " ولم يوبخه على ذلك ، بل قال له " ***لأنك رأيتني ياتوما آمنت ، طوبى للذين آمنوا ولم يروا*** " (يو ٢٠ : ٢٧ - ٢٩) كذلك قَبِل سجود العبادة من المولود أعمى (يو ٩ : ٣٨) ومن القائد يايرس (مر ٥ : ٢٢) ومن تلاميذه (مت ٢٨ : ١٧) .. ومن كثيرين غيرهم . وقَبِل أن يدعى رباً ، وقال أنه رب السبت (مت ١٢ : ٨) والأمثلة كثيرة " (١)



---

(١) سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ص ٤٦ - ٤٨

الباب الخامس

إعتراضات على ألوهية السيد المسيح [1]

حيــث أنه من أقدم وأقوى المعارضين لألوهية السيد المسيح وأشدهم تأثيراً فــي الفكر البشري ، ومازالت هرطقته تتردَّد يوماً فيوماً سواء في الأديان الأخرى أو في شهود يهوه وأمثالهم ، ولذلك دعنا ياصديقي نلقي قليل من الضوء على فكر هــذا الإنســان الشــرير المتكبر أريوس الذي يذكرني بهيكل أوثان أثنيا " أريوس باغوس " ، وقبل الغوص في الفكر الأريوسي وتحليله دعنا نطرح السؤال التالي :

س٦١ : ما هي أهم الأخطاء التي سقط فيها منكرو ألوهية المسيح ؟

ج : من أكثر الأخطاء التي يسقط فيها منكروا ألوهية المسيح ما يلي :

١- عــدم التمييز بين الآيات التي تخص اللاهوت والآيات التي تنصب على الناســوت ، فمتى وجدوا الإنجيل يحدثنا عن جوع المسيح وعطشه وتعبه وحزنه وتنهده وبكائه وألمه ودموعه ... إلخ ظنوا أن المقصود بهذه الأمور اللاهوت ، وبمــا إن اللاهــوت منزَّه عن مثل هذه الضعفات إذاً يستحيل في نظرهم أن يكون السيد المسيح هو الإله المتأنس.

٢- التفســير الخاطــئ للآيات عسرة الفهم ، وإستقطاع هذه الآيات من سياق الحديــث ، فلا ينظرون إلى ما يسبقها ، ولا يلتفتون إلى ما يلحقها ، ولا يربطونها بالآيــات مثــيلاتها التي تتناول نفس الموضوع ، ولا يرجعون إلى النص الأصلي بلغــته اليونانــية وبذلــك يسقطون في الهرطقات ، ومثل هؤلاء الذي حذر معلمنا بولــس الرســول تلميذه تيموثاوس منهم " ***إن كان أحد يُعلّم تعليماً آخر ولا يوافق***

---

(١) يمثل هذا الباب الدرس السادس .

كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى ، فقد تصلَّف وهو لا يفهم شيئاً بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام ... تجنب مثل هؤلاء" (١ تي ٦ : ٣ – ٥).

٣– تحكيم العقل وطرح الإيمان خارجاً ، وإذ يريدون أن يخضعوا الحقائق الإيمانية للفحوصات والمقاييس العقلية ، وإذ يظهر ضعف العقل ومحدوديته فيلجأون للتبريرات التي تطرحهم بعيداً عن حظيرة الإيمان.

٤– التبعية للآخرين ، فإذا ظهر إنسان زكي ولبق واستطاع أن يخلب الألباب ، ويسحب القلوب ، فيذهبون ورائه وقد ألغوا عقولهم ، وقد أصبح كلامه بالنسبة لهم إنجيلاً يفوق الإنجيل ، فيتحزبون له كتحزب الآريوسيين لأريوس ، ولذلك فالويل كل الويل للإنسان الهرطوقي الذي يخسر نفسه ونفوس الآخرين ، ولنأخذ أريوس مثالاً على ذلك .

كان أريوس طويل القامة ، مهيب المنظر ، يناهز السبعين من عمره ، متقشفاً ناسكاً ، صاحب ذكاء حاد وعقل فذ جبار ، شاعراً موهوباً ، طلق اللسان .. كل هذا كان له تأثيره الكبير على العلمانيين والأكليروس أيضاً لدرجة أنه إنساق وراءه ستة آباء كهنة من إجمالي ستة عشر كاهناً كانوا بالأسكندرية (ثم زيد عددهم إلى ٢٢ كاهناً حينذاك) وإنتشرت بدعته شرقاً وغرباً ، فدان بها كثير من الأساقفة ، وصارت أخطر بدعة واجهت الكنيسة ، ولا سيما أنها أكتسبت تأييد الدولة ، ولكن الله دبر لها القديس العظيم بطل الإيمان أثناسيوس الذي تصدى له بالفكر والكلمة الحرة ، رغم أنه أفنى سني عمره بين النفي والتشرد والهروب متخفياً من مكان إلى آخر ، حتى أنك قد تجده في الصحراء الجرداء أو في مقبرة من المقابر ، أو متخفياً في مدينة أو خارجها ، ولكنه لم يهدأ ولم يلن حتى وضع حداً لهذه البدعة الشيطانية .

س٦٢ : ما هو تأثير مدرسة أنطاكية على أريوس ؟

ج : تأثر أريوس بفكر مدرسة أنطاكية ، وهذه المدرسة أسَّسها لوسيان الذي مات شهيداً رغم إن إيمانه في السيد المسيح لم يكن قويماً ، فلم يعترف بأن السيد المسيح واحداً مع الآب في الجوهر الإلهي ، وظن أن اللوغوس كلمة الله الآب غير السيد المسيح ، وأعتقد أن السيد المسيح إبن الآب ليس بالجوهر ولكن بالإرادة ، حتى قال هارنـــاك " إن لوســـيان كـــان هو أريوس قبل أن يأتي أريوس " (Harnack , D.G.LL, 184. Beth . Bak . op . Cit . P 101)

فقـــد حاولـــت مدرسة أنطاكية إخضاع الحقائق الإيمانية للمنطق البشري الأرسطاليســـي ، ولذلـــك خـــرج من هذه المدرسة أشهر هراطقة القرون الخمسة الأولـــى ، فـــأريوس رغـــم أنه ظهر في الأسكندرية إلاَّ أنه درس على يد لوسيان وتـــتلمذ على أفكار مدرسته الأنطاكية ، وبسببه أنعقد المجمع المسكوني الأول في نيقـــية ســـنة ٣٢٥م ، ويوســـابيوس النيقوميدي كان تلميذاً للوسيان وهو من أشد المتعاطفيـــن مع الفكر الأريوسي ، ومن أقوى معاوني أريوس ، ولقَّبه المؤرخون بالمستشار الشرير الشيطاني ، وقد قاد الصراع الأريوسي بعد موت أريوس ، ومن هـــذه المدرســـــة الأنطاكـــية تخرج مقدونيوس بطريرك القسطنطينية عدو الروح القـــدس ، والـــذي بسببه إنعقـــد المجمع المسكوني الثاني بمدينة القسطنطينية سنة ٣٨١م . كما إن نسطور بطريرك القسطنطينية الذي قسَّم شخص السيد المسيح إلى شخصـــين كان ينتمي إلى مدرسة أنطاكية ، وبسببه إنعقد المجمع المسكوني الثالث بمديـــنة أفسس سنة ٤٣١م . بل إن معلمي نسطور تيؤدور الطرسوسي وثيؤدور أسقف موبسويست قد تتلمذوا على هذه المدرسة ، وأوطاخي الهرطوقي الذي نادى بأن للسيد المسيح طبيعة إلهية وحيدة وأما الناسوت فهو خيال ممن تتلمذوا على هذه المدرســـة .. كل هذا بينما الذي تصدى لكل هؤلاء كان آباء مدرسة الاسكندرية الأبطـــال أثناسيوس وتيموثاوس وكيرلس عمود الدين ، وقد أراد الله أن يخرج لنا من أنطاكية القديس العظيم الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية الذي إستطاع بقوة أن

يديـــر دفة الكنيسة الأنطاكية لكيما تسير في نفس إتجاه كنيسة الاسكندرية ، وتحمل في سبيل هذا النفي والتشرد في أرض مصر ، وبلغ إعتزاز كنيستنا به إلى وضع إســـمه فـــي مجمع القديسين قبل أثناسيوس بطل الإيمان الأرثوذكسي (راجع نيافة المتنـــيح الأنـــبا غـــريغوريوس في لاهوت السيد المسيح جـ ١ ص ٢٧ ، ٢٨ ، والشـــماس مكرم عزيز فهمي في ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ٧٨) ٠

س٦٣ : ما هي فلسفة عقيدة أريوس ؟

ج : نســـتطيع أن نقـــول أن عقيدة أريوس عقيدة فلسفية أكثر منها دينية ، تحاول تبرير المواقف التي يصعب على العقل إدراكها ، وتحاول الإجابة على التساؤلات العقلـــية ، وهـــي تستخدم في هذا الآيات منفردة ومنفصلة ومنسلخة عن سياقها ، ومثـــيلاتها ، وقـــد أودع أريـــوس معظم أفكاره العقيمة في " الثاليا " التي كتبها ، ومعناها مأدبة أدبية ، وقد كتبها بأبيات منظومة يوضح فيها إن الإبن مخلوق وليس مـــن طبـــيعة الآب ٠ كمـــا يظهر أريوس نفسه أنه رجل تقي يتبع الآباء القديسين ويدافـــع عن مجد الله ، ويظهر نفسه على أنه يتمتع بعواطف شجية في حديثه عن الله فـــيقول مثلاً " بحسب إيمان مختاري الله ٠٠ عارفي الله ٠٠ أبناء قديسين ٠٠ ذوي التعالـــيم الشـــرعية الثابتة ٠٠ حاصلين على روح الله القدوس ٠٠ أنا نفسي تعلمـــت هـــذا ٠٠ من حكمة المشاركين ٠٠ السابقين ٠٠ عارفي الله٠ حسب كل أقـــوال الحكماء ٠٠ أتيت أنا مقتفياً أثر كل هؤلاء ٠٠ وأنا ذو السمعة الحميدة ٠٠ متمشـــي بـــنفس العقيـــدة ٠٠ ومتحمل كثير من أجل مجد الله ٠٠ بنفس حكمة الله ٠٠٠ إلخ "

ومن أشهر الأخطاء اللاهوتية التي سقط فيها أريوس ما يلي :

أولاً : أعتقد أريوس بأن الآب خلق الإبن ، وبالإبن خلق كل شئ ، فالله الآب في نظر أريوس هو الروح الأعظم المنزّه عن المادة ، أما الإبن فهو الذي خلق العالم

المـــادي ، والإبـــن في نظر أريوس ليس أزلياً بأزلية الآب لأنه مرَّ وقت لم يكن للإبن وجود . وقال أريوس في ثاليا " لم يكن الله أباً في كل حين " كما قال " لأن الله كـــان وحده ، ولم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد .. من ثمَ فعندما أراد الله أن يخلصـــنا ، فإنه عندئذ قام بصنع كائن ما وسماه اللوغوس والحكمة والإبن . كي يخلقـــنا بواســـطته " [1]. ومعنى إن الآب ولد الإبن في نظر أريوس أي خلقة في زمـــن معيـــن وقال أريوس " لا ولادة في اللاهوت " . وقد ردَّ القديس أثناسيوس على قول أريوس بإن الله الآب منزّه عن المادة قائلاً " أما إن كانوا يقولون إن الله يســـتنكف أن يخلـــق الأشـــياء الأخرى ، ولهذا فقد صنع الإبن فقط ، وسلم خلقة الأشياء الأخرى للإبن كمساعد ، فإن هذا يكون غير لائق بالله ، لأن ليس عند الله كـــبرياء ، وهـــؤلاء يخجلهم الرب عندما يقول ***{ أليس عصفوران يباعان بدرهم وواحد منها لا يسقط على الأرض بدون إذن أبيكم }*** (مت ١٠ : ٢٩) وهو الذي في السموات ؟ ويقول أيضاً " ***.. تأملوا طيور السماء . أنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمـــع إلى مخـــازن وأبوكـــم السماوي يقوتهـــا .. فإن كان عشب الحقل الـــذي يوجـــد اليـــوم ويطـــرح غداً في الأتون يلبسه الله هكذا ..*** " (مت ٦ : ٢٥ – ٣٠).

فـــإن لـــم يكـــن من غيـــر اللائق بالله أن يعتني بأصغر الأشياء إلى هذه الدرجة ، مثل شعرة الرأس ، والعصفور ، وعشب الحقل ، فإنه لا يكون من غير اللائق أن يخلق هذه الأشياء لأن الأشياء التي هي موضع عنايته ، هي نفسها التي يكون هو خالقها بكلمته الذاتي .. " [2].

ورد أيضـــاً القديس أثناسيوس على قول أريوس بأن الله الآب خلق الإبن لكـــيما يخلصنا حيث قال في ثاليا " الله وحده كان وحده دون أن يكون هناك الكلمة

---

(١) الشهادة لألوهية المسيح للقديس أثناسيوس الرسولي ص ١٧
(٢) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٤٥ ، ٤٦

والحكمـــة ٠٠ ومن بعد ذلك عندما أراد أن يخلقنا عندئذ بالضبط خلق شخصاً وهو الذي دعاه الكلمة والإبن ، وذلك لكي يخلقنا بواسطته " (راجع المقالة الأولى ضد الأريوســيين ١ : ٥) أي إن الهدف الأساسي في نظر أريوس هو خلقة الإنسان ، والإبن خُلِق من أجل تحقيــق هــذا الهــدف ، فــرد عليه القديس أثناسيوس قائلاً " فبحســب كلامكم يظهر أولاً أن الإبن قد جُعِل من أجلنا ، ولسنا نحن من أجله ، بمعــنى أنــنا لــم نُخلَق لأجله ولكنه قد صُنِع من أجلنا ، وبذلك يكون هو مديناً بالفضـــل لــنا ولسنا نحن المدينين له ٠٠ وهكذا فنحن صورة الله ، وقد صرنا من أجل مجده ٠ أما الإبن فيكون – على أساس كلامكم – صورتنا وأنه وُجِد من أجل مجدنا ، ونحن قد جُعلنا لكي نوجد ٠ أما كلمة الله – حسب إعتقادكم – فإنه لم يُجعَل لــيكون أداة لأجـــل إحتياجــنا حتى أننا لم نتكون منه بل هو الذي قد تكوَّن من إحتياجنا ٠ أليس الذين يفكرون بهذه الأفكار يفوقون كل جنون وحماقة " (١).

كمــا رد القديــس أثناســيوس على قول أريوس بأن الإبن مخلوق فأورد الآيات الكثيرة التي تظهر أزلية الإبن ثم قال للأريوسيين " إذاً فيامحاربي الله ، فإن الإبن لم يصر من القدم ، ولا يُحسَب في عداد المخلوقات إطلاقاً ، بل هو صورة الآب وهــو الكلمة ، ولم يكن قط غير موجود ، بل هو موجود على الدوام ، وهو الشــعاع الأزلـــــي لنور هو أزلي ٠ لماذا إذاً تتخيلون أن هناك أزمنة سابقة على الإبن ؟ ! ولماذا تجدفون على الكلمة بأنه لاحق وتالي للدهور وهو الذي به صارت الدهــور ، لأنــه كيف يوجد زمن أو دهر إطلاقاً بينما لم يكن الكلمة قد ظهر بعد حسبما تقولون أنتــم وهــو الذي به قد ***{ كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ واحد }*** (يو ١ : ٣) " (٢) كما قال أيضاً " إن الذين يعتقدون أنه { كان هناك وقت عندما لــم يكن الإبن موجوداً } أنهم يسلبون الله كلمته ، ويعلِّمون بمذاهب معادية كلية لله معتبريــن أن الله كان في وقت ما بدون الكلمة الذاتي وبدون الحكمة ، وكان النور

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٥١
(٢) الشهادة لألوهية المسيح ص ٣٢

فــي وقت ما بدون بهاء ، وكان النبع جافاً مجدباً .. فأنهم بذلك ينسبون لله نقص الكلمة (أي عدم العقل) وبذلك فأنهم يكفرون كفراً شنيعاً " [1].

وأيضــاً يوضح القديس أثناسيوس الأمر أكثر فأكثر فيقول " إن كان يقال عــن الله (الآب) أنــه ينبوع حكمة وحياة كما جاء في سفر أرميا { ***تركوني أنا ينــبوع الحياة الحيَّة*** } (أر ٢ : ١٣) .. وقد كُتب في باروخ { ***أنكم قد هجرتم ينــبوع الحكمــة*** } (باروخ ٣ : ١٢) وهذا يتضمن أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبيــن عن جوهر الينبوع ، بل هي خاصة له ، ولم يكونا أبداً غير موجودين ، بل كانا دائماً موجودين . والآن فإن الإبن هو كل هذه الأشياء (الحياة والحكمة) وهــو الــذي يقول { ***أنا هو الحياة*** } (يو ١٤ : ٦) وأيضاً { ***أنا الحكمة ساكن الفطنة*** } (أم ٨ : ١٢) كيف إذاً لا يكون كافراً من يقول { كان وقت ما عندما لم يكــن الإبن فيه موجوداً ؟ } لأن هذا مثل الذي يقول تماماً كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافاً خالياً من الحياة ومن الحكمة ، ولكن مثل هذا الينبوع لم يكن ينبوعاً . لأن الذي لا يلد من ذاته لا يكون ينبوعاً .

يالكــثرة الســخافات .. فبينما إن الذي يقال عنه ، والذي هو في الحقيقة ينبوع الحكمة ، يتجاسر هؤلاء ويجدفون عليه قائلين أنه عقيم ومجدب من حكمته الذاتية . إلاَّ أن أقوالهم هذه الصادرة عنهم إنما أقوال زائفة ، أما الحقيقة فتشهد بأن الله هو الينبوع الأزلي لحكمته الذاتية ، ولما كان الينبوع أزلياً فبالضرورة يجب أن تكــون الحكمة أزلية أيضاً . لأنه من خلال هذه الحكمة خُلقت كل الأشياء . كما يــرتل داود في المزاميــر { ***كلها (أي الأعمال) بحكمة صُنعت*** } (مز ١٠٤ : ٢٤) ويقول سليمان الحكيم { ***أسَّس الله الأرض بالحكمة وبالفهم هيأ السموات*** } (أم ٣ : ١٠) .

---

(١) الشهادة لألوهية المسيح ص ٣٤

ونفس هذه الحكمة هي الكلمة " وبه " كما يقول يوحنا { ***خُلقت كل الأشياء وبغيره لم يُخلَق شئ واحد*** } (يو ١ : ٣) وهذه الكلمة هو المسيح ، لأنه يوجد { ***إلـــه واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به*** } (١ كو ٨ : ٦) فإن كانت كل الأشياء قد خُلقت بـــه ، فهو لا يمكن أن يكون بين جميع هذه الأشياء .. أما الإبن نفسه فمثله مثل الآب ، وهــذا الإبـــن هو مولود الآب الذاتي من جوهره ، وهو كلمته الذاتي وهو حكمـــته الذاتـــية .. لأنـــه إن لم يكن الإبن موجوداً قبل أن يُولَد فلا يكون الحق موجوداً في الله دائماً ، وليس من الصواب أن نقول مثل هذا القول ، لأنه بما إن الآب كائن بالحـــق موجود فيه دائماً ، الذي هو الإبن الذي قال { أنا هو الحـــق } (يو ١٤ : ٦) " (١).

ثانياً : قال أريوس إن الإبن ليس إلهاً حقيقياً بل هو إله بالنعمة لأنه ليس من نفس طبـــيعة الآب ، فيقول في ثاليا " الكلمة ليس إلهاً حقيقياً ، وحتى إن كان يُدعى إلهاً لكـــنه ليس إلهاً حقيقياً ، وإنما هو إله بمشاركة النعمة مثل جميع الآخرين ، وهكذا فإنـــه يســـمى إلهـــاً بالإســـم فقط ، وكما إن جميع الكائنات غريبة عن طبيعة الله ومختلفة عنه في الجوهر ، هكذا الكلمة أيضاً يعتبر غريباً عن جوهر الآب وذاتيته ومخـــتلفاً عنه ، بل هو ينتمي إلى الأشياء المخلوقة والمصنوعة ، وهو نفسه أحد هذه المخلوقات " (٢).

وأعـــتقد أريـــوس أن معرفة الإبن لآب لم تكن كاملة لأنه ليس من نفس طبـــيعة الآب فـــيقول في ثاليا " الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماماً

---

(١) الشهادة لألوهية المسيح ص ٤١ - ٤٤
(٢) المرجع السابق ص ١٨

وبصورة كاملة ، ولكن ما يعرفه وما يراه ، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية ، مثلما نعرف نحن أيضاً بقدر طاقتنا الذاتية " (١).

ويؤكد أريوس أن السيد المسيح لم يكن إلهاً حقيقياً بل هو إله بالمشاركة ، وليس هو الكلمة الحقيقية الوحيد للآب فيقول " المسيح لم يكن إلهاً حقيقياً ، بل هو نفسه صار إلهاً بالمشاركة ، والإبن لم يعرف الآب معرفة تامة ، والكلمة لم ير أباه بصــورة كاملــة ، والكلمة لم يفهم ولم يعرف أباه على وجه الدقة ، ولم يكن هو نفسه الكلمة الحقيقية الوحيد للآب ، ولكن بالأسم فقط . يدعى كلمة وحكمة ، وهو بالنعمة فقط يدعى إبناً وقوة . وهو ليس غير قابل للتغيير مثل الآب ، ولكنه متغير بالطبيعة كالمخلوقات ، وهو قاصر عن إدراك معرفة الآب إدراكاً كاملاً " (٢).

وقال أريوس إن الإبن لم يكن يعي جوهر نفسه إنما كان يعتمد على النعمة الإلهية ، فيقول في ثاليا " إن الإبن ليس فقط لا يعرف تمام المعرفة ، إذ هو يعجز عن هذا الإدراك ، بل إن الإبن نفسه لا يعرف حتى جوهره الخاص به " (٣).

وأساء أريوس فهم كلام المزمور *" أحببت البر وأبغضت الإثم .. "* (مز ٤٥ : ٧) فقال إن الإبن كان قابلاً للتغيير وكان قابلاً للسقوط في الخطية ، فيقول فــي ثاليا عن الآية " وبحسب الطبيعة فإنه مثل جميع الكائنات . هكذا أيضاً الكلمة ذاتــه قابل للتغيير والتحويل ولكن بنفس إرادته المطلقة ، طالما أنه يرغب في أن يــبقى صــالحاً .. حينئذ عندما يريد فإنه في إستطاعته هو أيضاً أن يتحول مثلنا حيــث أن طبيعــته قابلــة للتغــيُّر " وقد أخذ أريوس هذا الفهم الخاطئ من بولس الساموساطي الذي أدعى أن السيد المسيح كان يتطوَّر نحو الكمال.

---

(١) الشهادة لألوهية المسيح ص ١٩
(٢) المرجع السابق ص ٢٣
(٣) المرجع السابق ص ١٩

ويمكن تلخيص الفكر الأريوسي السابق في النقاط الآتية :

١- أن الإبن ليس إلهاً حقيقياً بل إلهاً بالنعمة والمشاركة.

٢- معرفة الإبن للآب غير كاملة.

٣- إن الإبن لم يكن يعرف جوهر ذاته ولا يعي نفسه.

٤- الإبن قابل للتغيُّر والتحويل.

ومن خلال دراستنا السابقة يسهل جداً الرد على هذا الفكر الأريوسي وذلك لضيق الوقت وتجنب التكرار ، فمن دراستنا للقب السيد المسيح أنه هو الله نجد الرد على النقطة الأولى ، ومن دراستنا لصفتي المعرفة الكاملة ، وعدم التغيُّر للسيد المسيح نجد الرد على بقية النقاط ، ونكتفي هنا بتوضيح القديس أثناسيوس لكلمات المزمور " *أحببت البر وأبغضت الإثم* " حيث يقول " وأما الآية الواردة في المزمور " *أحببت البر وأبغضت الإثم* " (مز ٤٥ : ٧) فهي ليست مثلما تفهمونها أنتم (أيها الأريوسيون) أنها تبين أن طبيعة اللوغوس متغيرة ، بل بالأحرى فإنها تعني أن اللوغوس غير متغير . لأنه بما أن طبيعة المخلوقات متغيرة والبعض تعدوا الوصية ، والبعض الآخر قد تمردوا ، كما سبق أن قيل ، فإن أعمالهم ليست أكيدة ، بل يحدث كثيراً أن ذلك الذي هو صالح الآن ، يتحوَّل بعد ذلك ويصير شيئاً آخر ، فمثلا هذا الذي يكون الآن عادلاً ، فبعد قليل يكون ظالماً ، لذا أيضاً كان هناك إحتياج إلى واحد متغير ، لكي يحصل البشر على عدم تغيُّر بر اللوغوس ، كصورة ومثال لأجل تحقيق الفضيلة . لأنه بما إن الإنسان الأول آدم (١ كو ١٥ : ٤٥) تعرض للتغيُّر وبسبب الخطية دخل الموت إلى العالم (رو ٥ : ١٢) من أجل هذا وجب أن يكون آدم الثاني غير متغيّر ، حتى ولو ظلت الحية تزاول عملها ، فإن خداعها يضعف . أما الرب فلكونه غير متغيّر وثابت ، تصير الحية عاجزة في مساعيها ضد الجميع ..

ومن الصواب إذاً ، فإن الرب الذي هو دائماً – بحسب طبيعته غير متغيّر – وهو الذي يحب البر ويبغض الإثم ٠٠ لأن اللوغوس الذي هو كلمة الله إنما هو غـير متغـيّر ، وهو مستمر دائماً في حالة واحدة ، ليس كيفما أتفق ، بل هو مثل الآبَ ٠ لأنه كيف يكون مثله إن لم يكن هو نفسه كذلك ؟ أو كيف يكون كل ما هو لـلآب ، هو للإبن أيضاً (أنظر يو ١٦ : ١٥) إن لم يكن للإبن صفة عدم تغيُّر الآب ودوامـه ؟ ٠٠ لكونـه إله وكلمة الآب ، فهو قاض عادل ومحب للفضيلة ، وبالأحرى هو مانح الفضيلة ٠ إذاً هو عادل وقدوس بطبيعته ، فلهذا يُقال أنه يحب الـبر ويـبغض الإثـم (أنظـر أش ٦١ : ٨) وهذا يعادل القول القائل أنه يحب الصـالحين ويعيـنهم أما الظالمون فإنه ينفر منهم ويبغضهم ، لأن الكتب المقدّسة تقول نفس القول عن الآب " *الرب عادل ويحب العدل* " (مز ١١ : ٧) و " *يبغض كـل فعلـة الإثم* " (مز ٥ : ٦) " *وأحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقـوب* " (مـز ٨٧ : ٢) " *وأحب يعقوب وأبغض عيسو* " (ملا ١ : ٢ ، ٣) وفـي أشـعياء كان صوت الرب أيضاً قائلاً " *أنا هو الرب محب العدل ومبغض الاختلاس الناتج عن الظلم* " (أش ٦١ : ٨) ٠٠ فإنهم أساءوا تفسير هذه الأقوال كـتلك أيضاً ، فإنهم سيضطرون إلى القول إن الآب هو متغيّر أيضاً ٠٠ لهذا فإننا نفكـر بالصـواب بقولنا إن " *الله يحب العدل ويبغض الإختلاس بالظلم* " وهذا لا يعنـي أنـه له ميل تجاه الواحد أو تجاه الآخر ، ويقبل ما هو مضاد ، لدرجة أنه يفضـل هـذا ولا يفضل ذاك ، فهذه هي سمة المخلوقات ، بل يعني أنه كقاض ، يحب الأبرار ويعينهم ويعزف عن الأشرار ٠ وتبعاً لهذا إذاً ، ينبغي أن نفكر بمثل هذه الأفكار عن (الإبن) " صورة الله " أيضاً فإنه هكذا يحب ويكره ، لأن هذا ما يجب أن يكون عليه طبيعة الصورة مثل طبيعة الآب ، حتى ولو كان الأريوسيون – لأنهم عميان – لا يرونها ولا يرون شيئاً آخر من الأقوال الإلهية " [١]

(١) الشهادة لألوهية المسيح – المقالة الأولى ص ٩٥ ـ ٩٧

ثالثاً : قال أريوس إن الأقانيم منفصلة ومتباعدة لأن لكل أقنوم جوهره المختلف عن جوهر الآخر ، فيقول في ثاليا " وإن كل من الآب والإبن والروح القدس ، جوهره منفصل عن الآخر حسب الطبيعة ، وإنهم مقسّمون ومتباعدون وغرباء عن بعضهم البعض ، وليس لهم شركة أحدهم مع الآخر " (١).

وجاء في ثاليا أيضاً " إن جوهر الأقانيم الثلاثة الآب والإبن والروح القدس من جهة طبيعتها منفصلة عن بعضها وغريبة عن بعضها ومتميزة " كما أدعى أريوس أيضاً أن الأقانيم متميزة عن بعضها في الكرامة فقال " وكل أقنوم في الثالوث أكرم وأمجد من الآخر بالتسلسل ، وهذا التدرج في المجد والكرامة هو إلى ما لا نهاية " .

ورد القديس أثناسيوس على هذا الفكر الأريوسي قائلاً بأنه لو كان الإبن خُلِق من العدم ، فإذاً الثالوث كان قبل خلقة الإبن ناقصاً ثم أكتمل ، ومعنى هذا إن الثالوث يقبل الإضافة أكثر فأكثر ، فيقول " وهكذا يكون الثالوث في وقت ما ناقصاً ، ثم في مرة أخرى يكون كاملاً ، فيكون ناقصاً قبل صيرورة الإبن ، ويكون كاملاً حينما صار الإبن ، وهكذا أيضاً تحسب الخليقة (الإبن) مع الخالق (الآب) والذي لم يكن موجوداً في وقت ما (الإبن) يحسب مساوياً مع الله الذي هو كائن على الدوام ..

وهكذا يكون طبيعياً أنه يمكن أن ينال إضافة جديدة ، ويستمر (في نوال الإضافة) بلا نهاية ، كما حدث مرة في البدء وأتخذ أصله بطريق الإضافة ، فلا يكون هناك إذاً شك أنه يمكن أن يحدث فيه تناقص " (٢).

---

(١) الشهادة لألوهية المسيح ص ١٩
(٢) المرجع السابق ص ٣٨ ، ٣٩

والآن نطــرح بعض الأسئلة التي أثارها الأريوسيون والرد عليها على قدر المسافة المتاحة ، ونرجئ البقية إلى فصل المنوعات :

س٦٤ : هل الآب ولد الإبن بالإرادة أو بدون الإرادة أي قهراً ؟

ج : هــذه نوعــية من الأسئلة الفلسفية التي طرحها أريوس الذي راح يتلاعب بالإصــطلاحات الفلسفية بغرض التشويش على الإيمان المستقيم ، وعلى هذا فإن الآبــاء ردوا على أريوس بسؤال حكيم فسألوه : هل الآب هو الله بالإرادة أو بدون الإرادة ؟ وقــال القديس أثناسيوس " إن الأريوسيين يتجهون بأفكارهم إلى تعارض الإرادة مــن عدمه (في اللاهوت) بدل أن يتجهوا إلى ما هو أهم وأسبق من جهة السؤال ، وهو أن الطبيعة (الجوهر) أسبق من الإرادة ، والطبيعة هي التي تقود وتفــتح الطــريق لــلإرادة (مشيراً بذلك إلى أن أعمال الله – الولادة – هي عمل جوهري فوق كونه إرادياً) (Newman . op . cit. p 208) وتساءل القديس كــيرلس الكبــير " هــل الله مترفق ورحيم وقدوس وصالح بالإرادة أو رغماً عن إرادته ؟ " .

س٦٥ : هــل الســيد المســيح نال الترقية والمجد من الله الآب بعد موته على الصليب بدليل قول الإنجيل " *وإذ وُجِد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفَّعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم* " (في ٢ : ٨ ، ٩) ؟

ج : هــناك تعبــيرات جاءت في الإنجيل تخص ناسوت السيد المسيح مثل قول الإنجــيل " *رفَّعه الله* " أو " *أقامه من الأموات* " أو " *مسحه الله* " فهو كإنسان حُبل بــه في البطن تسعة أشهر ، وكإنسان وُلِد كطفل وكإنسان كان ينمو قليلاً قليلاً شبه

البشر ، وكإنسان مُسِح من الروح القدس ، وكإنسان أكل وشرب وتعب ونام وتألم وصلب ومات وقبر ·· أما من جهة اللاهوت فهو الإله المنزَّه عن كل هذه الأمور الجسدية ، والسيد المسيح لشدة محبته لنا شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها ، ولم يسمح للاهوت أن يرفع إحساس التعب والألم عن الناسوت ، ونستطيع أن نقول أن اللاهوت أتحد بالناسوت ولكن بدون إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ، فاللاهوت ظل لاهوتاً بكل خصائصه الإلهية ، والناسوت ظل ناسوتاً بكل خصائصه الإنسانية ، وفي السيد المسيح رأينا خصائص اللاهوت وخصائص الناسوت في آن واحد ·· رأيناه يرضع اللبن ويمنح الحياة ·· العذراء ترعاه والمجوس يسجدون له ·· يجوع وهو الذي يُشبع الكل من رضاه ·· يعطش وهو الينبوع الذي يروي العطشان ·· يتعب من السفر وهو يريح التعابى ·· يحزن ويكتئب وهو فرح نفوسنا ·· يموت وهو القيامة والحياة (راجع كتابنا أسئلة حول التثليث ص ٢٧٦ – ٢٧٩) ·

ويؤكد القديس أثناسيوس أن تعبيرات الإنجيل السابق ذكرها إنما تخص ناسوت المسيح وليس لاهوته ، فيقول " جيد لنا أن نستمع إلى الطوباوي بطرس لأنه شاهد موثوق فيه عن المخلص ، فهو يكتب في رسالته هكذا *{ فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد }* (١ بط ٤ : ١) لذلك فحينما يقال عنه أنه يجوع ، وأنه يعطش ، وأنه يتعب ، وأنه لا يعرف ، وأنه ينام ، وأنه يبكي ، وأنه يسأل ·· فينبغي أن يُقال في كل حالة من هذه الحالات أن (المسيح) عندما يجوع ويعطش فإنه يفعل هذا بالجسد لأجلنا ، وعندما يُقال أنه لم يعرف وأنه لُطِم وأنه تعب ، فإنه فعل هذه بالجسد لأجلنا ·· وكذلك عندما قال *" إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس "* (مت ٢٦ : ٣٩) وعندما يُقال أنه ضُرب وأنه أُخذ ، فإن كل هذه كانت بالجسد لأجلنا ، وعلى وجه العموم فكل مثل هذه الأمور هي بالجسد لأجلنا ، ولهذا السبب قال الرسول نفسه أن المسيح عندما تألم ، لم يتألم بلاهوته ، بل لأجلنا بالجسد ··

لذلــك لا ينبغي أن يعثر أحد بسبب الأمور الإنسانية بل بالحري فلنعرف أن الكلمة نفســه بالطبيعة هو غير قابل للتألم ، ومع ذلك فبسبب الجسد الذي لبسه تقال عنه هــذه الأمــور ، حيث أنها أمور خاصة بالجسد ، والجسد نفسه خاص بالمخلص ، فبيــنما هــو نفسه غيــر قابل للتألم بالطبيعة ، ويظل كما هو دون أن يؤذيه هذه الآلام " [1]. وهكــذا بسبب الإتحاد الكامل بين اللاهوت والناسوت فإننا ننسب كل أعمــال الناســوت للإله المتأنس ، فنقول بضمير مستريح إن الله بيَّن محبته لنا إذا مــات عــنا ، وفي هذا نحن نعلم إن اللاهوت لا يموت ولكن السيد المسيح مات بالجسد ، وهذا أمر مقبول عقلياً ومنطقياً ، فمثلاً رغم إن الإنسان مكوَّن من جسد وروح ، والــرح تســمو فوق كل الأمور الجسدية ، لكن عندما يأكل الإنسان أو يشرب أو يبكي أو يضحك أو ينام أو يموت فإننا لا نقول جسد فلان هو الذي فعل كل هذا ، إنما نقول أن فلان هو الذي فعل هذا.

ونعــود إلــى الفكر الأريوسي الذي تعلَّل بقول الإنجيل إن الله رفَّع السيد المســيح وأعطــاه إســماً فوق كل إسم بسبب موته على الصليب ، ونترك الآباء القديسين يردون على هذا الفكر ، فيقول القديس أثناسيوس عن السيد المسيح " لو كان موجوداً ثم رقى فيما بعد ، فكيف خُلقت كل الأشياء بواسطته ، وكيف يفرح به الآب لــو لم يكن كاملاً بعد (أم ٩ : ٣٠) ومن الناحية الأخرى ، إن كان هو قد تــرقى الآن ، فكيف كان يبتهج أمام الآب قبل أن يترقى .. وإن كان قد حصل علــى العبادة بعد موته ، فكيف يظهر إن إبراهيم يسجد له في الخيمة ، وموسى يســجد له في العليقة ، وكيف رأى دانيال **{ ربوات وألوف ألوف يخدمونه }** (دا ٧ : ١٠) وإن كــان – كما يقولون – قد حصل على الترقي الآن ، فكيف يشير الإبــن نفسه إلى مجده الذاتي الذي يفوق الطبيعة ، والذي كان له قبل إنشاء العالم عندما قال **{ مجدني أنت أيهــا الآب بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم }**

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٦٥ ، ٦٦

(يــو ١٧ : ٥) وإن كـــان حسبما يقولون قد مُجّد الإبن مجداً عالياً فكيف " طاطأ السموات " ونزل قبل ذلك ، وأيضاً " أعطى العلي صوته " (مز ١٨ : ٩ ، ١٣) لذلــك فإن كان للإبن ذلك المجد حتى قبل خلقة العالم ، وكان هو رب المجد وهو العلــي ونـــزل من السماء ، وهو يعود على الدوام ، فينتج منه ذلك أنه لم يترقَ بنزوله ، بل بالأحرى هو نفسه الذي رقى الأشياء التي يعوزها الترقي ٠ وإن كان قــد نـــزل من أجل ترقيتها ، لذلك فإنه لم يحصل على إسم إبن وإله كمكافأة ٠٠ ولذلــك فهــو لم يكن إنساناً ثم صار فيما بعد إلهاً ٠ بل كان إلهاً وفيما بعد صار إنساناً " [1].

ويســتكمل القديس أثناسيوس حديثه موضحاً أن التجسد حالة إخلاء للإبن ولــيس ترقية فيقول " أية أقوال أوضح وأكثر بياناً من هذه الأقوال ؟ إن الرب لم يكــن أصــلاً فــي حالة وضيعة ثم رقيَّ بل بالأحرى إذ كان إلهاً فقد إتخذ صورة عــبد ، وبإتخاذه صورة العبد لم يرقى بل أذل (وضع) نفسه ٠٠ إذاً أي تقدم أو ترقــي يمكــن أن يكــون في الإذلال ؟ لأنه إن كان هو وهو الإله قد صار إنساناً وبتنازله من علوه لا يزال يقال أنه يرفَّع ٠ فمن أين يرفَّع وهو الله ، ويتضح من هــذا أيضـــاً ، أنه بمـــا إن الله هو الأعلى والأكثر رفعة من الكل ، فبالضرورة أيضـــاً ، أن يكون كلمته هو الأعلى والأكثر رفعة فوق الكل ٠ وهذا الذي هو في الآب ومـــثل الآب في كل شئ ، من أين إذاً يمكنه أنه يُرفع عالياً أكثر من ذلك ؟ إذا فهــو لــيس في حاجة إلى أي إزدياد ، وليس الأمر كما يفهمه الأريوسيين لأنه وإن كـــان اللوغوس قد نزل من أجل أن يُرفَّع عالياً – وهكذا هو مكتوب – فأية حاجــة كانت هناك على الإطلاق تدفعه لأن ينزل نفسه لكي يسعى للحصول على ذلــك الشئ الذي كان لديه أصلاً ؟ وما هي النعمة التي ينالها واهب النعمة ؟ أو كيف نال هو الإسم للعبادة وهو الذي كان دائماً معبوداً بإسمه " [2].

(١) الشهادة لألوهية المسيح ص ٧٦ ، ٧٧
(٢) المرجع السابق ص ٧٨ ، ٧٩

وأيضـــاً يقـــول القديس أثناسيوس أن مجد المسيح ورفعته بعد الموت إنما كانت لأجلنا نحن " أنه كإنسان مُجّد أيضاً نيابة عنا ومن أجلنا ، لكي كما بموته قد متـــنا جميعاً في المسيح • وعلى نفس المنوال أيضاً • فإننا في المسيح نفسه أيضاً قد مُجّدنا مجداً عالياً ، مقامين من بين الأموات ، وصاعدين إلى السموات *{ حيث دخـــل يسوع كسابق لأجلنا }* (عب ٦ : ٢٠) *{ لا إلى أقداس أشباه الحقيقية • بـــل إلـــى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا }* (عب ٩ : ٢٤) فإن كان المسيح قد دخل الآن إلى السماء عينها لأجلنا ، رغم أنه من قبل هذا الحدث ، كمـــا هـــو دائماً الرب وخالق السموات ، فتبعاً لذلك تكون هذه الرفعة الحالية قد كُتبت أيضاً من أجلنا نحن •

وكما أنه وهو الذي يُقدّس الجميع ، فيقول أيضاً أنه يُقدّس نفسه للآب من أجلنا ، بل لكي بتقديس ذاته يقدّسنا جميعاً من ذاته • وهكذا بنفس المعنى ينبغي أن نفهم ما يقال الآن أنه " تمجّد " ليس لكي يمجد هو نفسه• بل لكي هو ذاته { يصير براً } من أجلنا ، أما نحن فلكي نتمجّد (نُرفَع) فيه ولندخل إلى أبواب السماء التي قد فتحها هو ذاته من أجلنا ••

وهكـــذا أيضاً فإن عبارة { أعطاه إسماً } لم تُكتب لأجل اللوغوس ذاته • فإنـــه حتى قبل أن يصير إنساناً فقد كان معبوداً أيضاً من الملائكة ومن كل الخليقة •• بل كُتِبت هذه العبارة عنا بسببنا لأجلنا " (١).

ويقول القديس كيرلس الكبير رداً على هذا الفكر الأريوسي " لو كان السيد المسيح قد أُعطى إسماً فوق كل إسم بسبب طاعته إذاً هو قبل التجسد لم يكن له إسم فـــوق كل إسم ولا كان رباً – يتبع ذلك أنه – بعد التجسد – صار أعظم مما كان علـــيه قبل التجسد وهذه خرافة •• ومن المستحيل طبعاً أن نقول أن السيد المسيح

(١) الشهادة لألوهية المسيح ص ٨٠ – ٨٢

قبل تجسده كان في حالة أقل من حالته في التجسد . هو الله الكلمة (اللوجوس) الذي كان له المجد من قبل ، منذ الأزل .. إذاً فهو الأسم الذي فوق كل إسم كان له منذ الأزل من جهة لاهوته وربوبيته وعبادة الخليقة له .. " [1].

وقال القديس إيلاري " إن كان المُعطِي أعظم فإن المُعطَى له – هنا – ليس أقل . كان يعتبر أعظم إن لم يكن أعطى ليسوع . أنه يعترف به أنه مجَّد الله الآب . أنه ليس أقل الذي له نفس مجد الله الآب . الآب الذي ولده على نفسه صورته .. هو واحد مع الآب في الطبيعة . إن الإبن في إخلائه لذاته أخذ شكل العبد ثم لما إنتهت فترة الإخلاء ، الآب جعل الإبن يظهر في صورته الحقيقية التي كانت له قبل إخلائه لذاته ، لما أخذ شكل العبد أضاف إلى لاهوته الصورة البشرية ولكن هذا لا يمنع أن لاهوته كان موجوداً غير أنه كان مخفياً عن الناس بهذا الشكل البشري . فعبارة أعطاه إسماً فوق كل إسم معناها أنه كشف لاهوته للناس بعد أن كان مخفياً بإخلاء الذات " [2].

س٦٦ : إن كان السيد المسيح أزلي بأزلية الآب فهو أخ وليس إبناً ؟

ج : رد القديس أثناسيوس على هذا الفكر الأريوسي قائلاً " يالكم من حمقى ، مغرمين بالتشاحن والمخاصمة ، لأنه إن كنا نقول أنه وهو وحده كائن أزلياً مع الآب ، دون أن نقول – في نفس الوقت – أنه إبن ، لكان هناك بعض العذر لتوقيرهم ولتدقيقهم المصطنع هذا ، ولكن إن كنا في نفس الوقت الذي نقول فيه أنه أزلي ، فإننا نعترف أيضاً أنه إبن من أب ، فكيف يكون ممكناً أن يعتبر المولود أخاً للذي ولده ؟ فإن كان إيماننا هو بالآب والإبن ، فأي رابطة أخوية توجد بينهما ؟ إذ كيف يمكن أن يدعى الكلمة أخاً لذاك (الآب) الذي هو أيضاً كلمة له ؟ .. كما يقول سليمان (أم ١٨ : ١) فالآب والإبن لم يولدا من أصل سابق عليهما

---

[1] أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ١٣٤

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥

في الوجود ، حتى يمكن إعتبارهما أخوين ، ولكن الآب هو أصل الإبن وهو والده . والآب هو آب ، وهو لم يكن إبناً لأحد ، والإبن هو إبن وليس بأخ .. وأيضاً فإن الإبن لم يولد (من الآب) كما يولد إنسان من إنسان ، حتى يعتبر أنه قد جاء إلى الوجود بعد وجود الآب ، بل هو مولود الله ، ولكونه إبن الله الذي هو من ذاته (من ذات الله) الموجود من الأزل ، لذلك فإنه هو نفسه (أي الإبن) موجود من الأزل . فبينما خاصية طبيعة البشر أنهم يلدون في زمن معين ، بسبب أن طبيعتهم غير كاملة ، أما مولود الله فهو أزلي بسبب الكمال الدائم لطبيعته ..

أفلا يرتكبون خطأً جسيماً حينما يتصورون أفكار جسدية ، وينسبونها لغير الجسدي (اللاجسدي) .. فأنهم ينكرون طبيعة الآب وذاتيته ؟ لقد حان الوقت لهؤلاء الذي لا يفهمون كيفية وجود الله ، ولا ماهي هيئة الآب ، أن ينكروه أيضاً . لأن هؤلاء الناس الأغبياء يقيسون مولود الآب بمقايسهم البشرية الذاتية ، وإن أناساً يفكرون بمثل هذه الطريقة أنه لا يمكن أن يكون هناك إبن الله ، فإن هذا أمر يستحق العطف والرثاء .. " (١).

س٦٧ : هل تشبّه الأريوسيين باليهود ؟

ج : يقول القديس أثناسيوس الرسولي " لأن اليهود يقولون : كيف يمكن وهو إنسان أن يكون إلهاً (أنظر يو ١٠ : ٣٣) .. أما الأريوسيون فيقولون : لو كان إلهاً حقيقياً من إله ، فكيف يمكن أن يصير إنساناً ؟ واليهود عثروا عندئذ واستهزءوا قائلين : لو كان إبن الله ، لما كان قد قبل الصلب ؟ والأريوسيون يتفقون مع اليهود ويهاجموننا ويقولون : كيف تتجاسرون أن تقولوا أن الذي هو الكلمة الذاتي من جوهر الآب ، هو الذي أخذ جسداً ، وأحتمل كل هذا ؟ وأيضاً فبينما حاول اليهود أن يقتلوا الرب لأنه قال أن الله أبوه ، وأنه جعل نفسه معادلاً

(١) الشهادة لألوهية السيد المسيح ص ٣٣ - ٣٥

لله ، وأنــه يعمل الأعمال التي يعملها الآب ، فإن الأريوسيون أيضاً ليس فقط قد تعلمــوا أن يــنكروا أن الكلمة مساو لله وأن الله هو الآب الطبيعي للكلمة ، بل هم أيضــاً يحــاولون أن يقتلوا من يؤمنون بهذا • وبينما يقول اليهود : أليس هذا هو يسوع إبن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه ؟ (يو ٦ : ٤٢) فكيف يقول إذاً ***{ قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن }*** (يو ٨ : ٥٨) و ***{ إني نزلت مــن السماء }*** (يو ٦ : ٤٢) فالأريوسيون بدورهم يجيبون بنفس الأقوال ويقولون : كيف يمكن أن الذي ينام ويبكي ويطلب أن يعرف كإنسان ، يكون هو الكلمة أو هو الله ، ولهذا فالفــريقان فقــدا صــوابهما وأنكروا أزلية الكلمة وألوهيته متعللين بتلك الصفات البشرية التي نسبها المخلص لنفسه بسبب الجسد الذي لبسه " [1]•

والآن نختتم هذا الدرس بجزء من مناظرة القديس أثناسيوس مع أريوس :

أريــوس : إن سليمان الحكيم تكلم بلسان المسيح قائلاً " ***خلقني أول طرقه*** " (أم ٢٨ : ٢٢)•

أثناســيوس : معــنى ذلك هو أن الرب ولدني لأن النص العبراني يذكر عوض خلقتني (قناني) أي ولدني كما يقال قنى بالله ولداً أي ولد ، ويؤيد هذا التفسير ما ورد في نفس الفصل إذ يقول " ***منذ الأزل مُسِحت منذ البدء كنت معه قبل أن يخلق الجبال وقبل أن يصنع الأرض لما ثبت السموات كنت هناك*** " وما يتلوه من الأقوال التــي تــدل علــى ولادة الإبن الأزلية كما نص داود النبي " ***أنت إبني وأنا اليوم ولدتــك*** " (مــز ٢ : ٧) و " ***مــن البطــن قبــل كوكب الصبــح ولدتك*** " (مز ١١٠ : ٣) •

أريوس : إن الإبن قال " ***أبي أعظم مني*** " (يو ١٤ : ٢٨) فعلى هذا يكون الإبن أصغر من الآب ولا يساويه بالجوهر •

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٥٦

أثناسيوس : إن الإبن دون الآب لكونه تجسد كما يتضح ذلك من نفس الآية " ***لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أني ماض إلى الاب لأن أبي أعظم مني*** " أي أنه بناسوته يمضي إلى الآب الذي هو أعظم من ناسوت الإبن ، وإلاَّ كيف يتكلم بلاهوته أنه يمضي إلى الآب حال كونه في حضن الآب (يو ١ : ١٨) ويؤيد ذلك أنه في نفس الفصل يتكلم باللاهوت ويبين مساواته لأبيه بالجوهر بقوله من رآني فقد رأى الآب ، وأنا في الآب والآب فيَّ ، وكل ما للآب فهو لي وكل مالي فهو له ، لأني أنا والآب واحد ٠

أريوس : إن المسيح قال " ***أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض*** " (مت ٢٨ : ١٨) فذكر هنا أنه نال السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساوٍ له٠

أثناسيوس : يعني أن الإبن بولادته الأزلية من الآب قد ملك كل سلطان أو أنه قال ذلك حسب كونه متأنساً لأن في أثر هذا القول ساوى نفسه بأبيه بقوله لتلاميذه " ***عمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس*** " ٠

أريوس : إن المسيح نسب لذاته عدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه " ***وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد ولا ملائكة السموات إلَّا الآب وحده*** " فإن كان الإبن لا يعرف وقت الدينونة فكيف يكون إلهاً ؟ ٠

أثناسيوس : إن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر الذي لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه ٠ كما يقول صاحب السر إني لا أعلم هذه المسألة أي لا أعلمها علماً يباح به٠ لأن بطرس قال " **يارب أنت تعرف كل شئ** " ٠

أريوس : إن المسيح قال " ***أنا لا أقدر أن أصنع مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني*** " (يو ٥ : ٣٠) فإذاً هو عبد للآب ودونه٠

أثناسيوس : إن المسيح تكلم في مواضع كثيرة بحسب كونه إلهاً صار إنساناً كقوله " ***إن شئت فلتعبر عني هذه الكأس*** " ٠٠ " ***إلهي إلهي لماذا تركتني*** " و " ***إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم*** " ٠ ومثل ذلك صلاته إلى أبيه مراراً كثيرة ، وبصفته كونه إلهاً قال " ***من رآني فقد رأى الآب*** " و " ***أنا في الآب والآب فيّ*** " و " ***أنا والآب واحد*** " ٠ وفي نفس الفصل الوارد فيه آية الإعتراض قال تعالى " ***كما إن الآب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الإبن يحيي من يشاء ليكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب*** " وغير ذلك كثير من أقوال المسيح التي تصرح بمساواة لاهوته للاهوت أبيه في الأزلية والعظمة والقدرة٠

أريوس : إن يوحنا قال في بشارته عن الإبن " ***كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان*** " (يو ١ : ٣) فهذا القول يدل على إن الإبن آلة استخدمها الآب لصنع الخلائق ، فالإبن إذاً ليس إلهاً خالقاً ٠

أثناسيوس : إن الآب خلق بالإبن ، أي بواسطة الإبن الخالق كما يقال بني الملك المدينة بأبنه ، فالملك وأبنه يُعدان بانيي المدينة ٠ ولا سيما أن يوحنا صرح بلاهوت الإبن وأزليته ومساواته لأبيه في الجوهر والقدرة والإبداع في بشارته وفي رسائله حيث قال " ***الذي كان منذ البدء الذي سمعناه الذي رأيناه الذي لمسته أيدينا*** " (١ يو ١ : ١) وأيضاً " ***الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح وهؤلاء الثلاثة هم واحد*** " (١ يو ٥ : ٧) وفي الرؤيا " ***أنا هو الألف والياء ٠ البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شئ*** " (رؤ ١ : ٨) وقوله " ***للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين*** " (رؤ ٥ : ١٣) وفي أول النص الوارد فيه آية الإعتراض نص البشير بجلاء عن لاهوت الإبن بقوله " ***في البدء كان الكلمة والكلمة كان نحو الله وكان الكلمة الله*** " فكيف يكون معنى قوله بعد هذا التصريح أن الإبن ليس بإله خالق ولكن آلة لصنع الخلائق ، وقد أعترف داود النبي بأن

الإبن خالق كما قال " *أنت يارب أسست الأرض والسموات صنع يديك* " ولا ريب أن هـــذا القول يخاطب به النبي " إبن الله " كما فهم ذلك الرسول (عب ١ : ١٠) فقـد إتضـح أن " إبـن الله " خالق نظير أبيه وإله مساوٍ له في الجوهر والعظمة والمجد ٠

وخـــلال فصل المنوعات ستجد ياصديقي فرصة أوفر لتحليل هذه الأفكار الأريوسية الشيطانية ، والرد عليها بواسطة آباء الكنيسة العظماء وعلى رأسهم بطل الإيمان الأرثوذكسي أثناسيوس الرسولي ٠



منوعـــــــات

س٦٨ : أعتقد أريوس إن قـــول الإبن على لسان سليمان الحكيم *" الرب قناني "* (أم ٨ : ٢٢) دلـــيل علـــى عدم أزليته ، فقال في ثاليا " كلمة الله ذاته خُلِق من العـــدم ٠٠ وكـــان هناك وقت ما حينما لم يكن موجوداً ، وقبل أن يصير موجوداً ٠٠ " (مقالة ١ : ٥ ضد الأريوسيين) ٠٠ فما صحة هذا القول ؟

ج : ١- الســـيد المسيح هو أقنوم الحكمة والكلمة ، وليس من المعقول أن الآب كان كائناً في زمن ما بدون حكمته ثم أقتنى الحكمة في وقت لاحق ، ولكي يهرب الأريوســـيون من هذا أدعوا أن حكمة الله الخاصة أو كلمته الخاص به غير السيد المسيح كلمة الله وإبن الله بالنعمة٠

٢- معنى *" قناني "* هنا ليس بمعنى " صنعني " أو " أنشأني " أو " أوجدني " ، ولكن معناها " حازني " وهكذا جاءت في الترجمة الكاثوليكية " الرب حازني " ٠٠ ومـــتى حـــاز الرب الحكمة ؟ ٠٠ لقد حازها منذ البدء كقول يوحنا الإنجيلي *" في البــدء كان الكلمة "* (يو ١ : ١) فما هو هذا البدء ؟ هو البدء الذي ليس قبله بدء = الأزل ٠ إذاً الله حاز الحكمة منذ الأزل ، وحكمته أو كلمته لم يفارقه ولن يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين ، ففي كل لحظة الآب كائن بحكمته ، وكلمة *" قناني "* تظهر شخصين القاني والمُقتَنى أي الآب والإبن ، ومثل كلمة قناني كلمة *" أبدئت "* التـــي وردت فـــــي نفس الآيات *" إذ لم يكن غمر أبدئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه ٠ من قبل أن تقررّت الجبال قبل التلال أبدئت "* (أم ٨ : ٢٤ ، ٢٥) وليس معـــنى *" أبدئت "* أي " خُلقت " أو " صُنعت " إنما معناها " وُلِدت " ، ولهذا لا نجد آية واحدة تذكر صراحة أن الله الآب خلق أبنه يسوع المسيح ، ولذلك يجب تفسير *" الرب قناني "* أو *" أبدئت "* في سياق مجمل الآيات وليس العكس٠

٣- إذا عدنـــا إلـــى سفر الأمثال نجد الحكمة ليست صفة ولكنها شخص إلهي أزلي •• تأملوا هذه الآيات :

✞ *" الحكمة تنادي •• أرجعوا عند توبيخي "* (أم ١ : ٢٠ ، ٢٣)•
✞ *" الرب بالحكمة أسَّس الأرض • أثبت السموات بفهم "* (أم ٣ : ١٩) •
✞ *" ألعـل الحكمة لا تنادي •• لكم أيها الناس أنادي وصوتـي إلى بنـي آدم •• أسمعوا فإنـي أتكلـم بأمـور شريفــة •• كل كلمات فمي بالحق "* (أم ٨ : ١ - ٨) •
✞ *" أنـــا الحكمـــة •• لـي المشورة والرأي •• بي تملك الملوك •• أنا أحب الذين يحبوننـي والذين يبكرون إلـيَّ يجدوننـي "* (أم ٨ : ١٢ ، ١٧)•
✞ *" منذ الأزل مُسِحت منذ البدء منذ أوائل الأرض "* (أم ٨ : ٢٣) •
✞ *" لمـــا ثبت السموات كنت هناك أنا • لما رسم دائرة علـى وجه الغمر • لما أثبت السحب من فوق لما تشدَّدت ينابيع الغمر •• لما رسم أسُس الأرض "* (أم ٨ : ٢٧ ، ٢٨)•
✞ *" وكنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه "* (أم ٨ : ٣٠)•

وهـــنا نلاحظ في الآيات السابقة أن الحكمة شخص إلهي أزلي ينادي ، وقد أسَّـــس الأرض ، ويُسمِع صوته لبني آدم ، ويعطي المشورة والرأي ويمنح المُلك لملوك الأرض ، ويحب الذين يحبونه ومن يبكر إليه يجده •• أنه كائن قبل صنع الســـموات فهـــو الإلـــه الأزلـــي الخالق ، وهو فرح الله الآب ، فمن الواضح أن المقصـــود بالحكمـــة هنا شخص ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، ويؤيد هذا المفهوم ما ورد في العهد الجديد بشأن أقنوم الحكمة الأزلي بأزلية الآب :

✞ *" وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجـــة من فمه "* (لو ٤ : ٢٢)•

✞ " *لله الحكـــيم وحـــده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين* " (رو ١٦ : ٢٧).

✞ " *فبالمسيح قوة الله وحكمة الله* " (١كو ١ : ٢٤).

✞ " *بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله* " (١ كو ١ : ٣٠).

✞ " *المذَّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم* " (كو ٢ : ٣).

٤- إن كان الإبن خالق كل شئ ، فليجبنا الأريوسيون الذين يعتقدون أن الإبن مخلـــوق .. مـــن خلـــق الإبن ؟ ! هل الإبن الذي خلق كل شئ بلا إستثناء خلق نفســـه ؟! أنه أمر مستحيل ، ويقول القديس أثناسيوس " وإن كانت هذه الأشياء التي يعملهـــا الآب يعملها الإبن أيضاً ، والأشياء التي يخلقها الإبن هي مخلوقات الآب ، ومـــع ذلـــك يكون عمل الإبن هو عمل الآب وخلقه ، فعندئذ إما أنه سيصنع نفسه ويكون هو خالق نفسه وهذا أمر غير معقول ومستحيل " [(١)].

٥- لـــو كان الإبن مخلوقاً لاستحال عليه معرفة الآب المعرفة الذاتية ، فيقول القديـــس أثناسيوس " وإن كان من غير الممكن للمخلوقات أن ترى الآب وتعرفه ، لأن هـــذه الرؤية وهذه المعرفة تعلو على مستوى جميع المخلوقات ، فالله نفسه قد قـــال **{ لا أحد يرى وجهي ويعيش}** (خر ٣٣ : ٢٠) أما الآن فقال {**ليس أحد يعرف الآب إلَّا الإبن** } (مت ١١ : ٢٧) إذاً فإن الكلمة مختلف عن المخلوقات ، وهو وحده الذي يعرف الآب ويراه كما قال **{ ليس أحد قد رأى الآب إلَّا الذي من الآب }** (يو ٦ : ٤٦) " [(٢)].

٦- نحن نقول للذين يعتقدون أن " الرب قناني " أي " الرب خلقني " فإن هذا المفهـــوم مقبول في ضوء التجسد لأنه يشير إلى جسد المسيح المخلوق الذي تكون

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ١٣٨
(٢) المرجع السابق ص ٤١

مـــن أحشـــاء البتول العذراء مريم منذ لحظة البشارة ، ولا يشير للاهوت المسيح الخالق ، وفي هذا يقول القديس أثناسيوس " { إن الحكمة بنت لنفسها بيتاً } وواضح أن بيت الحكمة هو جسدنا الذي عندما أتخذه الكلمة صار إنساناً ، وقال عنه يوحنا بحـــق ***{ الكلمة صار جسداً }*** (يو ١ : ١٤) وبواسطة سليمان تقول الحكمة عن ذاتهـــا بإدراك وتبصر : ليس أنني أنا مخلوق ، بل قلت { الرب قناني أول طرقه من أجل أعماله } دون أن تقول : أنه قناني لكي أُوجد ، وليس لأن لي بداية وميلاد كمخلـــوق ، لأن الكلمة هنا لم يتحدث من خلال سليمان مشيراً إلى جوهر ألوهيته ولا إلـــى ميلاده الأزلي والحقيقي من الآب ، ولكنه يشير إلى ناسوته وعمل تدبير خلاصـــنا ، ولهـــذا – كما سبق أن قلت – فإنه لم يقل إني " مخلوق " أو صرت مخلوقاً " بل قال فقط " قنى " ..

ومـــن الآن فصـــاعداً لا تســـتمعوا إلى لفظ " خَلَقَ " على أن معناه أنه هو مخلوق ، بل أفهموا به الطبيعة البشرية الخاصة بالرب ، لأن لهذه الطبيعة خاصية مميَّزةٌ لها وهي أنها مخلوقة .. فهو يقول ***{ الرب خلقني أول طرقه }*** كما لو كان يقـــول الآب { هـــيَّأ لي جسداً } (عب ١٠ : ٥) وخلقني للبشر من أجل خلاص الناس ، لأنه كما أننا عندما نسمع عن يوحنا ***{ والكلمة صار جسداً }*** فإننا لا نفهم من ذلك أن الكلمة كله جسد ، بل أنه لبس جسداً صائراً إنساناً .. لهذا فإذا سمعنا فـــي الأمثال لفظ " خَلَقَ " فلا يجب أن نفهم أن الكلمة مخلوق بحسب الطبيعة ، بل أنـــه لـــيس الجسد المخلوق ، وإن الله خلقه من أجلنا و { هيَّأ له جسداً مخلوقاً من أجلنا } كما هو مكتوب " [1].

٧- ربـــط القديـــس أثناسيوس بين عبارة ***" الرب قناني "*** وعبارة ***" من قبل أعماله "*** أو ***" من أجل أعماله "*** حيث أن العبارتين قد وردتا في آية واحدة ***" الرب قنانـــي أول طـــرقه مـــن قـــبل أعماله منذ القديم "*** (أم ٨ : ٢٢) فيقول القديس

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٧٦ ، ٧٧

أثناسيوس " أما العبارة الواردة في الأمثال – كما سبق أن قلت – فهي لا تشير إلى جوهـر الكلمـة ، بل إلى ناسوت الكلمة ، لأنه إن كان يقول أنه قد خُلِق { لأجل الأعمـال } فإنـه لا يريد أن يشير إلى جوهره ، بل إلى التدبير الذي صار لأجل أعمالـه ، وهو الأمر الذي يكون تالياً لوجوده .. لأن آدم خُلِق لا لكي يعمل بل لكـي يوجد أولاً كإنسان ، لأنه بعد ذلك تلقى أمراً أن يعمل ، ونوح خُلِق ليس من أجـل الفلك بل ليوجَد أولاً ويصير إنساناً ، لأنه بعد ذلك تلقى أمراً أن يصنع الفلك .. موسـى العظـيم أيضاً قد كان إنساناً أولاً وبعد ذلك عُهِد إليه بقيادة الشعب ، وهكذا هنا أيضاً من الممكن أن نفهم نفس الشئ لأنك ترى أن الكلمة لم يُخلَق لكي يكـون له وجـود بـل ***{ في البدء كان الكلمة }*** ولكنه بعد ذلك أرسل { لأجل الأعمـال } وتدبـير خلاصـها .. لأنه من قبل أن توجد { الأعمال } كان الإبن موجوداً دائماً " (1).

ويضرب القديس أثناسيوس مثلاً جميلاً ، فيقول إذا تعرضت أملاك الملك للضـياع فإنه قد يرسل أبنه لإستردادها من المغتصبين " وعندما يتوجه (الإبن) لهـذا الغـرض فأنه يرتدي رداءً مشابهاً لردائهم ، ويتشكل بشكلهم كي لا يتعرف علـيه المسـتولون عليها أنه السيد فيهربوا ، وبهذا يتعذر عليه أن ينزل ويكتشف الكنوز التي خبئوها تحت الأرض ، وعندئذ إذا سأله أحد ، لماذا أنت هكذا ، فأنه قد يجيب قائلاً { جبلني أبي هكذا وأعدَّني لأجل أعماله } وكأنه بهذا القول لا يعني أنـه عـبد ولا أنه واحد من أعماله ، ولا يتحدث عن بدء ميلاده ، بل عن المهمة الموكلة إليه فيما بعد { من أجل الأعمال } وبنفس الطريقة أيضاً فإن الرب قد لبس جسـدنا ***{ وُجِـد فـي الهيئة كإنسان }*** (في ٢ : ٢٨) فلو سُئِل من الذين رأوه وتعجـبوا فكان يقول لهم ***{ الرب خلقني أول طرقه لأجل أعماله }*** و ***{ جبلني لكي أجمع إسرائيل }*** وهذا ما يقولـه الروح فـي المزامير ***{ أقمته على أعمال يديك }***

---

(1) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٨٢

(مــز ٨ : ٦) وهذا الأمر هــو ما يشير بــه الــرب عن ذاته قائلاً *{ أنا أقمت ملكاً بواسطته على صهيون جبله المقدّس }* (مز ٢ : ٦) ٠٠ أذاً فــإن الكلمات " خَلَقَ " و " جَبَلَ " و " أقام " لها نفس المعنى ولا تعني بدء وجوده ولا أن جوهره مخلــوق ٠٠ وبينما كان يقول هذه الكلمات ، فإنه كان يُعلّم في نفس الوقت أنه هو نفســه كــان موجوداً قبل هذه الأشياء وذلك عندما قال *{ قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن }* (يو ٨ : ٥٨) وأيضاً *{ عندما هيّأ السموات كنت أنا موجوداً هناك معه }* (أم ٨ : ٢٧) و *{ كنت عنده أقــوم بترتيبها }* (أم ٨ : ٣٠) ٠٠ عندمــا قال { خَلَقَ } أُضيف السبب في الحال وذكر لفظ { الأعمال } وذلك لكي يتضح أنه خُلِق { مــن أجــل الأعمـــال } وأن صــيرورتــه إنسانــاً هي مــن أجل تجديد هذه الأعمال " (١) .

ويوضـــح القديــس أثناسيوس أن تعبير الكتاب " الرب قناني " تناسب أكثر الإبن في حالة تجسده وإتحاده بجسد بشري مخلوق فيقول " إذاً فماذا كان يناسب أن يقول عندما صار إنساناً ٠ أيقول { في البدء كنتُ إنساناً ؟ } ولكن هذا ليس لائقاً به ولــيس حقيقياً ٠ وكما أنه لم يكن من الواجب أن يقول هذا القول ، فمن المناسب ومما يميز صفات الإنسانية أن يقول " خلقه " و " صنعه " ولهذا يضاف أيضاً سبب قوله " خَلَقَ " وهو حاجة { الأعمال } وحيث أنه لم يذكر السبب فإن هذا السبب بلا شك يعطي المعنـــى الصحيح تمامـــاً للفقـــرة المكتوبـــة ، وخاصة أنه هنا في لفظ " خَلَــقَ " يذكر السبب أي " الأعمال " ٠ بينما أنه عندما يشير بصورة مطلقة إلى المــيلاد من الآب فأنه يضيف في الحال *{ قبل كل الجبال ولدنـي }* (أم ٨ : ٢٥) فهو لم يقل لماذا وُلِد مثلما حدث في عبارة " خلقني " حيث ذكر { من أجل الأعمال } ٠ بــل أنــه يقول بصورة مطلقة " ولدني " كما جاء في القول *{ في البدء كان الكلمة }* لأنه حتـــى وإن لم تكن الأعمال قد خُلقت إلاّ أن كلمـــة الله كان موجوداً

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٨٣ ـ ٨٥

{ وكان الكلمة الله } أما صيرورته إنساناً فما كانت لتحدث لو لم تكن حاجة البشر هـي السبب . فتبعاً لذلك لا يكون الإبـن مخلوقـاً ، لأنـه لو كان مخلوقاً لما قـال " ولدني " لأن المخلوقات هي أعمال الصانع من خارجه ، وأن المولود فليس من خارجه وليس عملاً ، بـل هـو مولود جوهـر الآب الذاتـي ، لـذا فبينما { الأعمال } هي مخلوقات إلاَّ أن كلمة الله هو إبن وحيد الجنس " [١].

٨- وصل الخبث والخداع بالأريوسيين إلى أنهم كانوا يسألون أي سيدة : هل كـان لك إبناً قبل أن تلديه ؟ فتجيبهم : لا ، فيقولون لها وهكذا الله لم يكن له إبناً قبل أن يلد الإبن ، فرد عليهم القديس أثناسيوس رداً بليغاً موضحاً إن هذه السيدة لم تحصل على إبنها من الخارج بل ولدته من أحشائها ، فالإبن كان كائناً فيها من قبل ولادته فيقول " عندما ولدت حواء قايين قالت *{ أقتنيت رجلاً من عند الرب }* (تك ٤ : ١) إذاً فقـد قالت " أقتنيت " بدلاً من " ولدت " لأنها بعد أن رأت الطفل قالت أنهـا " أقتنيـت " ولا يظن أحد أنها بسبب قولها " أقتنيت " أنها اشترت قايين من الخارج ، أو أنها لم تلده من بطنها " [٢].

س٦٩ : هـل قول الإنجيل عن السيد المسيح أنه صورة الله " *إذ كان في صورة الله* " (في ٢ : ٦) وبكر كل خليقة " *الذي هو صورة الله غير المنظور . بكر كل خليقة* " (كو ١ : ١٥) يعني أن السيد المسيح مخلوق ؟

ج : الإجابة تجدها بالتفصيل في كتابنا " **شهود يهوه .. هوة الهلاك** " ص ٩٦ – ١٠٥ بالإضـافة إلى كتابنا " **أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد** " ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٨٩ ، ٩٠
(٢) المرجع السابق ص ١٥

س٧٠ : هل قول الإنجيل عن السيد المسيح " *بداءة خليقة الله* " (رؤ ٣ : ١٤) تعني أنه مخلوق ؟

ج : الإجابة تجدها بالتفصيل في كتابنا " **شهود يهوه ٠٠ هوة الهلاك** " ص ١٠٦ – ١١١ ، ويمكنك أيها القارئ الكريم تصوير إجابة السؤالين السابقين وإلحاقهما بهذا الكتاب لو أردت ذلك ٠

س٧١ : هل قول الإنجيل عن السيد المسيح " *الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره* " (عب ١ : ٣) يعني أن الآب هو الأصل والإبن هو الرسم ، وبالتالي فإن الآب أسبق من الإبن في الوجود ؟

ج : " ***الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره*** " وفي الأصل اليوناني نجد " الذي هو " = الذي كونه Hos on - Being و " بهاء " في الأصل اليوناني apaugasma وتعني سطوع أو إشعاع أو تألق ، ومن المعروف لايمكن فصل البهاء عن المجد ، لأنه لا يوجد مجد بلابهاء ، ولا بهاء غير صادر من مجد ٠

أما الأصل اليوناني لكلمة " رسم " فهو كاركتير Character وتعني صورة الختم ، ورسم جوهر الآب في اللغة الأنجليزية The very stamp of his nature ولهذا قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص عن السيد المسيح أنه " بهاء مجده والصورة المعبرّة لشخصه " (70 Ag Eanomius B. 8 : 1) وقال القديس أكليمنضس الروماني (٩٥م) " خلاله (به) نرى إنعكاس وجه الله السامي ٠٠ لكونه بهاء مجده " (Rom . 26) وقال العلامة ديديموس الضرير (توفي سنة ٣٩٦ م) " إذا كان الإبن الوحيد كما يكتب بولس للعبرانيين هو إشراق المجد والختم الدقيق للجوهر وصورة الله غير المرئي ٠٠ وإذ كان يقول الحق عندما يقول { *من رآني فقد رأى الآب* } و{ *أنا والآب واحد* } فهو إذاً من نفس

جوهــر الله الآب ، ومــع الآب بلا بداية ، ومساوي له وغير متغير ، لأن النور مولــود من النور وليس من طبيعة أخرى ٠ ويبين القول أنه الختم الدقيق للجوهر المتماثل المطلق والثبات (عدم التغير) في الطبيعة والمجد والقدرة الكلية " The) (trinity 3 : 2,8 (أورد هــذه الأقــوال القس عبد المسيح بسيط في كتابه هل المسيح هو الله ، ص ١١٧) ٠

ويقول القس عبد المسيح بسيط " إذاً إبن الله هو كلمة الله الذي في ذات الله ومــن ذات الله وهــو الله ٠ هو الظهور الإلهي لله الذي هو الله ، الله معلناً ، الله متجلياً ، الله ظاهراً ٠ هو صورة الله غير المنظور ، الله ظاهراً ، الصورة الذاتية لله الذي هو الله منظوراً ٠ هو الذي في شكل الله ، صورة الله ، المساوي لله الآب ومن نفس جوهره ، الواحد معه في الجوهر " (١).

ويقــول القديس أثناسيوس " لأنه متى رأى أحد نوراً بغير شعاع ؟ أو من يجرؤ أن يقول أن { رسم الجوهر شئ آخر غير الجوهر } ؟ وإلاَّ يكون قد أصيب بالجــنون بدرجــة كبيرة ذلك الذي يفكر أيضاً بأن الله كان في وقت ما كلمة وبلا حكمــة ٠٠ فيكون من ناقلة القول أو بالأحرى من الجنون أن يشك أحد ، ويسأل بطريقة هرطوقية : كيف يمكن أن يكون الإبن أزلياً ؟ أو كيف يمكن أن يكون من جوهر الآب وليس جزءاً منه ؟ لأن ما ينتج عن شئ يعتبر جزءاً منه ، وما يمكن تقســيمه لا يكــون كاملاً ٠٠ إن الإشعاع هو من الشمس وهو خاص بها ، وإن جوهرها لا ينقسم ولا يُنتقص ، بل هو كامل ٠ والإشعاع بالغ الكمال والتمام بغير أن يُنــتقص جوهر النور ، بل أنه مولود حقيقي منه ، وبالمثل فإننا نرى أن الإبن ليس من خارج الآب ، بل هو مولود منه وإن الآب يبقى كاملاً و { رسم جوهره } كائــن دائمــاً ومحتفظاً بمشابهة الآب ومطابقة صورته حتى إن من يراه يرى فيه الجوهــر الــذي هــو رسم له ٠ ومن عمل الرسم (الإبن) ندرك ألوهية الجوهر

(١) هل المسيح هو الله ؟ أم إبن الله ؟ أم هو بشر ص ١١٧

الحقيقـية . لأن هذا هو ما علَّم به المخلص نفسه عندما قال { *الآب الحال فيَّ هو يعمـل الأعمال التي أعملها* } (يو ١٤ : ١٠ ، ١٢) و { *أنا والآب واحد* } (يو ١٠ : ٣٠) و { *أنـا في الآب والآب فيَّ* } (يو ١٤ : ١٠) . لذلك فلندع الهرطقة المحاربة للمسيح تحاول أولاً أن تفصل الأمثلة الموجودة في المخلوقات ، وتقول إن الشـمس كانت يوماً بدون شعاع ، أو إن هذا الشعاع ليس من ذات جوهر النور ، أو أنـه من ذاته ولكنه – بمنطق التجزئة – يعتبر جزءاً من النور . ودع الهرطقة أيضاً تفصل الكلمة وتقول أنه غريب عن العقل ، أو أنه كان هناك وقت ما لم يكن فـيه موجـوداً ، أو أنـه ليس من جوهره الذاتي ، أو أنه جزء من العقل قابل للـتجزئة . أمـا بالنسبة إلى " الرسم " و " النور " و " القوة " فدع الهراطقة هكذا تفصلها كما فعلت بالنسبة للكلمة والشعاع وعندئذ فلتتخيل بخصوصها كما تشاء . فـإن كـان مثل هذا التهور مستحيلاً عليهم فكيف لا يكون من الجنون المطبق أن يقحموا أنفسهم عبثاً فيما هو أسمى من الأشياء المخلوقة وأعلى من طبيعتها ، وهم بذلك يحاولون المستحيلات " [١].

س٧٢ : كيف يكون المسيح هو الله ويجهل يوم القيامة كما قال { *أما ذلك اليوم وتلـك السـاعة فلا يعـلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء . ولا الإبن إلاَّ الآب* } (مر ١٣ : ٣٢) ؟

ج : ١- السيد المسيح صاحب الشخصية الفريدة الوحيدة التي لم تحدث من قبل ولن تحدث فيما بعد ، فهو يجمع الشئ ونقيضه في آن واحد كما رأينا عند دراستنا لطبـيعة المسـيح ، فهو الظمأن المروىَ .. هو الجائع الشبعان .. هو المُتعَب المسـتريح .. هو الحزين الفرح .. هو المتألم والمنزَّه عن الألم .. هو الميت الحـي ، فهـو يعطـش ويجـوع ويتعب ويحزن ويتألم ويموت .. إلخ بحسب

---

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٥٦ ـ ٥٨

الناسوت ، فهو قد شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها ، وهو المروي ومروي العطاش ، وهو الشبعان وشبع الجياع ، وهو المستريح ومريح التعابى ، وهو الفرح دائماً ومفرح القلوب ، وهو المرتفع والمتسامي عن الألم ، وهو المنزَّه عن الموت بحسب لاهوته ، وبنفس المنطق لنا أن نتساءل : هل السيد المسيح يعلم اليوم وساعة القيامة أم يجهلهما ؟ من جهة الناسوت نستطيع أن نقول بدون إنزعاج أنه كان يجهلهما ، وبحسب اللاهوت هو هو العالم بكل شئ ، ولذلك نلاحظ أن الإبن قال لا أعرف بعد أن لبس جسد بشريتنا ، ولم يقل هذا قبل تجسده ، فيقول القديس أثناسيوس " أنه قال هذا مثلما قال الأقوال الأخرى كإنسان بسبب الجسد ، فهذا ليس نقصاً في الكلمة ، بل هو من تلك الطبيعة البشرية التي تتصف بالجهل . متى ولمن تكلم المخلص هكذا ؟ فهو لم يتكلم هكذا حينما خُلقت السموات بواسطته ، ولا حينما كان الآب نفسه الكلمة الصانع كل الأشياء (أنظر أم ٨ : ٢٧ – ٣٠) وهو لم يقل هذا أيضاً قبل ولادته كإنسان ، ولكن حينما صار الكلمة جسداً ، ولهذا السبب فمن الصواب أن تنسب إلى ناسوته كل شئ يتكلم به إنسانياً بعد أن تأنس ، لأنه من خاصية الكلمة أن يعرف مخلوقاته ، وأن لا يجهل بدايته ونهايته ، لأن هذه المخلوقات هي أعماله ، وهو يعرف كم عددها وحدود تكوينها . وإذ هو يعرف بداية كل شئ ونهايته ، فإنه يعرف بالتأكيد النهاية العامة والمشتركة للكل .. فواضح أنه بصفته الكلمة ، يعرف أيضاً ساعة نهاية كل الأشياء ورغم أنه كإنسان يجهلها ، لأن الجهل هو من خصائص الإنسان ..

منذ أن صار إنساناً لم يخجل – بسبب الجسد الذي يجهل – أن يقول لا أعرف لكي يوضح أنه بينما هو يعرف كإله ، فهل يجهل جسدياً ، ولذلك فهو لم يقل { ولا إبن الله يعرف } لئلا يبدو أن اللاهوت يجهل ، بل قال ببساطة ولا الإبن ، لكي يكون الجهل خاصاً بالإبن المولود من البشر " (١).

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٨٠ ، ٨١

وأيضـــاً قال " وأما المحبون للمسيح والذين يحملون المسيح ، يعرفون أن الكلمـــة باعتـــباره الكلمة قال لا أعـــرف ، لا لأنه لا يعرف ، إذ هو يعرف (كل شـــئ) ولكـــن لكي يُظهر الناحية الإنسانية ، إذ أن الجهل خاص بالبشر ، وأنه قد لبس الجسد الذي يجهل ، والذي بوجوده فيه قال بحسب الجسد لا أعرف " [(١)].

كما قال القديس أثناسيوس " حسناً قال حينئذ { ولا الإبن } ، جسدياً ، بسبب الجســـد ، لكي يظهر أنه كإنسان ، لا يعرف لأن الجهل هو من خصائص البشر ، ولكـــن إذ هـــو الكلمة ، وهو الذي سوف يأتي ، وهو الديان وهو العريس ، فهو يعـــرف مـــتى وفي أية ساعة سيأتي ، ومتى سيقال ***{ أستيقظ أيها النائم وقم من الأمـــوات فيضـــئ لك المسيح }*** (أف ٥ : ١٤) كما أنه إذ صار إنساناً فهو كان يجوع ويعطش ويتألم مع الناس ، هكذا مع الناس كإنسان فهو لا يعرف ، رغم أنه كإله إذ هو كلمة الآب وحكمته فهو يعرف ، ولا يوجد شئ لا يعرفه . وهكذا أيضاً فـــي حالة لعازر فهو يسأل كإنسان بينما كان في طريقه لكي يقيمه ، ويعرف من أين سيدعو نفس لعازر مرة ثانية .. ولكنه سأل إنسانياً لكي يقيمه إلهياً " [(٢)].

٢- من إثباتات أن السيد المسيح يعلم باليوم والساعة مايلي :

أ-الإبـــن هو الذي خلق كل شئ ***" كـــل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان "*** (يو ١ : ٣) فلا بد أن يعرف وقت نهاية هذه الأشياء .

ب- تحـــدث الســـيد المسيح بالتفصيل عن علامات مجيئه فلابد أنه يعلم اليوم الـــذي سيأتي فيه .. قال له المجد ***" سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب .. لأنـــه تقوم أمّة على أمّة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن . ولكن هذه كلها مبتدأ الأوضاع "*** (مت ٢٤ : ٦ - ٨) .. ***" وللوقت بعد***

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٨٣
(٢) المرجع السابق ص ٨٤ ، ٨٥

ضيق تلك الأيام تُظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السمـوات تتزعزع ٠ وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء ٠٠ " (مـت ٢٤ : ٢٩ ، ٣٠) ويقـول القديس أثناسيوس " لأنه بالكلمة قد خُلقت كل الأشـياء والأزمـنة والأوقات والليل والنهار وكل الخليقة ، فهل يقال بعد ذلك أن الخـالق يجهـل عمله ؟ ولكن بمواصلة القراءة في هذا الفصل يتضح أن إبن الله يعرف تلك الساعة وذلك اليوم ٠٠ لأنه بينما يقول (ولا الإبن) يشرح للتلاميذ ما يحدث قبل ذلك اليوم قائلاً سيكون هذا وذاك ، ثم يأتي المنتهى (أنظر مت ٢٤) فالذي يتكلم عن ما يحدث قبل ذلك اليوم ، يعرف اليوم أيضاً بالتأكيد ٠٠ " [١].

ج – الذي سيدين العالم هو السيد المسيح الذي وصف أحداث الدينونة (راجع المسيح الديان) فلا أنه سيعلم وقت هذه الدينونة ٠

د – الإبـن واحد مع الآب في الجوهر ، وله كل ما للآب ***" كل ما للآب فهو لـي"*** (يـوم ١٦ : ١٥) فـلا بد أنه يعرف الساعة ، وهل يُعقل أن أقنوم الكلمة والمعرفة والحكمة لا يعرف ؟ ويقول القديس أثناسيوس " ومن خصائص الآب أن يعـرف الـيـوم ، فواضح أن الإبن أيضاً يعرف اليوم إذ أن له هذه الخاصية من الآب ٠ وأيضـاً إن كـان الإبـن في الآب والآب في الإبن ٠ والآب يعرف اليوم والسـاعة ، فواضح إن الإبن لكونه في الآب يعرف كل ما هو للآب ، وهو نفسه أيضاً يعرف اليوم والساعة " [٢]

هـ– إذا كان الإبن لوحده فقط هو الذي يعرف الآب المعرفة الذاتية ، وقال" ***ليس أحد يعرف الإبن إلَّا الآب ٠ ولا أحد يعرف الآب إلَّا الإبن ومن أراد الإبن أن***

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ١٩
(٢) المرجع السابق ص ٨٢

يعلن له " (مت ١١ : ٢٧) (راجع المعرفة الكاملة بالدرس الثاني) فأيهما أيسر على الإبن أن يعرف الآب في جوهره أم أنه يعرف ساعة القيامة ؟ !! ٠
و- لــو أخذنا بالحرف فأنه قال " ***إن هذه الساعة لا يعرفها أحد إلَّا الآب*** " فهو بهــذا نفــى هــذه المعرفة عن الروح القدس الذي يفحص أعماق الله " ***لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله*** " (١ كو ٢ : ١٠) فأيهما أيسر للروح القدس أن يعرف أعماق الله أم أن يعرف ساعة القيامة ؟ !! ٠

٣-ولك ياصديقي أن تلاحظ أن للإبن مركزاً فريداً في هذه الأية ٠ فقال عن الــيوم والساعة لا يعلم بهما أولاً : أحد من البشر ، وثانياً : الملائكة ، وثالثاً : الإبن ٠ فلماذا لم يدمج إسم الإبن مع البشر والملائكة ؟ ٠٠ لأنه ليس مجرد إنساناً ولا ملاكاً بل هو خالق الإنسان والملائكة٠

وفي نفس الموقف ينسب الملائكة للسيد المسيح فيقول " ***حينئذ يبصرون إبن الإنسان ٠٠ فيرسل حينئذ ملائكته*** " (مر ١٣ : ٢٦ ، ٢٧) فهو رب الملائكة ، والملائكة ملائكته لأنه هو الله المتأنس٠

ولــنا أن نتساءل لماذا وردت هذه الآية في بشارة مرقس بالذات وفقط دون البشائر الثلاث الأخــرى ؟ ٠٠ لأن بشـــارة متى تتكلم عن المسيح الملك ومفتاحها " ***أيــن هو المولود ملك اليهود ؟*** " (مت ٢ : ٢) وبشارة لوقا تتكلم عن المسيح الإنســان الكــامل ومفــتاحها " ***إني لا أجد علة في هذا الإنسان*** " (لو ٢٣ : ٤) وبشــارة يوحــنا تــتكلم عن المسيح إبن الله ومفتاحها " ***وآيات أخرى كثيرة صنع يســوع ٠٠ أمَّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه*** " (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) أما بشارة مرقس فإنها تتحدث عن المسيح العبد ومفتاحها " ***لأن إبن الإنسان أيضاً لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين*** " (مر ١٠ : ٤٥) ولذلك وردت هذه الآية في هذه البشارة

فقط التي تحدثنا عن المسيح الذي أخلى ذاته وظهر في صورة العبد ، وقال الرب يسوع " *العبد لا يعلم ما يعمل سيده* " (يو ١٥ : ١٥) فكيف يأخذ في إتضاعه صورة العبد ويعلم اليوم والساعة ؟ .. هو كعبد ينبغي أن لا يعلم ، وأما كونه رب الكل فهو يعلم كل شئ .

٤- ولنا أن نتساءل : إن كان الإبن يعلم اليوم والساعة فلماذا لم يبح بهما لأخصائه ؟

أ- السيد المسيح يعرف اليوم والساعة ، ولكنه لم يرد أن يعلنهما وذلك نظراً للضرر الذي سيترتب على معرفة هذا اليوم ، فلو علم الإنسان أن ذلك اليوم مازال بعيداً بعيداً فإن هذا سيقوده للتهاون والإهمال وطرح السهر والإستعداد ، وإن علم أحد أن هذا اليوم سيكون قريباً فإنه سينزعج وتضطرب حياته ، فمن يتأكد أن نهاية العالم مثلاً ستكون بعد عدة أشهر ويستطيع أن يعمل ويجد ويكافح ويشقى في هذه الأرض ؟ ! .. لابد أن الحركة ستقف ويصاب الإنسان بأذى شديد ، ومن أجل هذا الهدف يخفي الله أيضاً عن كل نفس ميعاد إنتقالها من هذا العالم .. لقد أغلق السيد المسيح باب هذه المعرفة أمام الجميع فقال " *ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه* " (أع ١ : ٧) وأوصى الجميع بالسهر " *أسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم* " (مت ٢٤ : ٤٣) .. " *فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها إبن الإنسان* " (مت ٢٥ : ١٣) .

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم " بقوله (ولا الملائكة) يسد شفاههم عن طلب معرفة ما لا تعرفه الملائكة ، وبقوله (ولا الإبن) يمنعهم ليس فقط من معرفته وإنما حتى عن السؤال عنه " [(١)] . ويقول القديس أوغسطينوس " حقاً إن

(١) تفسير الإنجيل بحسب مرقس للقمص تادرس يعقوب ص ٢٤٦

الآب لا يعرف شيئاً لا يعرفه الإبن ، لأن الإبن هو معرفة الآب نفسه وحكمته فهو إبـنه وكلمته وحكمته ، لكن ليس من صالحنا أن يخبرنا بما ليس في صالحنا أن نعـرفه ، ، أنـه كمعلـم يعلمنا بعض الأمور ويترك الأخرى لا يعرفنا بها ، أنه يعرف أن يخبرنا بما هو لصالحنا ولا يخبرنا بالأمور التي تضرنا معرفتها " [1].

ب- لقد أخفى السيد المسيح لاهوته عن الشيطان ، وعندما قال في إتضاع أن الإبن لا يعرف شك الشيطان المتكبر في شخص إبن الله ، وقال كيف يكون إبن الله ولا يعلم ؟! فاعتقد الشيطان أن السيد المسيح لا يمكن أن يكون إبن الله ، ونصب له شباك الموت ، فسقط في الدينونة لأنه حاول إقتناص نفس بريئة وحاول سفك دماءاً ذكـية ، فكانت هذه بمثابة الضربة القاضية التي وجهها السيد المسيح لعدو الخير كما سنرى ذلك بالتفصيل عند دراستنا لموضوع الصليب .

٥-وقد يتساءل البعض : مادام السيد المسيح يعرف اليوم والساعة بلاهوته ، **فهل يصح أن يقول إني لا أعرف ؟**

لـو سأل أحد الطلبة الذين يؤدون الإمتحان في اللغة الإنجليزية مثلاً مدرس ذات اللغـة الذي يراقب في لجنة الإمتحان عن أي سؤال ، فقد يقول له المدرس : إنـي لا أعـرف بيـنما هـو في حقيقة الأمر يعرف وقد يكون هو الذي وضع الإمـتحان ، ولكـنه لا يعرف المعرفة التي تسمح له بالإباحة بالمعلومات في هذه الساعة ، ولو سُئل أب إعتراف عن إعترافات شخص ما قد أعترف له ، فقد يقول إنـي لا أعرف ، لأنه لا يعرف المعرفة التي تسمح له بالإباحة بالسر ، فلا يقدر أن يصرح أو يلمح بالإجابة حتى ولو تعرض لضغوط شديدة من قِبل الآخرين .

---

(١) تفسير الإنجيل بحسب مرقس للقمص تادرس يعقوب ص ٢٤٦

ويقـــول نيافة المتنيح الأنبا يؤانس مطران الغربية " ونحن نجيب على ذلك بقولـــنا إن الســـيد المســـيح كان يعلم ولا يعلم ‧‧ بحسب لاهوته يعلم لكن بحسب ناسوته لا يعلم ‧‧ من جهة اللاهوت فإن المسيح يعلم بكل شئ حاضراً ومستقبلاً ، فلقـــد كشف للمرأة السامرية ما خفي على الناس ، وكان يعرف أفكار تلاميذه وما يفكر فيه الكتبة والفريسيون ، وقد أخبر بطرس تلميذه بما كان عتيداً أن يلحقه من ضـــعف وإنكـــار ‧‧ وعرف حديث الذين يأخذون ضريبة الدرهمين مع بطرس وأمره أن يذهب إلى البحر ويلقي صنارته والسمكة التي يصطادها أولاً سيجد فيها أســـتاراً يدفع منها الضريبة المطلوبة ‧‧ وبعد قيامته علم بإنكار تلميذه توما لهذه القـــيامة مـــالم يضع أصبعه في أثر المسامير ويضع يده في جنبه مكان الحربة ‧ فكيف بعد هذا يُقال أنه لا يعرف ؟ !! ‧‧

أنـــه يعلـــم ويعـــرف المعرفة التي لا تقال لحكمة ‧‧ فالمدرس الذي يضع إمتحان نهاية العام حينما يسأله تلاميذه عن جزء من المقرَّر الدراسي وهل سيأتي عـــنه سؤال ، يجيب { لا أعرف } بينما هو يعرف لأنه واضع الإمتحان ، ولكنها المعرفة التي لا تقال لحكمة ‧

ثـــم كيف يُقال أن المسيح إبن الله لا يعرف وقد أخبر تلاميذه قبل هذه الآية مباشرة بعلامات نهاية العالم { حروب وأخبار حروب ، وقيام الأمم والممالك ضد بعضـــها ، وحـــدوث زلازل ومجاعات وإضطرابات ، وما سيحل بالمؤمنين من إضـــطهادات } ‧‧ أنه كمن يصف طريقاً بكل دقة لآخر وهذا لا يتأتى إلاَّ إذا كان المـــتكلم يعرف الطريق جيداً ‧ ثم كيف لا يعرف وهو ***{ المذَّخر فيه جميع كنوز الحكمـــة والعلـــم }*** (كو ٢ : ٣) ‧‧ وكيف لا يعلـــم والأمر يتعلق بالكون الذي خلقه ‧ فلو كان الإبن هو الخالق ، فكيف لا يعلم متى ينتهي ما خلق ؟ ! ‧

ثم كيف إن الآب وحده يعلم ذلك اليوم وتلك الساعة ، ولا يعلمها الإبن وهو القائل *{ كل ما للآب هو لي }* (يو ٦ : ١٥) *{ كل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي }* (يو ١٧ : ١٠) *{ الآب يعرفني وأنا أعرف الآب }* (يو ١٠ : ١٥) .. أيهما أيسر أن يعرف الإبن الآب تلك المعرفة العيانية التي تكلم عنها قبلاً ، أم أن يعرف اليوم والساعة وهو موضوع أقل من معرفة الآب المعرفة العيانية بكثير .. قال السيد المسيح *{ لا أحد يعرف الآب إلاَّ الإبن ومن أراد الإبن أن يُعلن له }* (مت ١١ : ٢٧) ..

ثم كيف لا يعلم الإبن باليوم والساعة وهو الديان الذي سيدين العالم *{ لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن }* (يو ٥ : ٢٢) .. وإذا كان هو الديان الذي سيدين العالم فكيف لا يعرف ساعته ؟

ولكن إن كان السيد المسيح لم يرد أن يفصح عن موعد اليوم والساعة ، فذلك لكي ما يجعل الناس مستعدين على نحو ما أخفى الله عن الإنسان موعد إنتقاله من هذا العالم .. وثمة أمر هام وهو أن المسيح بقوله { إلاَّ الآب } فكأنه ينفي المعرفة عن الروح القدس ، وكيف لا يعرف الروح القدس اليوم والساعة وهو الذي يفحص كل شئ حتى أعماق الله (١ كو ٢ : ١٠) !! إذاً لا يمكن أن يجهل الروح القدس اليوم والساعة وفي هذه الحالة يكون أعظم من الإبن ، بينما الإبن يقول عن الروح القدس أنه *{ يأخذ مما لي ويخبركم }* (يو ١٦ : ١٤) "[1].

س٧٣ : كيف يكون السيد المسيح هو الله ويقول للشاب الغني لا تدعوني صالحاً لأن ليس أحد صالحاً إلاَّ الله وحده ؟

---

(١) عقيدة المسيحيين في المسيح ص ١٩٥ - ١٩٨.

ج : هــنا نجــد مغالطـــة في السؤال لأن السيد المسيح لم يقل للشاب الغني " لا تدعوني صالحاً " وإنما يقول الإنجيل " ***وإذا واحد تقدَّم وقال أيها المعلم الصالح أيَّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صـــالحاً إلَّا واحــد وهو الله*** " (مت ١٩ : ١٦ ، ١٧) فبينما ورث الجميع خطية أبينا آدم ، وبينما كان لكل إنسان خطيته الشخصية ، وانطبق على الكل قول الكتاب " ***الجميع زاغوا وفسدوا معاً . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد*** " (رو ٣ : ١٠) فـــإن اليهود كانوا يعظمون رؤساءهم ويدعونهم ببعض الصفات الإلهيَّة مثل الصــــلاح ، ولهـــذا جاء هذا الشاب وظن أن السيد المسيح مثله مثل بقية المعلمين الصـــالحين المصلحين ، فقال له أيها المعلم الصالح . وهنا أراد السيد المسيح أن ينـــبه اليهـــود مـــن خلال هذا الشاب للحقيقة أنه " ***ليس أحد صالحاً إلَّا واحد وهو الله*** " .

ونلاحـــظ أن السيد المسيح لم ينفِ عن نفسه صفة التعليم أو الصلاح ، فلم يقـل لذلــك الشاب لا تدعونـــي معلمـــاً ، أو لا تدعوني صالحاً ، أو أنني لست صـــالحاً . فهـــو لم ينفِ الصلاح الكامل عن نفسه . إنما أراد أن يوجه نظر هذا الشـــاب ويقوده للإيمان به ، وكأنه يريد أن يسأله : بأي أسلوب تدعونني صالحاً ؟ هـــل تؤمن بألوهيتي ؟ وهل تؤمن أن صلاحي ليس صلاحاً نسبياً مثل بقية البشر ولكـــنه صلاح كامل ؟ وهل تؤمن أن صلاحي ليس صلاحاً مكتسباً مثل بقية البشر ولكنه صلاح ذاتي طبيعي ؟ .

كما نلاحظ أنه بعد أن حصر السيد المسيح الصلاح كله في الله ، فأنه قال عـــن نفســـه في مواضع أخرى " ***أنا هو الراعي الصالح . والراعي الصالح يبذل نفســـه عـــن الخـــراف*** " (يو ١٠ : ١١) " ***أما أنا فإني الراعي الصالح وأعرف خاصَّتي وخاصَّتي تعرفني*** " (يو ١٠ : ١٤) فبما أن الصالح هو الله وحده ، وبما إن الســـيد المسيح هو الراعي الصالح . أذاً فالسيد المسيح هو الله وحده ، ولهذا

شهــد بطرس الرسول بقداسته أمام اليهود قائلاً " *ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار* " (أع ٣ : ١٤) " *الذي لم يفعل خطية ولا وُجِد في فمه مكر* " (١ بط ٢ : ٢٢) وشهد له بولس الرسول قائلاً " *لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شرّ ولا دنس قــد إنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماء* " (عب ٧ : ٢٦) (راجع القداسة الفائقة بالدرس الثاني) ٠

ويقــول القديس كيرلس عمود الدين " لذلك تملق الرئيس يسوع وحاول أن يخدعه فتظاهر أنه يتخذ موقفاً متعطفاً معه ، ولكن بماذا أجاب العالِم بكل شئ وهو كمــا هــو مكــتوب *{ الآخذ الحكماء بمكرهم }* (أي ٥ : ١٣) *{ لماذا تدعوني صــالحاً ٠ ليس أحد صالحاً إلاَّ واحد وهو الله }* ها أنت ترى كيف برهن المسيح أن ذلك الرجل ليس حكيماً ولا متعلماً رغم أنه رئيس مجمع اليهود إذ يقول له : إن كنت لا تؤمن أنني أنا الله ، ورداء الجسد قد جعلك تضل ، فلماذا تدعوني بأوصاف تليق فقط بالطبيعة الفائقة (الإلهيَّة) وحدها ، بينما أنت لاتزال تفترض أنني مجرد إنســان مثلك وليس فائقاً على حدود الطبيعة البشرية ؟ فإن صفة الصلاح بالطبيعة توجــد فــي الطبيعة التــي تفوق الكل ، أي في الله فقط وهو (الصلاح) الذي لا يتغــيَّر ، أمــا الملائكة ونحن الأرضيون فنكون صالحين لمشابهتنا له أو بالحري بإشــتراكنا فــيه ٠٠ لذلك هو صالح حقاً أو هو الصلاح المطلق ٠٠ لذلك فلنضع الصــلاح علــى أنه الصفة الخاصة بالله وحده الذي فوق الكل ، وهو (الصلاح) متصــل جوهرياً بطبيعته وهو صفته الخاصة ، وهو (السيد المسيح) يقول { فإن كنــت لا أبــدو لك أنني الله حقاً فأنت قد نسبت إليَّ عن جهل وحماقة الخصائص والفضائل التي للطبيعة الإلهية ، في نفس الوقت الذي تتخيل أنني مجرد إنسان أي مــن لــم يلبس الصلاح أبداً ، ولا صفة الطبيعة غير المتغيرة ٠ بل يحصل على

الصلاح فقط بموافقة الإرادة الألهيَّة } إذاً فهذا هو مغزى ما قاله المسيح " (العظة ١٢٢ على تفسير إنجيل لوقا للقديس كيرلس السكندري) [١].

س٧٤: قال الأريوسيون : عندما قال السيد المسيح " *ليعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك* " .. أليس بهذا يحصر الألوهية في الآب وحده ؟ وقال الداعية الإسلامي أحمد ديدات " وقد أخبرنا عيسى عن صفة ذلك الإله قائلاً { وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته } يعني إن أردتم الخلود في نعيم الدار الآخرة ، وإذا أردتم الفلاح ، وإذا أردتم أن تنالوا الخلاص فذلكم السبيل . تلك كلمات المسيح عيسى " أن يعرفوك أنت (يعني الله سبحانه وتعالى) الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح (إشارة إلى نفسه) الذي أرسلته ، وإذا كانت هذه هي الحياة الأبدية فقد حصلنا نحن المسلمون عليها ! ألسنا نؤمن بالإله الواحد الذي أرسل عيسى ؟ بل أننا نؤمن بذلك حقاً . ألسنا نؤمن بأن عيسى رسول بعثه الله ؟ نعم ! فنحن نؤمن بذلك فعلاً . إذاً فلو أن الحياة الأبدية تستوجب هذين الأمرين (يعني الإيمان بالله والإيمان برسوله) فنحن نزعم أننا قد نلناها ! " [٢]

ج : وقف السيد المسيح يناجي الآب قائلاً " ***أيها الآب قد أتت الساعة مجّد ابنك ليمجّدك ابنك أيضاً . إذ أعطيته سلطاناً على كل جسدٍ ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته . وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته*** " (يو ١٧ : ١ – ٣).

والذي يقرأ النص السابق بتدقيق يجد لاهوت السيد المسيح واضحاً جلياً ، وأن السيد المسيح مساوٍ للآب ، وواحد مع الآب في الجوهر بدليل :

---

(١) دراسات أبائية ولاهوتية – يناير ٢٠٠١ ص ٥
(٢) عيسى الله أم بشر أم أسطورة ص ٦٣ ، ٦٤

١- قال السيد المسيح للآب " *مجّد إبنك ليمجّدك أبنك* " أي المساواة في المجد الإلهي للآب والإبن ، وليس أحدهما أعظم من الآخر ٠

٢- جعـل السيد المسيح شرط نوال الحياة الأبدية معرفة الله الآب الذي أرسل الإبـن ، وأيضـاً معرفة الإبن المتجسد من أجل خلاصنا ، ومعرفة الإبن مساوية تمامـاً لمعرفة الآب في الحصول على الحياة الأبدية ، وهذا برهان كافٍ لألوهية المسيح ، لأنه لو كان يسوع المسيح مخلوقاً وليس خالقاً فلا يصح أبداً وضع معرفة المخلـوق بجـوار معرفة الخالق ٠ بل وتشترط معرفة هذا المخلوق والإيمان به للحصول على الحياة الأبدية " *الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية ٠ والذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة ٠ بل يمكث عليه غضب الله* " (يو ٣ : ٣٦) ٠

والحقـيقة أنه يستحيل على أي إنسان أن يعرف الآب إلاّ عن طريق الإبن لأن " *الله لم يره أحد قط ٠ الإبن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبرّ* " (يو ١ : ١٨) وكلمة " خبرّ " أي أظهر أو أعلن ، والإبن هو الطريق الوحيد والباب الوحيد للدخـول لله الآب ، ولهـذا قال السيد المسيح لليهود " *لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً* " (يو ٨ : ١٩) وقال للتلاميذ " *أنا هو الطريق والحق والحياة ٠ ليس أحد يأتـي إلـى الآب إلاّ بي ٠ لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً ٠ ومن الآن تعـرفونه وقـد رأيتموه ٠ الذي رآني فقد رأى الآب* " (يو ١٤ : ٦ - ٩) فلا ينبغي أن نغفل أن الآب هو الإله الحقيقي والإبن هو الحق (يو ٨ : ٣٢ ، ١٤ : ٦ ، رؤ ٣ : ٧) والـروح القدس هو روح الحق (يو ١٤ : ١٧ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٧ ، ١ يـو ٤ : ٦) فالإبن في الآب والآب في الإبن والروح القدس هو روح الآب والإبـن ، والأقانـيم الثلاثة لهم ذات الجوهر الإلهي الواحد ٠٠ ذات الطبيعة الإلهية الواحدة ٠٠ ذات الكيان الإلهي الواحد ٠

٣- في نفس الموقف يقول السيد المسيح " ***والآن مجّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم ٠٠ كل ما هو لي فهو لك ٠ وما هــو لــك فهو لي*** " (يو ١٧ : ٥ ، ١٠) وهذا يؤكد المساواة بين الآب والإبن ، ويجب أن نلاحظ أن الحديث عن ألوهية أحد الأقانيم لا يعني إلغاء ألوهية الأقنومان الآخــران ، فعــندما يقول السيد المسيح عن الله الآب أنه هو الإله الحقيقي وحده فلــيس معنى هذا أن السيد المسيح والروح القدس قد تجردا من الألوهية ، وعندما يقــول الإنجيل عن السيد المسيح " ***الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين*** " (يه ٢٥) فليس معنى هذا تجريد الآب والروح القدس من الألوهية ٠

ويقــول القديــس باسيليوس " الإبن أيضاً إله حقيقي ، يوحنا نفسه يعلن في الرســالة { ***٠٠ ونحن في الحق وفي أبنه الحقيقي يسوع المسيح ٠ هذا هو الإله الحــق والحــياة الأبدية*** } ٠٠ يجب أن لا نفهم أن الإبن أعظم من الآب ، ولا أن نفترض أن الآب هو الإله الحقيقي وحــده ٠٠ عندما قال الرسول عن الله المخلص (الإبــن) أنه فوق الكل ، فهل يصفه بأنه أعظم من الآب ؟ هذا عبث ٠٠ وعندما قــال الرســول عن الإبن { منتظرين الرجاء المبارك والظهور المجيد للإله العظيم ومخلصــنا يســوع المسيح } فهل يُعتقد أنه أعظم من الآب ؟ ٠٠ هذه النصوص أُستخدمت بدون تمييز بين الآب والإبن ، ولم نلاحظ تمييز في إستخدامها ، لكون الإبن في صورة متساوية مع الآب " (In Jhon 17 : 3) [(١)]٠

٤- عــندما قال السيد المسيح " ***أنــت الإله الحقيقي وحدك*** " فالمقصود بالإله الوحــيد هــنا هو الإله الذي يعرفه اليهود ، ويؤكد القديس أثناسيوس الرسولي أن الســيد المســيح عندما قال " ***أن يعرفوك ٠ أنت الإله الحقيقي وحدك*** " قصد بهذا الفصــل بيــن الإله الحقيقي والآلهة الكاذبة التي لا شبه بينها وبين الآب والكلمة ،

---

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه المسيح هو الإله القدير ص ٥٤

وقـد أضاف على الفور " ***ويسوع المسيح الذي أرسلته*** " فلو كان الإبن مخلوقاً ما كان قد أضاف هذه العبارة ، فيقول القديس أثناسيوس عن السيد المسيح " فهو يقول هكـذا لكـي يجعل الناس يتركون الآلهة الكاذبة ولكي يعرفوا بالحري أنه هو الإله الحقيقـي ، وحيـنما قال الله هذا قبلا شك أنه قاله بواسطة كلمته الذاتي ٠٠ لذلك يامحاربـي الله (أيها الأريوسيون) إن هذه الآيات ليست موجهة ضد الإبن ، بل ضد الأشياء الغريبة عن الله والتي ليست منه ٠٠ لذلك فمثل تلك الآيات ليست لأجل إنكار الإبن ولا هي قيلت عنه ، بل هي قيلت لطرح الضلال بعيداً ٠٠ إذاً فإن كان الآب قـد دُعـي الإله الحقيقي الوحيد فهو لا يعني إنكار هذا الذي قـال ***{ أنا هو الحـق }*** (يـو ١٤ : ٦) بـل يعنـي إنكار أولئك الذين ليسوا بطبيعتهم (آلهة) حقيقيين ، مثل الآب وكلمته ، ولهذا فقد أضاف الرب مباشرة ***{ ويسوع المسيح الـذي أرسـلته }*** (يـو ١٧ : ٣) وعلى هذا فلو أنه كان مخلوقاً لما أضاف هذه الكلمة وأحصى نفسه مع الخالق ، فأية شركة توجد بين الحقيقي وغير الحقيقي ؟

ولكـن الإبـن إذ أحصى نفسه مع الآب ، فقد أظهر أنه من طبيعة الآب نفسـها ، وأعطانـا أن نعرف أنه المولود الحقيقي من الآب الحقيقي ، وهكذا أيضاً تعلَّم يوحنا وعلَّم هذا كاتباً في رسالته ***{ ونحن في الحق في إبنه يسوع المسيح ٠ هـذا هـو الإلـه الحقّ والحياة الأبديّة }*** (١ يو ٥ : ٢٠) وحينما يقول الله ***{ أنا وحدي باسط السماء }*** (أش ٤٤ : ٢٤) يصير واضحاً للجميع أن لفظة (وحده) تشـير أيضـاً إلى (الكلمة الخاصة بالوحيد) الذي به خُلقت كل الأشياء وبغيره لم يخلـق شئ ، لذلك إن كانت كل الأشياء قد خُلقت بالكلمة ، وعلى ذلك يقول ***{ أنا وحدي }*** فأنه يعني أن الإبن الذي به خُلقت السموات ، هو مع ذلك الوحيد٠

هكـذا إن قيل ***{ إله واحد }*** ، ***{ أنا وحدي }*** ، ***{ أنا الأول }*** فهذا يعني أن الكلمـة موجود في نفس الوقت في ذلك الواحد والوحيد والأول مثل وجود الشعاع فـي النـور ٠ وهذا لا يمكن أن يُفهم عن أي كائن آخر سوى الكلمة وحده ٠ لأن

كــل الأشيــاء الأخرى خُلقت من العدم بواسطة الإبن ، وهي تختلف إختلافاً كبيراً جــداً فــيما بينها من جهة الطبيعة ، أما الإبن نفسه فهو مولود حقيقي وطبيعي من الآب " (١).

س٧٥ : كيف يكون المسيح هو الله ويصلي ؟ ولمن كان يصلي ؟

ج : ١- السيد المسيح ليس لاهوتاً مجرداً ، ولكنه لاهوت متحد بالناسوت .. إله كــامل وإنسان كامل في إتحاد عجيب متكامل . فإن رأيناه يفعل الأفعال الإلهية فلا نتعجب لأنه هو الله ، وإن رأيناه يفعل الأفعال البشرية فلا نندهش لأنه هو الإنسان الكــامل .. عــندما كــان يصلي أو يجوع أو يعطش أو يتعب أو يبكي أو يحزن ويكتئــب .. إلـــخ فإنه كان يفعل كل هذا كإنسان كامل له نفس مشاعر وأحاسيس وطبــيعة الإنسان ، وليس كإله لأن اللاهوت منزّه عن الجوع والعطش والتعب ولا يحتاج للصلاة .. إلخ. إذاً فهو عندما كان يصلي كان يصلي كإنسان وليس كإله ، فقــد شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها ، ولم يسمح للاهوته بتخفيف الآلام عــن ناسوته لكيما تكون ذبيحته حقيقية مقبولة ويقدر أن يكفر عن خطايانا " ***من ثمَّ كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شئ لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حــتى يكفــر خطايــا الشــعب . لأنه فيمــا هــو تألــم مُجرَّباً يقدر أن يعين المجرَّبين*** " (عب ٢ : ١٧ ، ١٨).

٢- كان السيد المسيح يصلي للآب ، فيقدم صلوات وتشكرات وتسابيح للآب في مناجاة عجيبة داخل الوحدة الثالوثية . مثلما يناجي الإنسان نفسه ويقول " أنني قلــت لنفس " أو " ناقشت هذا الأمر جيداً مع نفسي " وكان السيد المسيح يقول " ***أنا لســت وحــدي لأن الآب معي*** " (يو ١٦ : ٣٢) فالآب في الإبن والإبن في الآب وكلاهما واحد في الجوهر الإلهي .

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٢٢ ـ ٢٤

٣- السيد المسيح هو آدم الثاني الذي قدم للبشرية مثلاً حيًّا للإنسان الكامل " ***فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته*** " (١ بط ٢ : ٢١) ففي صلواته علمنا كيف نصلي ، وأهمية الصلاة ، ووقفة الصلاة ، وموضع الصلاة ، ففي وقت العماد كان يصلي " ***وإذ كان يصلي إنفتحت السماء*** " (لو ٣ : ٢١) وفي وقت التجلي كان يصلي " ***أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى الجبل ليصلي*** " (مت ١٤ : ٢٣) وكان يصلي منفرداً " ***وفيما هو يصلي على إنفراد كان التلاميذ معه*** " (لو ٩ : ١٨) وكان يقصد مواضع الخلاء ليصلي " ***وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك*** " (مر ١ : ٣٥) وكان يعتزل عن الكل ليصلي " ***وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي*** " (لو ٥ : ١٦) وكان يصعد على الجبل منفرداً ليصلي في هدوء " ***وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي*** " (مت ١٤ : ٢٣) وكان يقضي الليل كله في الصلاة " ***وقضى الليل كله في الصلاة*** " (لو ٦ : ١٢) وفي وقت إشتداد التجربة كان يصلي بلجاجة " ***وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض*** " (لو ٢٢ : ٤٤) .

٤- لو لم يصلي ويتعبد لوجد المعاندون له الحجة عليه لكيما يرفضوه ولا يتبعونه . بل وينفرون الناس منه ، ويتهمونه بأنه إنسان ليس من الله ولا يعرف الله وليس له أي صلة بالله .

س٧٦ : كيف يكون السيد المسيح مساوٍ للآب ، ثم يقول " *أبي أعظم مني* " ؟

ج : قال السيد المسيح للتلاميذ " ***سمعتم إني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب . لأن أبي أعظم مني*** " (يو ١٤ : ٢٨) .

١- السيد المسيح في حالة تجسده أخلى ذاته من بهاء وعظمة مجده وأخذ صورة وشكل العبد " أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس " (في ٢

: ٧) وتعرض للسخرية والإستهزاء وآلام الصليب من اليهود والرومان فظهر في الصورة أنه أقل من الآب في العظمة • إذاً بحسب المظهر الخارجي يظهر السيد المسيح كإنسان يحمل في جسده ضعفات الجسد البشري ويتعرض للجوع والعطش والتعــب ويحــس بــالألم ويظهر في الصورة الخارجية أقل من الآب في البهاء والعظمة والمجد ، فالآب هنا أعظم من الإبن في حالة تواضعه وإخلائه ، والفارق هنا في الحالة فقط وليس في الجوهر •

٢- رأى الســيد المسيح التلاميذ وقد ملأ الحزن قلوبهم لأنه قال أنه مزمع أن يــتركهم " ***لأنــي قلــت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم*** " (يو ١٦ : ٦) فأراد أن يعــزيهم ويقول لهم كان يجب أن تفرحوا " ***لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنـي قلت أمضي إلى الآب*** " (يو ١٤ : ٢٨) وأراد أن يرفع أنظارهم لمجد السماء فقال لهم " ***لأن أبي أعظم مني*** " فبعد أن أكملتُ كل ما قد أتيتُ من أجله سأعود إلى ما كنت عليه من المجد والبهاء الذي كان لي عند الآب قبل إنشاء العالم ، ونسجل هنا حديــث تصوُّري بسيط سجله القس باخوم عبد المسيح بين شخص مرموق مزمع على الرحيل وبين محبيه :

" قال الصديق : إني راحل إلى العاصمة الجديدة !

قالوا : كيف يكون هذا ؟ ألا تحبنا ؟

قــال : أجــل ّ بل لو لــم أكن أحبكم لما أتيت إليكم ، والآن وقد أديت مهمتي كاملة ، فإني أذهب إلى هناك!

قالوا : ألا تعلم إننا جميعاً نحبك ؟ !

قال : لو كنتم تحبُّونني لكنتم تفرحون بذهابي إلى أبي •

قــالوا : إنــنا لم نرَ أباك من قبــل ، فهل هو في نفس الهيئة التي نراك عليها الآن ؟

قـــال : كلاً ! أنه الآن أعظم مني ، فعندما أتيت إليكم كان يتحتم على أن أخلي نفسي من العظمة والمجد والسلطان.

قالوا : وهل من مجئ ثان ؟

قال : أنا آتي سريعاً ، ولكن حينئذ بقوة ومجد كثير " [1]

٣- السيد المسيح واحد مع الآب في الجوهر مساوٍ للآب ولا ينبغي أن نغض الطـــرف عن أقواله الكثيرة التي تُظهِر هذه المساواة " ***كل ما للآب فهو لي*** " (يو ١٦ : ١٥) .. " ***أيها الآب قد أتت الساعة ، مجّد إبنك ليمجّدك إبنك أيضاً*** " (يو ١٧ : ١) (راجع المساواة للآب بالدرس الأول) .

٤- لـــو إن إنساناً قال " أبي أعظم مني " " فهل يشك أحد إن الإبن ليس من طبـــيعة الأب البشـــرية ؟ أم إن المفهوم الواضح إن الأب أعظم من الإبن في حالة معينة مثل الغنى أو السلطة.

يقول قداسة البابا شنوده الثالث رداً على هذا السؤال " هذه الآية لا تدل على إن الآب أعظم من الإبن ، لأنهما واحد في الجوهر والطبيعة واللاهوت ، وأحب أن أبين هنا خطورة إستخدام الآية الواحدة ، فالذي يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل يجب أن يفهمه ككل ، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقي الكتب ، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله ، ويتناقض مع باقي الإنجيل .

ويكفي هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح :

" ***أنا والآب واحد*** " (يو ١٠ : ٣٠) فهو واحد في اللاهوت ، وفي الطبيعة ، وفي الجوهر ، وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا ، لأنهم لما سمعوه " ***أمسكوا حجارة ليرجموه*** " (يو ١٠ : ٣١) .. وما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب

(١) سر المسيح ص ٢٨ ، ٢٩

مثل قوله " ***من رآني فقد رأى الآب*** " (يو ١٤ : ٩) وقوله للآب " ***كل ما هو لي فهو لك . وكل ما هو لك فهو لي*** " (يو ١٧ : ١٠) وقوله عن هذا لتلاميذه " ***كل ما للآب هو لي*** " (يو ١٦ : ١٥) . إذاً فهو ليس أقل من الآب في شئ مادام كل ما للآب هو له ..

وأيضاً قوله " ***إني أنا في الآب والآب فيَّ*** " (يو ١٤ : ١١) (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) وقوله للآب " ***أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك*** " (يو ١٧ : ٢١) .. ومــاذا يعنـي أن الآب فيه ؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح أن " ***فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً*** " (كو ٢ : ٩) .

إذاً ما معنى عبارة " ***أبي أعظم مني*** " ؟ وفي أية مناسبة قد قيلت ؟ وما دلالة ذلك ؟
قال " ***أبي أعظم مني*** " في حالة إخلائه لذاته .
كمـا ورد في الكتاب " ***لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى ذاته . آخذاً صورة عبد . صائراً في شبه الناس ..*** " (في ٢ : ٦ ، ٧).

أي إن كونــه معادلاً أو مساوياً للآب ، لم يكن أمراً يحسب خلسة . أي يأخذ شيئاً ليس له . بل وهو مساوٍ للآب ، أخلى ذاته من هذا المجد ، في تجسده ، حينما أخذ صورة العبد ، وفي إتحاده بالطبيعة البشرية ، صار في شبه الناس ..

فهو على الأرض في صورة تبدو غير ممجَّدة ، وغير عظمة الآب الممجد .
علـى الأرض تعرض لإنتقادات الناس وشتائمهم وإتهاماتهم ، ولم يكن له موضع يسـند فـيه رأسـه (لو ٩ : ٥٨) وقيل عنه في سفر أشعياء أنه " ***رجل أوجاع ومختـبر الحزن*** " " ***محتقر ومخذول من الناس*** " " ***لا صورة له ولا جمال . ولا منظر فنشتهيه*** " (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) وقيل عنه في آلامه أنه " ***ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه*** " (أش ٥٣ : ٧) .

هذه هي الحالة التي قال عنها " ***أبي أعظم مني*** " •
لأنـــه أخذ طبيعتنا التي يمكن أن تتعب وتتألم وتموت • ولكنه أخذها بإرادته لأجل فدائـــنا ، أخذ هذه الطبيعة البشرية التي حجب فيها مجد لاهوته على الناس ، لكي يتمكن من القيام بعمل الفداء •• على إن إحتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية ، كان عملاً مؤقتاً إنتهى بصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب •• ولذلك قبل أن يقـــول " ***أبي أعظم منـي*** " قال مباشرة لتلاميذه : " ***لو كنتم تحبوننـي لكنتم تفرحون لأنـي قلت أمضي إلى الآب • لأن أبي أعظم منـي*** " (يو ١٤ : ٢٨) •

أي أنكم حزانى الآن لأني سأصلب وأموت ولكنني بهذا الأسلوب : من جهة سأفدي العـــالم وأخلصـــه ، ومن جهة أخرى سأترك إخلائي لذاتي ، وأعود للمجد الذي أخليت منه نفسي • فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون إني ماض للآب •• لأن أبي أعظم مني •

أي لأن حالة أبي في مجده ، أعظم من حالتي في تجسدي •
إذاً هـــذه العظمـــة تخـــتص بالمقارنة بين حالة التجسد وحالة ما قبل التجسد ، ولا علاقة لها مطلقاً بالجوهر والطبيعة واللاهوت ، الأمور التي قال عنها " ***أنا والآب واحد*** " (يو ١٠ : ٣) فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون إن راجع إلى تلك العظمة وذلك المجد الذي كان لي عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥)•

لذلك قيل عنه في صعوده وجلوسه عن يمين الآب أنه " ***بعد ما صنع بنفسه تطهيراً عن خطايانا • جلس في يمين العظمة في الأعالي*** " (عب ١٠ : ٣)•

وقيل عن مجيئه الثاني أنه سيأتي " ***بمجده ومجد الآب*** " (لو ٩ : ٢٦) ويمكن أن تؤخذ عبارة " ***أبي أعظم منـي*** " عن مجرد كرامة الأبوة ••

مـــع كونهمـــا طبيعة واحدة ولاهوت واحد : فأي إبن يمكن أن يعطي كرامة لأبيه ويقـــول " أبـــي أعظـــــم مني " مع أنه من نفسه طبيعته وجوهره • نفس الطبيعة البشـــرية ، وربمـــا نفـــس الشكل ، ونفس فصيلة الدم •• نفس الطبيعة البشرية ، ونفس الجنس واللون • ومع أنه مساوٍ لأبيه في الطبيعة إلاَّ أنه يقول إكراماً للأبوة أبي أعظم مني•

أي أعظم من جهة الأبوة ، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر •

أنا – في البنوة – في حالة من يطيع•

وهو – في الأبوة – في حالة من يشاء •

وفي بنوتي أطعت حتى الموت موت الصليب (في ٢ : ٨) " [١]•

س٧٧ : لـــو كـــان الإبن مساوياً للآب فكيف يطلب المجد من الآب قائلاً " *والآن مجّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم* " (يو ١٧ : ٥) ؟

ج : ١– الحقـــيقة أن المجد متبادل بين الآب والإبن •• فكما إن الإبن طلب من الآب أن يمجّـــده ، فـــإن الإبـــــن أعلن أيضاً أنه قد مجّد الآب " ***أنا مجّدتك على الأرض*** " (يـــو ١٧ : ٤) وفـــي الصـــلاة الوداعية قال الإبن " ***أيها الآب قد أتت الســـاعة • مجّد إبنك ليمجّدك إبنك أيضاً*** " (يو ١٧ : ١) وقال لتلاميذه " ***ومهما ســـألتم بإســـمي فـــذاك أفعله • ليتمجّد الآب بالإبن*** " (يو ١٤ : ١٣) إذاً المجد متبادل بين الآب والإبن •

٢– معنى قول السيد المسيح " مجّدني " أو " مجّدتك " لا تعني على الإطلاق أن الآب يهـــب المجد للإبن وكأن الإبن كان يفتقد هذا المجد ، ولا تعني أيضاً أن

---

(١) أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ص ٣٨ – ٤٠

الإبـــن يهب المجد للآب وكأن الآب كان يفتقد هذا المجد ، ولكن معنى " مجّدني " أي أظهر أيها الآب مجدي الأزلي ، ومعنى " مجّدتك " أي أنني أظهرت أيها الآب مجـدك وأعلنـتـه للتلاميذ .. لقد عرّفتهم إسمك المملوء مجداً ، وبنفس المعنى نقـول " نحن نُمجِّدك أيها الآب السماوي " ولا نقصد على الإطلاق أننا نهب الآب المجـد ، لأن الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ، ومجده كامل لا ينقصه شئ ، ونفـس المعـنى ينطبـق على قولنا " باركوا الرب ياعبيد الرب " ، " نحن نبارك الرب " أي نعترف ببركاته السماوية.

٣- وكمـا إن المجـد متبادل بين الآب والإبن ، فإنه متبادل أيضاً بين الآب والإبـن والروح القدس ، فقال السيد المسيح عن الروح القدس " ***ذاك يمجّدني لأنه يـأخذ مما لي ويخبركم*** " (يو ١٦ : ١٤) وليس معنى هذا إن الروح القدس أعظم من الإبن لأنه يمجّده ولكن المعنى أن الروح القدس يُظهِر مجد المسيح للكنيسة.

٤- قول الإبن " ***مجّدني أنت أيها الآب بالمجد الذي كان لي قبل كون العالم*** " تعني أيضاً أظهر أيها الآب مجدي الذي كان لي قبل التجسد .. مجد اللاهوت الذي إحتجب بالناسوت ، فقد قيل عني " ***لا صورة له ولا جمال .. محتقر ومخذول من الناس*** " (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) .

٥- وقـول الإبن " ***مجّدني أنت أيها الآب*** " يعني إظهار مجد الصليب ، فإنه بالصليب ظهر مجد العدل الإلهي ، وظهر مجد الرحمة الإلهية ، ولذلك عندما خرج يهـوذا ليسـتكمل خيانـتـه ويُسلّم إبن الإنسان قال الرب يسوع " ***الآن تمجّد إبن الإنسان . وتمجّد الله فيه*** " (يو ١٣ : ٣١).



ويقول قداسة البابا شنودة الثالث :

" ١- هــذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح ، فهو يقول " ***المجد الذي كان لي عــندك قبل كون العالم*** " ، إذاً فهو موجود قبل كون العالم ، وموجود في مجد ، ذلك لأن العالم به كان ، بل كل شئ به كان (يو ١ : ١ ، ٣) ،

أما المجد الذي كــان له عنــد الآب ، فهو أنه " ***بهاء مجده ورسم جوهره*** " (عب ١ : ٣) ولا شك أن هذا يعني المساواة ،،

٢- إن كان الآب يمجد الإبن ، فالإبن يمجد الآب أيضاً

فهو قبل عبارة " مجّدني " يقول " أنا مجّدتك على الأرض " (يو ١٧ : ٤) إذاً هو تمجيد متبادل بين الآب والإبن ، لذلك فهو يقول في بدء هذه المناجاة " أيها الآب قد أتت الساعة ، مجّد إبنك ليمجّدك إبنك أيضاً " (يو ١٧ : ١) ،

٣- وهنا نسأل ما معنى التمجيد ، إذا ذُكِر عن الآب أو عن الإبن ؟!

بــل مــا معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله ؟ كما يقول الرسول " مجّدوا الله في أجســادكم وفــي أرواحكم التي هي لله " (١ كو ٦ : ٢٠) أو كما يقول الرب في العظــة على الجبــل " ليروا أعمالكــم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات " (مت ٥ : ١٦)،

٤- تمجــيد الله لا يعنــي إعطاءه مجداً ليس له !! حاشا ، إنما معناه الإعتراف بمجده أو إظهار مجده،

فعبارة أنا مجدتك على الأرض " معناها : أظهرت مجدك ، أعلنته ، جعلتهم يعترفون بمجدك ، عرّفتهم إسمك ، أعطيتهم كلامك (يو ١٧)، تماماً مثل عبارة " باركوا الرب " أي إعترفوا ببركته ، أو أعلنوا بركته، وهكذا قــول السيد المسيح " أيهــا الآب مجّــد إســمك " (يو ١٢ : ٢٨) أي إظهر مجدك وإعلنه ، وبنفس

الوضع إجابة الآب " مجَّدت وأمجّد أيضاً " أي أظهرت ذلك . كذلك عبارة " مجّدني " لا تعطني مجداً جديداً ، فهو مجد كان لي عندك قبل كون العالم . فما معناها ؟

٥- يعني إظهر هذا المجد الذي أحتجب بإخلاء الذات (في ٢ : ٧)

حينما أخذت شكل العبد ، وصرت في الهيئة كإنسان " لا صورة له ولا جمال .. محتقر ومخذول من الناس " (أش ٥٣ : ٢ ، ٣).

إذاً يتمجَّد يعني يسترد المجد الذي أخلى ذاته منه ، الذي حجبه بتجسده ، إسمح الآن – بعد الصلب ، وفي الصعود – إن فترة الإخلاء تنتهي لأن " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧ : ٤).

٦- إسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد.

وهكذا يشير الرسول إلى " جسد مجده " (في ٣ : ٣١) .. هذا الجسد الممجَّد الذي صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب .

٧- مجده ، يشير أيضاً إلى صلبه .

الذي أتحد فيه مجد الحب الباذل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة. مجده حينما ملك على خشبة (مز ٩٥) وإشترانا بثمن . وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين " لك القوة والمجد " عرشك ياالله إلى دهر الدهور " (مز ٤٥ : ٦) (عب ١ : ٨).

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال " الآن تمجد إبن الإنسان . وتمجَّد الله فيه " (يو ١٣ : ٣١) أي بدأ مجده كمخلص وفاد ومحب .. وقال بعدها " فإن كان الله قد تمجد فيه . فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً ".

٨- نلاحظ ذلك أيضاً في علاقة الإبن بالروح القدس :

قـــال عن الروح القدس " ذاك يمجدني . لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " (يو ١٦ : ١٤) يمجدني هنا ، لاتعني أن الروح القدس أكبر من الإبن فيعطيه مجداً ، لأن الإبـــن يقـــول عـــنه " يأخذ مما لي " ولا تعني أن الإبن أعظم ، فهما أقنومان متساويان . إنما تعني يظهر مجده للناس .

٩- وظهر ذلك أيضاً من جهة إستجابة الآب للصلاة عن طريق الإبن .

إذ قال الله لتلاميـــذه " ومهما سألتـــم بإسمي فذلك أفعله ليتمجَّد الآب بالإبن " (يـــو ١٤ : ١٣) يتمجد الآب تعني يُظهر مجده في إستجابته . وعبارة بالإبن ، لأن الصلاة بإسمه أي عن طريقه ..

١٠- إن الله لا يزيد ولا ينقص .

ســـواء من جهة المجد أو غيره . لا يزيد ، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه . لا يـــأخذ مجـــداً أزيد ، لأن طبيعته لا حدود لها . ولا ينقص ، لأن هذا ضد كمال لاهوتـــه . فعبارة مجّدني لا تعني أعطني مجداً ليس لي ، إنما إظهر مجدي الأزلي وبالمثل عبارة " مجَّدتك " وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم " (١)

س٧٨ : كيف يكون السيد المسيح هو الله ، والإنجيل يقول عنه أن الله جعله رباً ومسيحاً (أع ٢ : ٣٦) .. أليس معنى هذا أنه لم يكن من قبل رباً ومسيحاً ؟

ج : ١- قـــال بطرس الرسول في عظة يوم الخمسين " ***فلـــيعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل إن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً*** " (أع ٢ : ٣٦) فظـــن اريوس إن السيد المسيح لم يكن رباً إنما الله جعله رباً ومسيحاً ، ولم يدرك أن المقصـــود من " ***جعله*** " هنا ليس تحويله وتغييره من حالة إلى أخرى ، بمعنى

(١) سنوات أسئلة مع الناس – أسئلة لاهوتية وعقائدية ص ٤٢ - ٤٤

أنه لم يكن رباً ثم صار رباً .. **ليس المقصود هكذا بدليل عشرات بل مئات الآيات** التي تخبرنا عن السيد المسيح رب الأرباب ، ورب المجد ، ورب الملائكة ، ورب العرش ، ورب الهيكل ، ورب الشريعة ، ورب السبت ، ورب الكنيسة ، ورب القديسين ... إلخ (راجع " الرب " **كلقب إلهي للسيد المسيح بالدرس الثالث**) ولو لاحظ القارئ فإن الآيتين السابقتين على هذه الآية تتحدثان عن ربوبية السيد المسيح فيقول بطرس الرسول عن داود " ***وهو نفسه يقول قال الرب لربي أجلس عن يميني . حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك*** " (أع ٢ : ٣٤ ، ٣٥) .

٢- إذاً ما هو المقصود من " جعله " ؟

المقصود من جعله أنه أعلنه أمام الجميع رباً ومسيحاً ، وذلك عندما أقامه من الأموات ، فجعله بمعنى أعلنه كما قال إسحق لأبنه يعقوب " ***كن سيداً لأخوتك . وليسجد لك بنو أمك*** " (تك ٢٧ : ٢٩) فهو بهذا يعلن إرادة الله الذي قال لرفقة " ***في بطنك إثنان . ومن أحشائك يفترق شعبان . شعب يقوى على شعب . وكبير يُستعبد لصغير*** " (تك ٢٥ : ٢٣) ففي فترة تجسد السيد المسيح ووجوده على الأرض بالجسد كان اللاهوت محتجباً في الناسوت ، ولكن بعد الصلب والقيامة لم يعد اللاهوت محتجباً كما كان من قبل ، وبالتالي فإن الألوهية أو الربوبية قد أستعلنت للجميع ، فكم إنسان كان يعلَم أن يسوع المسيح هو الله ؟ قليلون هم الذين يعرفون ، بل قليلون جداً ، بل قليلون جداً جداً ، ولكن بعد الصلب والقيامة وحلول الروح القدس صار الكثيرون ، بل الكثيرون جداً ، بل الكثيرون جداً جداً يعلمون ويؤمنون أن السيد المسيح هو رب الأرباب وملك الملوك ، فمعنى جعل هنا ليس التحول والتغيُر من حالة إلى أخرى ولكنها تعني الإستعلان .

٣- نجد في الإنجيل آيات مثيلة للآية السابقة ، فقال بطرس الرسول أيضاً أمام مجمع اليهود عن السيد المسيح " ***هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً*** " (أع ٥ : ٣١) وقال بولس الرسول عن السيد المسيح " ***لذلك رفَّعه الله وأعطاه إسماً***

فــوق كل إسم " (في ٢ : ٩) ٠٠ ***" وتعيَّن إبن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات "*** (رو ١ : ٤) وليس معنى ***" رفَّعه "*** أي لم يكن له من قبل الـــرفعة الكاملـــة ، وليس معنى ***" تعيَّن إبن الله "*** أي أنه لم يكن من قبل إبن الله فتعيَّـــن هنا أي ثبت وتبيَّن ، وفي الإنجليزية تعيَّن بقوة " Was declared with power " أي " وضـــح " ، فقد قال عن نفسة مراراً وتكراراً أنه إبن الله ، فحسبه خصومة أنه مجدف ، ولكن عندما قام من الأموات تحقق صحة قوله أنه إبن الله ، فلـــو لم يكن صادقاً عندما قال أنه إبن الله ما كان قام من الأموات !! (راجع د٠ فريز صموئيل – قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ص ٩ ، ١٠) ، ومعنى " تعيَّن " في الأصل اليوناني أي " تحدَّد " فبقيامته من الأموات بقوته الذاتية قد تحدَّد ووضح وظهـــر أنه إبن الله ، ونفس المعنى نجده يتكرر في سفر الأعمال ، ***" ونشهد بأن هذا هو المعيَّن من الله دياناً للأحياء والأموات "*** (أع ١٠ : ٤٢) فالتعيين هنا لا يعنـــي أنـــه حدث جديد ، ولكن يعني التحقق والوضوح والظهور والإكتشاف بعد معجـــزة القيامة أنه هو الديان أيضاً كما سبق وقال هذا ، فالقيامة من الأموات لم تمـــنح الســـيد المسيح شيئـــاً جديداً ، إنما كشفت حقيقته أنه إبن الله ، وهو الديان العادل ٠

٤- عودة إلى معنى " جعله " يقول القديس أثناسيوس " فقد صار الكلمة نفسه جســداً ودعاه الآب يسوع ٠ وهكذا جعله رباً ومسيحاً ٠ بمعنى أنك تقول { جعله لكـــي يسود ويملك } ولأنه باسم يسوع – الذي صلبتموه أنتم – تنحني كل ركبة ، فإننا نعترف أن الإبن نفسه هو الرب والملك ٠٠ " [1]٠

كمـــا يقـــول القديس أثناسيوس أن " القديس بطرس يتكلم عن ربوبية السيد المســـيح علنـــيـــاً حينما صار إنساناً وفدانا على الصليب ، فصار رباً وملكاً على الكـــل ، أي أكتسبنا نحن لملكوته وربوبيته ، فإذا كان الأريوسيون يتصوَّرون أن

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٣٢

المخلـص لـم يكن رباً وملكاً قبل أن يتجسد ويصير إنساناً ويحتمل الصليب فإنهم بذلـك يحيون بدعة بولس الساموساطي ، ولكن كما سبق أن أوضحنا بالشواهد أنه رب وملـك أبدي كما يقول داود " ملكوتك ملكوت أبدي " (مز ١٤٥ : ١٣) فإنه واضح أنه حتى وقبل أن يصير إنساناً كان ملكاً ورباً أبدياً لأنه صورة وكلمة الآب ولأن الكلمة هو رب وملك أبدي " [1].

وأيضـاً يقول القديس أثناسيوس تعليقاً على " جعله " أنها لا تخص اللاهوت بـل الناسوت فقط ، فالذي إستجد هو إعلان ربوبية المسيح للبشرية بعد القيامة ، ولـن نجد في الإنجيل أي إشارة إلى أن الله جعل المسيح رباً أي خلقه من العدم " لأنـه لم يكتب هنا { جعل (الآب) إبناً لذاته } أو { جعل (الآب) كلمة لنفسه } حـتى يتخيلوا عندئذ مثل هذه الإفكار ، فإن كان لم يغب عن بالهم أنهم يتحدثون عن إبن الله ، فليبحثوا إن كان قد كُتِب في موضع آخر أن { الله جعل لذاته إبناً } أو { خلـق لنفسـه كلمـة } . أو إن قد كُتِب صراحة في أي موضع أن { الكلمة مصنوع أو مخلوق } عندئذ فينظر هؤلاء الجهلاء إن كان يمكن أن يجدوا شيئاً من هذا النوع .. وهنا يلزمهم أن يسمعوا نفس الكلام مرة أخرى ، وليتعلموا أولاً أن اللوغوس هو إبن الله ، كما قيل أيضاً فيما سبق ، وأنه غير مخلوق ، ولا ينبغي أن ينسـبوا مثل هذه الألفاظ إلى ألوهيته ، بل عليهم أن يفتشوا لماذا وكيف كُتبت هذه الأقوال ؟ ومما لا شك فيه أن تدبير التجسد الذي صنعه لأجلنا سيجيب على الذين يتسـاءلون لأن بطرس عندما قال ***{ جعله رباً ومسيحاً }*** أضاف في الحال ***{ هذا الذي صلبتموه أنتم }*** مما جعل الأمر واضحاً للجميع .. إن كلمة " جعل " ليست عن جوهر الكلمة بل عن ناسوته . لأن ما هو الذي صُلِب سوى الجسد ؟ .. إن الرب (يسوع) ملكٌ أزلي ، وإن إبراهيـم كـان يعبـده كرب ، وموسـى قال ***{ فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء }*** (تك

---

(١) أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ١٣٦

١٩ : ٢٤) وداود يقول في المزامير *{ قال الرب لربي أجلس عن يميني }* (مز ١١٠ : ١) و *{ عرشك يا الله إلى دهر الدهور ، صولجان إستقامة هو صولجان ملكك }* (مز ٤٥ : ٦) و *{ مُلكك مُلك كل الدهور }* (مز ١٤٥ : ١٣) فواضح أنــه كــان ملكــاً ورباً سرمدياً قبل أن يصير إنساناً لكونه صورة الآب وكلمته ، وحيــث أن الكلمة هو رب وملك أزلي فيتضح أيضاً أن بطرس لم يقل أن جوهر الإبــن قــد صُنِع ، بل أن ربوبيته علنياً هي التي حدثت حينما صار إنساناً ، وأنه بإفتدائه الكل بالصليب ، قد صار رب الجميع وملكاً عليهم ..

وبهذا يصير واضحاً أن ما قاله بطرس لا يعني أن جوهر الكلمة مصنوع ، بــل يعني أن خضوع الكل فيما بعد وربوبية المخلص هي التي صارت على الكل .. ومن ثمّ لأن الله صالح وهو أبو الرب ، وإذ تحنن وأراد أن يصير معروفاً من الجميع ، فقد جعل إبنه الذاتي أن يلبس جسداً بشرياً ويصير إنساناً ويدعى يسوع ، لكــي يبــذل نفسه في هذا الجسد لأجل الجميع ، ويخلص الجميع من الضلال عن الله ، ومــن الهلاك ، ويصير هو نفسه رباً وملكاً للكل ، لذلك فإن صيرورته رباً وملكاً ، هو نفس ما قصده بطرس بقوله *{ جعله رباً وأرسله مسيحاً }* وهذا مشابه للقول أن الآب إذ قد جعل منه إنساناً ..

وكمــا إن الله عندما صار إلهاً معيناً قائلاً *" سأكون لهم إلهاً "* (حز ٣٧ : ٢٧) فإنــه لم يصير في ذلك الوقت إلهاً أكثر من ذي قبل ، ولم يبتدئ عندئذ أن يصير إلهاً ، بل إن هذا هو الأمر الواقع دائماً ، ولكنه صار هكذا للمحتاجين إليه حيــنما سُرَّ بذلك ، وهكذا أيضاً المسيح إذ هو رب وملك أزلي لم يصر رباً عندما أُرسل ، ولم يبتدئ عندئذ أن يكون رباً وملكاً ، بل إن هذا هو الأمر الواقع دائماً ، إنما قد جُعِل هكذا بحسب الجسد ، ولأنه صار فادياً للجميع ، فقد صار رب الأحياء والأموات ، ولذلك فإن كل الأشياء تخضع له .. " [1].

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٢٥ - ٢٩

س٧٩ : كيف يكون السيد المسيح هو الله ، وقد قال عنه الإنجيل أنه رسول ، وأمين لله الذي أقامه رئيس كهنة ؟

ج : قـــال بولس الرسول " ***من ثمَّ أيها الإخوة القديسين شركاء الدعوة السمائية لاحظوا رسول إعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع. حال كونه أميناً للذي أقامه كما كان موسى أيضاً في كل بيته*** " (عب ٣ : ١ ، ٢) فقد دعى الإبن " ***رسول*** " لأن الآب أرســله من أجل خلاصنا ، ودعي " ***رئيس كهنة*** " لأنه قدم ذاته ذبيحة حـيَّة لله الآب مـــن أجــل خلاصنا ، وليس معنى أنه أمين أي " مؤمن " يشاركنا الإيمـــان بالله ، فقد قيل عن الله أنه " أمين " أي صادق في وعوده ، ويقول القديس أثناســيوس الرسولي " متى صار المسيح رسولاً إلاَّ عندما أشترك هو نفسه { في الدم واللحم } بطريقة مماثلة لنا ؟ ومتى صار { رئيس كهنة أو رحيماً وأميناً } إلاَّ عندما صار { مشابهاً لأخوته في كل شئ } ولقد حدثت المشابهة عندما صار إنساناً لابســاً جســدنا نحـــن ، ولذلك فعندما يقول بولس { كونه أميناً للذي أقامه } فإنه يــتحدث عن تدبير تجسد الكلمة وليس بخصوص جوهر الكلمة .. عندما أرتدى جســداً شــبيهاً بنا ، والذي به بذل ذاته بذاته وحده وسُمي { رئيس كهنة } ودُعي رحيماً وأميناً . فمن ناحية هو { رحيم } لأنه رحمنا إذ بذل نفسه عنا ، ومن ناحية أخرى هو { أمين } ليس لأنه مشارك لنا في الإيمان ، وليس لأنه يؤمن بشخص ما مثلنا ، بل لأنه هو الذي يجب أن نؤمن به في كل ما يقوله وما يفعله ، ولأنه قدم ذبيحة أمينة أبدية وليست زائلة " (١).

ويشرح القديس أثناسيوس الفرق بين كلمة " مؤمن " و " أمين " موضحاً أن الســيد المسيح كـــان أميناً فيقول " وإن كانت عبارة ***{ كونه أميناً }*** (عب ٣ : ٢) تشــيرهم مـــن جديد ظانيـــن أن لفظة { الإبن } يقال عنه كما يقال عن جميع

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ١٩ – ٢١

الناس ، وأنه لأجل أمانته ، فهو ينتظر أجر أمانته ۰ إذاً حان الوقت ليتهموا موسى من جديد لأنه قال *{ الله أمين وحق }* (تث ٣٢ : ٤) ويتهموا بولس الذي كتب *{ ولكن الله أمين ۰ الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون }* (١ كو ١٠ : ١٣) فالقديسون عندما يقولون هذا فإنهم لا ينسبون لله خصائص بشرية ، بل يعترفون أن كلمة { أمين } في الكتاب المقدّس لها معنيان : المعنى الأول أنه { مؤمن } والآخر أنه { أمين } ، فالمعنى الأول يناسب البشر ، والثاني يناسب الله ۰ إذاً فإبراهيم { مؤمن } لأنه قد آمن بالله ، أما الله فهو أمين مثلما يرنم داود *{ أمين هو الرب في كل أقواله }* (مز ١٤٤ : ٣ سبعينية) وهو أمين لأنه من المستحيل أن يكون الرب كاذباً ۰۰

إذاً فعبارة *{ كونه أميناً للذي أقامه }* لا تدل على أنه يشابه الآخرين ولا تعني أنه لكونه أميناً قد صار مقبولاً بل إذ هو إبن الله الحق فهو أيضاً أمين ، ويجب أن يُوثَق به فيما يقول وفيما يعمل ، وهو نفسه ظل ثابتاً دون أن يتغير في تدبير تجسده وحضوره بالجسد ۰۰ " (١).

ويؤكد القديس أثناسيوس أن طبيعة الأشياء وكيانها هو الأصل ، أما الألفاظ فهي تالية لها ، فيجب أن ننظر إلى الأصل والجوهر أكثر من نظرتنا للألفاظ ، فقد يدعو الإنسان أبنه عبداً كما فعلت أم سليمان وليس معنى هذا أن سليمان ليس إبناً ، وقد يدعو الإنسان العبد أخاً كما دعى بولس الرسول انسيمس وليس معنى هذا أن انسيمس ليس عبداً ، فيقول القديس أثناسيوس " أنهم (الأريوسيين) يستخدمون عبارة { الذي أقامه } بدلاً من { الذي ولده } فإن هذا اللفظ ليس له علاقة بهذا الأمر طالما إن الإبن قد أُعترِف به أنه من طبيعة أبيه ، فليست الألفاظ هي التي تقلل من قدر طبيعة الأشياء ، بل بالأحرى فإن طبيعة الأشياء هي التي تضفي المعنى على الألفاظ وغيرها ، لأن الألفاظ ليست سابقة

---

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ١٧ ، ١٨

علـــى جواهــر الأشياء بل إن الجواهر هي الأولى والألفاظ تأتي تالية لها ٠٠ في أحيان كثيرة يُلقب الأباء أبناءهم الذي يلجبونهم عبيداً لهم ، ودون أن ينكروا أصالة طبيعـــتهم ، وأحياناً يجاملون عبيدهم ويسمونهم أبناءاً دون أن يفقدوا حق إمتلاكهم لهم منذ البداية ٠ إلاَّ أنهم في الحالة الأولى يسمون أبناءهم عبيداً من خلال سلطانهم كآباء ، وفي الحالة الثانية يسمون عبيدهم أبناء بدوافع إنسانية ، فسارة كانت تدعو إبراهيم سيداً (١ بط ٣ : ٦) رغم أنها لم تكن عبدة له ، بل كانت زوجة ٠ وكان الرسول يصف أونسيموس العبد كأخ لفليمون الذي كان سيداً (فل ١٦) أما بتشبع فـــرغم كونها أماً دعت إبنها عبداً قائلة لأبيه { عبدك سليمان } (١ مل ١ : ١٦ ، ١٩) وكذلـــك ناثان النبي أيضاً بعد أن وصل قال لداود نفس كلامها بأن { سليمان عبدك } (١ مل ١ : ٢٦) إنهم لم يبالوا أن يقولوا عن الإبن أنه { عبد } لأن داود الـــذي سمع هذا القول كان يعرف طبيعة سليمان ، وهم أيضاً بقولهم هذا لم يكونوا يجهلـــون أصالة سليمان ٠ وكانوا يطالبون أن يكون وارثاً لأبيه ، رغم أنهم كانوا يلقبونه عبداً ، إذ كان هو إبناً لداود بالطبيعة ٠

لذلك حينما نقرأ هذه الأقوال ونتمعن فيها جيداً ، وعندما نسمع أن سليمان عبد ، فلا يجب أن نظن أنه كان عبد ، بل هو إبن طبيعي وأصيل ، وهكذا أيضاً في حالة المخلص المُعتَرف به حقاً أنه إبن ، لكونه هو الكلمة بالطبيعة عندما يقول القديسون عنه *{ كونه أميناً للذي أقامه }* (عب ٣ : ٢) أو عندما يقول هو نفسه عن ذاته *{ الرب قناني }* (أم ٨ : ٢٢) ٠٠ ومثل هذه الأقوال كثير ، فإن هذا لا يجـــب أن يجعـــل البعض ينكر أصالته من الآب ٠٠ فإن كانوا عندما يسمعون أن سليمان عبد يعترفون به إبناً ، أليس من العدل أن يلحقهم الدمار مرات كثيرة لأنهم لا يحفظون للرب نفس اللقب ؟ [1].

---

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ١١ ـ ١٤

ويجمـــع القديس أثناسيوس الألفاظ التي أطلقت على السيد المسيح بحسب ناسوته وليس بحسب اللاهوت فيقول " لأنه ما دمنا نعترف أنه قد صار إنساناً ، فلا يوجد ما يمنـــع أنه يقال عنه كما سبق أن قيل أنه { قد صار } أو { قد صُنـــع } أو { قد خُلق } أو { تشكـــل } أو { أنه عبـــد } أو { إبن أمة } أو { إبن إنسان } أو أنه { تكـــوَّن } أو { رجـــل } أو أنه { عريس } أو { إبن أخ } أو { أخ } لأن كل هذه الألفـــاظ إنمـــا هي الخصائص المعروفة عند البشر ، وهي لا تتحدث عن جوهر الكلمة بل عن صيرورته إنساناً " (١).

س٨٠ : كـــيف يكـــون الســـيد المسيح هو الله ويغير رأيه فيقول لا أصعد إلى أورشـــليم فـــي العيد . ثم يعود ويصعد ؟ وورد في كتاب " نظرة في كتب العهد الجديـــد وعقائد النصرانية " لو كان هناك لاهوت مع ناسوت المسيح ، فلماذا لم يقدر هذا اللاهوت أن يُعرّفه أذاهب هو إلى أورشليم أم لا ؟

ج : طلب أخوة السيد المسيح منـــه أن يترك الجليل ويذهب إلى أورشليم قائلين له " ***إن كنـــت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفســـك للعالـــــم*** " (يو ٧ : ٤) فقـــــال لهم " ***أصعدوا أنتم إلى هذا العيد . أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد*** " (يو ٧ : ٨) وظل ماكثاً في الجليل لم يصعد معهم ، وكانت إحتفالات العـــيد تســـتغرق عدة أيام ، فلما إنتصفت مدة العيد صعد ربنا يسوع إلى الهيكل ، ويظهر مما سبق الآتي :

١- قـــال الســـيد المســـيح " ***أنـــا لست أصعد بعد إلى هذا العيد*** " فهو لم ينفِ صعوده على الإطلاق إنما قال " ***بعد*** " أي أنني لن أصعد الآن ، وفعلاً لم يصعد إلاَّ بعد أن إنتصفت مدة العيد .

(١) المقالة الثانية ضد الأريوسيين ص ٢٤

٢- لـم يـرد السيد المسيح أن يصعد مع أخوته " ***لأن أخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به*** " (يو ٧ : ٥).

٣- لـم يصـعد السيد المسيح بالطريقة التي كان يفكر بها أخوته ، بأن يدخل أورشـليم بضـجة ويُظهر نفسه للعالم كزعيم ومخلص يصنع المعجزات الجبارة فيؤمـن الشـعب بـه ويمجده ، وهم كأخوته ينالون جزءاً من هذا المجد وهـذه الكـرامة ، فقـال لهم السيد المسيح أن الدخول إلى أورشليم كملك ليس الآن " ***إن وقتـي لم يحضر بعد . وأما وقتكم في كلّ حين حاضر*** " (يو ٧ : ٦) .. وقتي لـم يكمـل بعـد ولهذا فإنني لست أصعد إلى العيد بهذه الطريقة ولكنني سأصعد بطـريقة أخرى متى إنتصف العيد حيث أنني سأدخل في الخفاء " ***ولما كان أخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو أيضاً إلى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء*** " (يو ٧ : ١٠) .. سـأدخل بـدون ضـجة ولا إستقبال عظيم من الشعب الذي ينتظرني ويطلبنـي ويقـول أيـن ذاك ؟ .. " ***وكان في الجمع مناجاة كثيرة من نحوه . بعضـهم يقولـون أنه صالح . وآخرون يقولون لا بل يضلّ الشعب*** " (يو ٧ : ١٢) .. صعد السيد المسيح ليس مـن أجـل الإحتفال بالعيد بل من أجل التعليم " ***ولمـا إنتصـف العيد ظهر في الهيكل يُعلّم*** " (يو ٧ : ١٤) فهو دخل كأنه في خفـاء أو مـن أجل التعليم . أما دخوله كملك إلى أورشليم فقد أرجأه لحين آخر عندما حان وقته واقترب الصليب ، فدخل بمجد عظيم حتى إرتجت المدينة كلها .

٤- أعلن السيد المسيح في هذا الموقف لاهوته فقال عن الله الآب " ***أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني*** " (يو ٧ : ٢٩) ، ووقف فـي اليوم الأخير من هذا العيد (عـيد المظـال) حيـث خرج الكهنة مع الشعب بجرة فضية إلى بركة سلوان ، ومـلأوا الجرة بالماء ، وأتوا بها إلى الهيكل لكيما يسكبونها متذكرين كيف أخرج الله لهـم المـاء في برية سيناء من صخرة صماء " ***وفي اليوم الأخير العظيم من العـيد وقف يسوع ونادى قائلاً أن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب . من آمن بي***

كمـا قـال الكـتاب تجري من بطنه أنهار ماء حيّ " (يو ٧ : ٣٧ ، ٣٨) ومن المعروف أن الإيمان يكون بالله وحده الذي يشبع الجياع ويروي العطاش ، فدعوة ربنا يسوع الجموع للإيمان به هو إعلان واضح وصريح عن ألوهيته .

س٨١ : كيف يكون السيد المسيح هو الله ويقول لا أقدر في الآيتين الآتيتين :

١- " فأجـاب يسوع وقال الحقَّ الحقَّ أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلاَّ ما ينظر الآب يعمل " (يو ٥ : ١٩).

٢- " أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً . كما أسمـع أدين ودينونتي عادلة " (يو ٥ : ٣٠).

ج : ١- عندما شفى السيد المسيح مريض بيت حسدا بعد ثمانية وثلاثين عاماً ، وكـان ذلـك في يوم سبت إحتج عليه اليهود المعاندين *" فأجابهم يسوع أبي يعمل حـتى الآن وأنا أعمل فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم يـنقض السـبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله . فأجاب يسوع وقال لهم الحقَّ الحقَّ أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلاَّ ما ينظر الآب يعمل . لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الإبن كذلك "* (يو ٥ : ١٧ - ١٩)

فكان اليهود يحتجون على السيد المسيح لسببين :

الأول : لأنه نقض السبت ، وقد أوضح لهم السيد المسيح إن عمل الخير لا ينقض تقديس يوم السبت .

الثاني : لأنه جعل نفسه معادلاً لله ، وقد أوضح لهم السيد المسيح إن عمله عندما شـفى المفلـوج لم يعمله منفصلاً عن الله الآب ، ولكن المعجزة العظيمة قد تمت بـإرادة الإبـن وإرادة الآب معاً ، فالسيد المسيح قصد هنا أن يوضح لليهود وحدة الإرادة ووحدة المشيئة بينه وبين أبيه السماوي ، وأنه متحد مع الآب في العمل ولم ينفصل عنه قط ، ولذلك قال *" الإبن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً إلاَّ ما ينظر*

الآب يعمل " ٠٠ أي إن الإبن ليس منفصلاً عن الآب في العمل ٠ ثم زاد السيد المسيح الأمر وضوحاً فلم يقف عند هذا الحد بل قال " ***لأنه مهما عمل ذاك (الآب) فهو يعمله الإبن كذلك ٠٠ لأنه كما إن الآب يقيم الأموات ويُحيي كذلك الإبن أيضاً يحيي من يشاء*** " (يو ٥ : ١٩ – ٢١) ٠٠ أي إن الإبن مساوٍ للآب في سائر الأمور ، ومهما عمل الآب من أعمال عظيمة تخص الذات الإلهية فإن الإبن يعمل ذات الأعمال (راجع المساواة للآب بالدرس الأول) ٠

وما قصد السيد المسيح أن يوضحه لليهود فهموه جيداً ، ولهذا أرادوا قتله لأنه جعل نفسه معادلاً لله ، ورغم إن السيد المسيح قال " لا أقدر " فإن اليهود فهموا جيداً الموضوع ككل إذ أعلن عن لاهوته ومساواته للآب ٠

ويقول القديس باسيليوس الكبير " إن كان أي مخلوق عاقل يقدر أن يعمل من ذاته ما يريد فهل الإبن أقل من أي مخلوق ؟ هذا كلام غير مقبول طبعاً ٠ ثم إن كان كل إنسان له حرية العمل وليس فقط المقدرة ، فهل الإبن ليست له هذه الحرية في العمل ؟ أي أنه أقل من أي إنسان في الحرية ! وكيف إن الذي إستطاع أن يخلق إناساً أحراراً (يو ١ : ٣ ، ٨ : ٣٦) لا يكون هو نفسه حراً ٠ إن كان الإبن لا يقدر أن يعمل من ذاته شيئاً بالتالي يكون الإبن غير مسئول عن أعماله وهذا ما لا يقبله أحد " [(١)].

٢- في الآية الثانية يقول السيد المسيح " ***أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني ٠ وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني إن كلّ ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الأخير ٠ لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني إن كلّ من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير*** " (يو ٦ : ٣٨ – ٤٠) ٠

---

(١) أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ١٣٩

لقد أظهر السيد المسيح نفسه بين اليهود على أنه إبن الله المُرسَل من الآب ليتمّم مشيئة الآب الذي أرسله ، ولئلا يظن اليهود أنه جاء يبشرهم بنفسه كإله آخر غـير الذي يعرفونه أو أنه إنسان يدَّعي الألوهية ، لذلك أراد أن يؤكد لهم أنه ليس غريبـاً عـن الله ، وأراد أن يؤكد لهم أنه لم يأتِ ليفصلهم عن الله الذي يعبدونه ، وأنـه جـاء ليس بمشيئة خاصة تخالف مشيئة الله الآب . إنما هو يصنع مشيئة الآب ، وما هي مشيئة الآب ؟ مشيئة الآب هي خلاص الإنسان عن طريق الإيمان بإبـن الله الوحيد ، وهل هذا يتعارض مع مشيئة الإبن ؟ .. قطعاً لا ، لأن مشيئة الإبن أيضاً أن لا يهلك أحداً بل الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

ويقـول القديس امبروسيوس " كيف لا يقدر الإبن أن يعمل من ذاته شيئاً بيـنما هـو *{ قوة الله وحكمة الله }* (١ كو ١ : ٢٤) إن الآب لا يعمل شيئاً إلاَّ بقوتـه وحكمـتـه فكيف إن الإبن وهو قوة الله وحكمته لا يقدر أن يعمل من ذاته شيئاً " (١)

س٨٢ : كيف يكون السيد المسيح هو الله الديان العادل الذي سيجازي كل واحد بحسـب أعمالـه ، ثم يقول لإبني زبدي وأمهما " *وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلاَّ للذين أعدَّ لهم من أبي* " (مت ٢٠ : ٢٣) .

ج : رأت أم إبني زبدي الجموع تزحم السيد المسيح وتتحدث عن عظمته وقدرته حتى أنهم أرادوا أن ينصبوه ملكاً لليهود ، فظنت هذه السيدة أن مُلك السيد المسيح مُلكـاً ماديـاً زمنياً ، وكانت هذه الأم تمثل الفكر اليهودي الذي يطلب ملكاً أرضياً له ، فتقدمت إلى السيد المسيح معتمدة على قرابتها لأمه العذراء مريم ، وظنت أن السـيد المسـيح لن يرفض لها طلباً بسبب قرابتها له ، ولهذا أراد الرب يسوع أن يوضـح لها أن ملكه ليس ملكاً أرضياً ولكنه ملكاً سمائياً ، وإن الجلوس عن يمينه

(١) أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية ص ١٣٨

وعـن يسـاره لا يعطى بسبب القرابة ولكن يلزمه كأس الصليب وصبغة الآلام ، ولهـذا سـأل إبنـيها " *أتسـتطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا وأن تصـطبغا بالصبغة التي سوف أصطبغ بها أنا* " (مت ٢٠ : ٢٢) ٠٠ فظنا هذان الأخان أنهما يستطيعان بقوتهما الذاتية فأراد أن يوجه نظرهما للآب السماوي الذي يعـد الأكاليل لكل واحد بحسب جهاده وأمانته ، ولهذا قال السيد المسيح " *ليس لي أن أعطـيه إلاَّ للذين أعدَّ لهم من أبي* " الذين يجوزون الضيق ويحملون الصليب بفرح معتمدين على إيمانهم بصدق مواعيده الإلهية ٠

أمـا كون السيد المسيح أنه هو الله الديان العادل فهذه حقيقة ثابتة معروفة لـدى المؤمنيـن وغير المؤمنين (راجع الدينونة بالدرس الرابع ، والمسيح الديان بالدرس الخامس) ٠

س٨٣ : يقول البعض : إن السيد المسيح قد دعى نفسه " إبن الإنسان " أي أنه إنساناً آدمياً مثلنا تماماً ، وأنه مثل حزقيال النبي الذي دعاه الله بإبن آدم أكثر من تسعين مرة ، فكيف تؤلّهونه وتدعونه الله ؟ وقال الداعية الإسلامي أحمـد ديدات " والأمر الآخر الذي يثير الدهشة هو أن عيسى يشير إلى نفسه مالا يقل عن ٣٣ مرة في إنجيل متى وحده بأنه " إبن آدم " ٠ أنه يصف نفسه بـ " إبن آدم " ٣٣ مرة في إنجيل واحـد ، وما إبـن آدم (أو إبـن الإنسان) إن لم يكن (آدمياً) (أو إنسانياً) ؟! إن الحيوان يلـد الحيـوان ، والملائكة لا يلدون ، والله لم يلد (ولم يولد) ٠ وإذ كان عيسى إبن آدم أو إبن إنسان فهو بشر وإبن لآدم مثل أي إنسـان آخر ٠٠ إن مجموع عدد المرات التي ينسب فيها مؤلفوا الأناجيل الأربعة لعيسى استعمال عبارة " إبن آدم " (أو إبن الإنسان) في الإشارة إلى نفسه هي ثلاثـاً وثمانيـن مـرة ٠ ولكن أحـداً لا يتدبر هـذا الأمـر ولا يلاحظـه أبداً ، والرجل (عيسى) يؤكد بكل قوة ويقظة أنه بشر مثلنا وأنه لا فرق بينه وبيننا ٠

فهــو لــم يدّعِ أي إدعاء زائف لنفسه ولم يرد أن يروج أو ينشر تلك الإدعاءات الزائفة بين الناس " (١)

ج : ١- رأى دانـيال النبي الله الكلمة في رؤياه " مثل إبن إنسان " فيقول " *كنت أرى فـي رؤى الليل وإذا مع سُحب السماء مثل إبن إنسان آتي وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسـنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض* " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) والـذي يـتأمل في صفات هذا الكائن العجيب الذي أطلق عليه دانيال لقب " مثل إبن إنسان " يجدها صفات لا تنطبق على إنسان مخلوق ولا على ملاك مخلـوق . إنها صفات إلهيَّة تخص الله وحده ، فهو الله ذاته ، فلماذا قال عنه مثل إبن إنسان ؟ .. إنها إشارة لتجسده في ملء الزمان وظهوره في شكل إنسان دون أن يتخلى عن ربوبيته ، والآن نلقي قليل من الضوء على هذه الصفات الإلهيَّة التي نسبها النبي للسيد المسيح :

أ - **مع سحب السماء** : لقد أرتبط ظهور الله بظهور السحاب ، فعندما سار بنو إسرائيل في برية سيناء أربعين عاماً " *كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سـحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضئ لهم* " (خر ١٣ : ٢١) وعندما تجلى الرب يسوع على الجبل أمام التلاميذ " *كانت سحابة تظللّهم* " (مر ٩ : ٧) وعــندما إستحلف رئيس الكهنة السيد المسيح بالله الحي أن يخبرهم إن كان هو المسيح إبن الله " *قال له يسوع أنت قلت . وأيضاً أقول لكم الآن تبصرون إبن الإنســان جالســاً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء* " (مت ٢٦ : ٦٤) ورآه يوحــنا في رؤياه " *ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه*

(١) عيسى الله أم بشر أم أسطورة ص ٧٣ - ٧٥

إبن الإنسان له على رأســه إكليـل مــن ذهب وفــي يده منجل حاد " (رؤ ١٤ : ١٤)٠

ب- **أعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً :** وقال الرب يسوع " ***كل شئ قد دُفع إليَّ مــن أبي*** " (مت ١١ : ٢٧) وقال أيضاً " ***دُفِع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض*** " (مت ٢٨ : ١٨) كما قال " ***الآب يحب الإبن وقد دُفع كلّ شئ في يده*** " (يو ٣ : ٣٥) ٠

ج - **لتتعــبد له كل الشعوب والأمم والألسنة :** والرب يسوع هو قابل العبادة كما رأيناه (راجع قبول الإكرام الإلهي بالدرس الرابع)٠

د- **ســلطانه ســلطان أبــدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض :** ورأينا ســلطان الســيد المســيح على كل شئ ، ورأينا أنه ملك الملوك ورب الأرباب ، وملكوتــه ملكــوت أبــدي لن ينقرض ، ولهذا قال رئيس الملائكة جبرائيل للسيدة العــذراء " ***هــذا يكون عظيماً وإبن العليّ يُدعى ويعطيــه الرب الإله كرسي داود أبيه ٠ ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية*** " (لو ١ : ٣٢ ، ٣٣) وكان اليهود يعرفون إن ملكوت المسيح ملكوت أبدي كما أخبرهم بهذا دانيال النبي فقالوا له " ***نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد*** " (يو ١٢ : ٣٤) وقال بولس الرسول عن ملكوت السيد المسيح " ***لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ٠٠*** " (عب ١٢ : ٢٨) ٠٠

٢- ورد لقــب " ***إبن الإنسان*** " في العهد الجديد أكثر من ثمانين مرة ، وفعلاً السيد المسيح إنسان كامل لأنه أخذ طبيعتنا البشرية بكل صفاتها دون أن يتخلى عن طبيعته الإلهيّة ، فهو الإنسان يسوع المسيح الذي وُلِد بعد الحبل به لمدة تسعة أشهر " ***ولما وُلِدَ يسوع في بيت لحم*** " (مت ٢ : ١) ونما قليلاً قليلاً بشبه البشر (لو ٢

: ٥٢) وكان يأكل ويشرب ويجوع (مت ٤ : ٢) ويعطش (يو ٤ : ١٧ ، ١٩ : ٢٨) وكان ينام (مر ٤ : ٣٨) ويتعب من السفر (يو ٤ : ٦) ويفرح (يو ٥ : ١١) وكان يحب (مر ١٠ : ٢١) ويتحنن (مت ٩ : ٣٦) ويغضب (مر ٣ : ٥) ويبكي (يو ١١ : ٣٥) وكان يصلي (مت ١٤ : ٢٣) ويحـزن ويكتئب (مـت ٢٦ : ٣٧) ويـتألم (لو ٢٤ : ٤٦) ومات وأسلم الروح البشرية في يد الآب (مـت ٢٧ : ٥٠) ... إلـخ كـل هذا وهو ليس مجرد إنساناً فقط بل إله وإنسـان فـي آن واحـد ، وفي إتحاد طبيعي أقنومي كامل ، بدون إختلاط ولا إمـتزاج ولا تغيـير كما رأينا ذلك بالتفصيل في موضوع التجسد ، فدعوة السيد المسيح نفسه بإبن الإنسان لا يلغي ألوهيته قط .

٣- كمـا دعـى السيد المسيح نفسه بإبن الإنسان فإنه دعى نفسه بإبن الله ، فعـندما إلتقى بالمولود أعمى بعد أن خلق له عينين جديدتين " ***قال له أتؤمن بإبن الله . أجـاب ذاك وقـال من هو ياسيد لأؤمن به . فقال يسوع قد رأيته والذي يـتكلم معك هو هو . فقال أؤمن ياسيد وسجد له*** " (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) ودعى نفسه بالإبن في أسلوب يدل على لاهوته مثل قوله " ***ليس أحد يعرف من هو الإبن إلَّا الآب . ومـن هـو الآب إلَّا الإبن . ومن أراد الإبن أن يعلن له*** " (لو ١٠ : ٢٢) وطـوَّب سـمعان بطرس عندما أعترف به قائلاً " ***أنت هو المسيح إبن الله الحي*** " (مت ١٦ : ١٦) (راجع لقب " إبن الله " بالدرس الثالث) .

٤- كـان لقب حزقيال في العهد القديم " إبن آدم " يعبر عن ضعفه أما عندما أستخدم رب المجد إبن الإنسان فإنه كان يقصد أن يعلن عن نفسه أنه الإله المتأنس .. الإلـه الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته ، ولذلك نلاحظ أن السيد المسيح ربـط بين " إبن الإنسان " التي تعبر عنه كإنسان وبين الأعمال الإلهيَّة التي تعلن لاهوته ، فإن كانت الدينونة هي عمل إلهي فقد قال الرب يسوع " ***فإن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله*** " (مت

١٦ : ٢٧) فهــو إبــن الإنسان وهو رب الملائكة وهو الديان العادل • أنه يعلن للجمــيع أنه هو الله فهل نستحي بكلامه ؟! " *لأن من استحى بي وبكلامي في هذا الجـيل الفاسـق الخاطـئ فـإن إبن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكـة القديسـين* " (مر ٨ : ٣٨) وإن كان الوجود في كل مكان وزمان هي صـفة الله الغير محدود فإن السيد المسيح قال لنيقوديموس " *وليس أحد صعد إلى السـماء إلاَّ الذي نـزل من السماء إبن الإنسان الذي هو في السماء* " (يو ٣ : ١٣) وإن كان الله وحـده هـو الذي يغفر الخطايا فإن السيد المسيح قال عن نفسه " *ولكـن لكي تعلموا إن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا • قال للمفلوج لك أقول قم وأحمل سريرك وأذهب إلى بيتك* " (مر ٢ : ١٠) وإن كان الله هـو رب الشـريعة فقد قال السيد المسيح عن نفسه " *فإن إبن الإنسان هو رب السبت أيضاً* " (مت ١٢ : ٨) •• إلخ •

٥- رآه يوحـنا " شـبه إبن الإنسان " ومع ذلك فقد وصفه بصفات إلهيَّة لا يمكن أن تنطبق على إنسان أو ملاك فقال " *شبه إبن إنسان •• عيناه كلهيب نار •• صـوته كصوت مياه كثيرة •• ووجهه كالشمس وهي تضئ في قوتها •• قـائلاً لي لا تخف أنا هو الأول والآخر • والحي وكنت ميتاً وها أنا حيٌّ إلى أبد الآبديـن آميـن ولي مفاتيح الهاوية والموت* " (رؤ ١ : ١٣ - ١٨) فهوذا إبن الإنسان يعلن عن ذاته أنه هو هو إبن الله •• هو الإله المتأنس •

س٨٤ : ما الداعي لذكر سلسلة أنساب المسيح التي تبدأ وتنتهي بيوسف النجار وهو ليس أباً للسيد المسيح بالجسد ؟

ج : نعـم • لم يكن يوسف النجار أباً للسيد المسيح بحسب الجسد ، ولكنه كان أبا لـه من جهة النشأة ، حتى إن العذراء مريم قالت للرب يسوع " *هوذا أبوك وأنا كنَّا نطلبك معذبين* " (لو ٢ : ٤٨) لم يكن يوسف النجار أباً للسيد المسيح بالجسد ولكـنه أباً له بحسب الرعاية ، وهذا ما يشبه الأب الذي يتبنى إبناً ، فهو ليس من

صـــلبه ومع ذلك يدعوه إبناً له والإبن يدعوه أباً له ، ومن حق هذا الإبن أن يرث أباه ، وأيضاً هذا الوضع يشبه وضع يوسف النجار بالنسبة للسيدة العذراء ·· هل هــو زوج لها أم لا ؟ في نظر الناس هو زوجها ، ولكنه لم يجتمع معها بل عاشا معاً حياة الملائكة ··

وأيضـــاً كـــان الـــيهود مولعيـــن بسلسلة الأنساب ، ولا سيما أنه كان من الممنوع أن يتزوج رجل بفتاة من سبط آخر ، وذلك لكيما يحتفظ كل سبط بالأرض التي ورثها من آبائه ، ولا تؤول بعض ممتلكات سبط من الأرض إلى سبط آخر ، ولذلـــك إهـــتم الإنجيل بإثبات أن كل من يوسف النجار والعذراء مريم الأثنان من ســـبط يهوذا ، ولأن العادة جرت على إدراج سلسلة الأنساب حسب الرجال لذلك ذكـــر الإنجـــيل هذه السلسلة هكذا ، ويقول القديس ساويرس الأنطاكي " من عادة الكتاب أن يدرج أجيال الأنساب حسب الرجال وليس حسب النساء ، فيذكر تناسلهم مـــن الآباء إلى الأبناء الذكور ، ولا يقيم الإحصاء على أساس الزوجات والأمهات ·· ولكي يسير الإنجيل على نفس القاعدة أورد الأنساب من جهة يوسف وليس من جهة العذراء " ·

كما يجيب القديس ساويرس على التساؤل القائل كيف صار النسب موافقاً للمسيح الذي لم يولد من يوسف ؟ فيقول " إن الحل واضح بالنسبة للعارفين بالكتب المقدســـة الموحى بها من الله ، ففي سفر العدد يوجد وصية في الناموس لا تسمح لأحد أن يخطب إمرأة من سبط آخر ويحيا معها حياة زوجية ، حتى لا يتحول إرث الأرض مـــن ســـبط إلى آخر (عد ٣٦ : ٧ – ٩) ويوسف إذ كان رجلاً حافظاً لوصـــايا الله ، بـــار ، كما قال عنه الإنجيل (مت ١ : ١٩) فإنه إذ كان قد نزل حســـب النسب من سبط يهوذا من " ***بيت عشيرة داود*** " (لو ٢ : ٤) فإنه بحسب هـــذه الوصـــية خطب العذراء من نفس السبط ومن نفس العشيرة · لأن نسبه في الحقـــيقة كان نفس نسب مريم التي منها وُلِد المسيح بدون زرع بشر ·· وقد ظهر

هـذا واضـحاً في الكتاب إذ قال " *أرسل جبرائيل الملاك من الله ‥ إلى عذراء مخطوبة لرجل إسمه يوسف من بيت داود* " (لو ١ : ٢٦ ، ٢٧) ومن أجل هذا خاطـبها الملاك قائلاً " *ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وإبـن العلـي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه* " (لو ١ : ٣١ – ٣٢) وأيضاً " *فصعد يوسف من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته . ليكتتب مع مريم ‥* " (لو ٢ : ٤ ، ٥) "[١].

ويقـول القديـس أوغسطينوس " أنه كما عهد إلى العذراء بتسمية الإبن ، عهـد إلى يوسف بذلك ايضاً ‥ قال الملاك لمريم " *ها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسـمينه يسـوع* " (لو ١ : ٣١) وليوسف أيضاً قال " *لا تخف إن تأخذ مريم امرأتك . لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس . فستلد إبناً وتدعو إسمه يسوع* " (مت ١ : ٢٠ ، ٢١) .

بالإضـافة إلى أنه عهد إليه بتسمية الطفل ، فإن العذراء مريم نفسها التي كانـت تعرف تماماً أنها ليست بواسطته قد حبلت بالمسيح . هي أيضاً تدعوه أباً للمسيح ‥ " *هوذا أبـوك وأنا كُنّا نبحث عنـك معذبين* " (لو ٢ : ٤٨) ‥ أنه (يوسف) كما كان في العفة زوجاً ، كان أيضاً بالعفة أباً ‥ إن كل من يقول أنه لا يجب أن يدعى أباً لأنه لم ينجب الإبن بالطريقة المعتادة ، إنما ينظر بالحري في إنجاب البنين إلى إشباع الشهوة الجسدية وليس إلى شعور المحبة الروحي ، إن ما يحقّقـه الآخرون بالجسد ، حقّقه يوسف بالروح . لأنه هكذا الذين يتبنون أطفالاً ، يلـدون بالـروح – فـي عفـة أعظـم – الأطفال الذين لا يستطيعون أن يلدوهم بالجسد "[٢].

---

(١) أورده القمص سيداروس عبد المسيح في كتابه أين وُلِد المسيح ص ٦٦ ، ٦٧
(٢) المرجع السابق ص ٦٧

ويقـــول المستشـــار زكي شنودة " وبميلاد السيد المسيح من العذراء مريم تحقّقــت النبوّات التي كانت تقول إن المسيح المنتظر سيجئ من نسل الملك داود ، لأن السيدة العذراء – كما رأينا – كانت من نسل هذا الملك • غير إن اليهود حين كـــانوا يذكرون الأنساب لم يكونوا يستندون في ذلك إلى نسب الأم وإنما إلى نسب الأب ، ولذلـــك فإن القديس متى حين أراد أن يبرهن لليهود على أن يسوع الذي صلبوه هو المسيح الذي ينتظرونه ، وأنه من نسل الملك داود كما تنبأ الأنبياء • لم يذكـــر نســبه مـــن جهة مريم ، وإنما من جهـــة يوسف ، الذي كان معروفاً بأنه زوجهـــا ، والذي وإن لم يكن أباً حقيقياً للسيد المسيح ، فإنه كان أباً إعتبارياً له ، وقد أثبت القديس متى إن يوسف من نسل داود من واقع سجلات الأنساب التي كان الـــيهود يحرصون على تدوينها ، ويهتمون إهتماماً عظيماً بالإحتفاظ بها ، ومن ثم جاء نسب يوسف في الفصل الأول من إنجيل متى في سلسلة تبدأ من إبراهيم الأب الأول للـــيهود ، وتشـــتمل علـــى إسم الملك داود ، بإعتباره الجد الذي ينتسب إليه يوسف (مت ١ : ١ – ١٦) وأما القديس لوقا فإنه حينما أراد إثبات نسب يوسف إلـــى داود لـــم يـبدأ سلسلة هذا النسب نازلاً بها من إبراهيم ، وإنما صعد بها من يوسف نفسه إلى أجداده الأولين ومنهم داود (لو ٣ : ٢٣ – ٣٨) " [١].

س٨٥ : صرخ السيد المسيح على الصليب قائـــلاً " *إلهـــي إلهي لماذا تركتني* " (مت ٢٧ : ٤٦) فكيف يتمشى هذا مع كونه إلهاً ؟ ولمن يصرخ وهو الله ؟

ج : ١- السيد المسيح هو الإله المتأنس بحسب ناسوته دعى الله الآب إلهه " ***إلهي إلهـــي لماذا تركتني*** " وبحسب لاهوته هو " ***الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين*** " (رو ٩ : ٥) فهو الواحد مع الآب في الجوهر ، وليس معنى صرخته هذه إن الآب قـــد فارقه في هذه اللحظة وتخلى عنه ، ولا تعني أن اللاهوت قد إنفصل عن الناسوت ، ولا تعني أنه لم يكن في هذه اللحظة إبن الله ، لأنه هو والآب واحد

(١) المسيح ـ الكتاب الأول ص ٧٤

في الجوهر الإلهي كما إن لاهوته أتحد بناسوته ولم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين ٠

٢- هـذه الصـرخة تؤكـد حقيقة التجسد ، وإن الإبن الوحيد إتخذ له جسداً حقيقياً يشعر ويحس بكل الآلام الواقعة عليه ، ولم يسمح للاهوت بالتدخل وتخفيف الآلام الواقعة على الناسوت ، فإتحاد الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية لم يلغِ صفات إحـدى الطبيعتيـن سواء اللاهوتية أو الناسوتية ، فهذه الصرخة تؤكد حقيقة الآلام التـي تعـرض لها إبن الله وأحس بها ٠٠ هنا الإبن يجوز آلام الصليب نيابة عن البشرية ، فصرخته هذه تعبر عن صرخة البشرية جمعاء التي تُرِكت من الله بسبب آثامها وخطاياها ٠

٣- هـذه الصرخة تعلن براءة السيد المسيح فهو " ***ليس فيه خطية*** " (١ يو ٣ : ٥) و " ***لم يعرف خطية*** " (٢ كو ٥ : ٢١) و " ***لم يفعل خطية*** " (١ بط ٢ : ٢٢) بل هو البار القدوس (١ يو ٢ : ١) فصرخته هذه هي بمثابة خطاب لله الآب يقـول إن كنـتُ أنـا بلا خطية فلماذا تركتني واشحت بوجهك عني ؟ ٠٠ والإجابـة هي أنك يا سيدي وإلهي يسوع بلا خطية ، ولكنك حامل خطيـة العالم كله " ***لأنه جعـل الذي لـم يعـرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه*** " (٢ كو ٥ : ٢١) " ***وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية*** " (١ يو ٣ : ٥) ٠

٤- أراد السـيد المسـيح بهذه الصرخة أن يوجه نظر اليهود إلى المزمور الثاني والعشرين الذي يبدأ بهذه الآية ، وهو مزمور غني بالنبوات عن آلام الصليب مثل الإستهزاء به (مز ٢٢ : ٧ ، ٨) وثقب اليدين والرجلين وإقتسام الثياب (مز ٢٢ : ١٦ ، ١٧) ٠٠٠ إلخ ٠

هـــ - من المقبول ومن المعقول أن يخاطب الناسوت المخلوق اللاهوت الخالق قائلاً " *إلهي إلهي* " ونلاحظ أن السيد المسيح على الصليب قال " *إلهي إلهي* " ولم يقـــل " أبي أبي " ولم يقل " يا أبتاه " .. لماذا ؟ .. لأن السيد المسيح هنا نائباً عن البشـــر " ***لكـــن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها .. مجروح لأجل معاصينا .. مســـحوق لأجل آثامنا .. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع علـــيه إثـــم جميعنا*** " (أش ٥٣ : ٤ - ٦) وبينما كان السيد المسيح يحتمل الآلام الكفارية فهو لم يفارق حضن الآب ، وكان موضع ومسرة وحب الآب " ***أما الرب فسُـــرَّ بـــأن يسحقه بالحزن . إن جعل في نفسه ذبيحة إثم*** " (أش ٥٣ : ١٠) وبهذه الصرخة يعلمنا إبن الله أن نلجأ لله في وقت الضيقة والشدة .

ويقول القديس أثناسيـــوس " فعندما يقـــال بكى وإضطرب ، لم يكن الكلمة (اللاهـــوت) بإعتـــباره " الكلمة " هو الذي بكى وإضطرب ، لكن هذه كانت من خصائص الجسد ، وأيضاً إن طلب أن تعبر عنه الكأس فلم يكن هو اللاهوت الذي إرتعـــد . بـــل هـــذا الإنفعال أيضاً كان خاصاً بناسوتـــه ، وأيضاً فكلمات " ***لماذا تركتنـــي*** " (مر ١٥ : ٣٤) هي كلماته ، بحسب الشرح السابق ، رغم أنه لم يتألم بشـــئ لأنه الكلمة غير المتألم ، وهذا ما أعلنه البشيرون . وحيث إن الرب صار إنساناً فهذه الأمور تحدث . وتقال كما من إنسان ، لكي يبطل أوجاع الجسد هذه ، ويحرر الجسد منها ، لذلك لا يمكن أن الرب يُترك من الآب ، وهو كائن دائماً في الآب قـــبل أن يتكلم ، وأثناء نطقه بهذه الصرخة ، وأيضاً ليس من الجائز أن يقال أن الرب كان مرتعداً وهو الذي هرب من أمامه بوابو الجحيم ..

هـــوذا حينما قال " ***لماذا تركتنـــي*** " أظهر الآب أنه كان دائماً فيه وحتى في تلـــك اللحظة لأن الأرض التي تعرف ربها الذي تكلم إرتعدت في الحال ، وإنشق حجـــاب الهـــيكل ، وإحتجبـــت الشمس ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور وقام الأمـــوات الذين كانوا فيها ، والمدهش أيضاً أن أولئك الذين كانوا حاضرين عندئذ

وكـــانوا ينكرونه قبلاً ، بعد أن رأوا هذه الآيات أعترفوا قائلين " ***حقاً كان هذا إبن الله*** " (مت ٢٧ : ٥٤) "[1].



س٨٦ : قال السيد المسيح " إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧) وقال بولس الرسول عن الله " إله ربنا يسوع المسيح " (أف ١ : ١٧) أليس هذا دليل كافٍ كقول البعض على أن السيد المسيح مجرد عبد مثلنا ، ونحن متساوون معه في البنوة والعبودية لله ؟

ج : عـــندما قال السيد المسيح هذا كان يتكلم نيابة عن البشرية جمعاء بعد أن أخذ طبيعتنا وغسلها بالدم وأقامها من موت الخطية وأصعدها إلى السموات لتترأى أمام الله الآب ، ولـــيس المعنى المقصود من " ***أبي وأبيكم*** " المساواة في البنوة لله ، ولو كـــان المقصـــود هكذا لأدمج القول وقال " إني أصعد إلـــى أبينا " (بدلاً من أبي وأبيكم) وإلهنا (بدلاً من إلهي وإلهكم) ولكنه فصل بين أبـــوة الله له ، وأبوة الله لنا ، وقال " " أبي وأبيكم " لأن أبوة الله للسيد المسيح أبوة بالطبع ، فهو " ***نور من نـــور ٠٠ إله حق من إله حق*** " ولذلك قال " ***أنا والآب واحد*** " (يو ١٠ : ٣٠) فهـــو واحـــد معه في الجوهر ٠ أما نحن فلسنا واحداً مع الآب في الجوهر ٠ إنما نحـــن أبناء بالإيمان " ***وأمّا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنيـــن بإســـمه*** " (يو ١ : ١٢) ونحن أبناء بالتبني " ***إذا لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ ياأبا الآب*** " (رو ٨ : ١٥) وهـــذه البنوة من فضل محبة الله لنا " ***أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله*** " (١ يو ٣ : ١) ٠

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٩٩ ، ١٠٠

ونفس المعنى ينطبق على " *إلهي وإلهكم* " فالآب هو إله ربنا يسوع المسيح من جهة الناسوت بصفته إبن الإنسان النائب عن البشرية ، وهو " إلهنا " لأننا عمل يديه مخلوقين على صورته ومثاله ٠

وفي نفس الآية نجد الرب يسوع يدعو التلاميذ قائلاً " أخوتي " فقال لمريم المجدلية " *أذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم* " فنحن أخوته وهو أخونا البكر القائم من الأموات بحسب الناسوت وليس بحسب اللاهوت ٠

ومن الملاحظ أن المعترضين على ألوهية المسيح يتمسكون بالآيات التي تتناول جانب الناسوت تمسك الجائع برغيف الخبز ، ولا يلتفتون إلى الآيات التي تظهر ألوهية المسيح ، أما نحن فنهتم بهذه وتلك ، فمثلاً عندما يقول بولس الرسول عن السيد المسيح أنه " *أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس* " (في ٢ : ٧) ينصب على الناسوت ، فعندما نقول أن السيد المسيح صار عبداً ودُعي الله إلهه فنحن نفهم وندرك المعنى المقصود من هذا ، فلا نتزعج ولا نضطرب ولا يظن أحد أننا خالفنا الإيمان المستقيم وضربنا بالعقل عرض الحائط وصرنا من المجانين !! ٠٠ لأنه هو العبد المتألم من أجلنا وهو كلمة الله " *وكان الكلمة الله* " (يو ١ : ١) وهو " *الإله الحق والحياة الأبدية* " (١ يو ٥ : ٢٠) ٠

أنظر إلى فكر بولس الرسول العميق الذي يتحدث عن السيد المسيح لاهوتاً وناسوتاً في آن واحد وتأمل " ***لذلك أنا أيضاً قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين ٠ لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إيَّاكم في صلواتي ٠ كي يعطيكم إله ربنا يسوع أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته*** " (أف ١ : ١٥ – ١٧) ٠ فالإيمان الصحيح هو بالله الواحد وحده وبدون إشراك أي كائن مخلوق آخر معه ، فعندما يمدح بولس الرسول أهل أفسس لإيمانهم

بالرب يسوع ، فذلك لأن السيد المسيح هو الله الواحد المتأنس الذي يحمل الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية ، ولذلك نجد الإنجيل ينسب له كل ما يخص اللاهوت ، وكل مـــا يخص الناسوت ، فيوضح الإنجيل أنه الإله الأزلي ، المساوٍ للآب ، والحاضر في كل مكان وزمان ٠٠ إلخ ٠ وأيضاً يوضح أنه جاع وعطش وتعب ونام وبكى وتـــألم ٠٠ إلـــخ ، ونرى السيد المسيح يعلن عن نفسه إبن الله الوحيد الجنس فقال للمولـــود أعمى بعد شفائه " *أتؤمن بإبن الله ؟ ٠٠ الذي ستكلم معك هو هو* " (يو ٩ : ٣٥ ، ٣٧) وأيضــاً لـــم يغفل جانب إنسانية فقال " *وأنا إنسان قد كلمكم بالحق* " (يو ٨ : ٤٠) وبطرس يسلك نفس المسلك فيعترف نهاراً جهاراً بالمسيح إبـــن الله الحي (مت ١٦ : ١٦) ويقول أيضاً " *يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم ٠٠* " (أع ٢ : ٢٢) ٠٠ فعلاً ٠٠ كثيراً ما أظهر السيد المسيح حقيقة لاهوته بيـــنما لم يغفل جانب ناسوته ، وشرح لليهود هذه وتلك ، فقبل اليهود كونه إنساناً ورفضوا كونه إلهاً ، وها معلمنا بولس الرسول يسير على نفس المنوال ففي عبارة وجيزة مكونة من ثلاث كلمات " إله ربنا يسوع " يحدثنا عن لاهوت وناسوت السيد المســـيح ، فقولـــه " *إله يسوع* " إشارة إلى ناسوت السيد المسيح ، وقوله " *ربنا يسوع* " إشارة إلى لاهوته ٠

س٨٧ : قـــال الســـيد المســـيح في صلاته الوداعية عن التلاميذ " *وأنا أعطيهم المجـــد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما إننا نحن واحد* " (يو ١٧ : ٢٢) فقال الأريوسيون هوذا المسيح يعترف إننا جميعاً نحن وهو واحد مع الآب ، فنحن إذاً نتســـاوى معـــه في الوحدة مع الله الآب ، مثلنا مثله تماماً ٠٠ فإن كان هو إلهاً فإننا سنصير نحن آلهة مثله ، وإن كنا نحن بشر فهو إذاً بشر مثلنا ٠٠ فما هي الحقيقية ؟

ج : يجيب على هذا التساؤل بإستفاضة القديس أثناسيوس مؤكداً الحقائق الآتية :

١- الـــذي يفكر في التأله هو إبن لإبليس المتكبر الذي أراد أن يرفع كرسيه فوق كرسي العلي ٠

٢- إســـتخدم السيد المسيح الصور الإيضاحية مثلما دعى هيرودس بالثعلب ، وشبَّهنا بالحملان والحمام ، والخاطئ بالحصان ، وبالتالي فإن في هذه الآية صورة إيضاحية يجب أن ندركها٠

٣- هناك فرق بين قوله " لكي يكونوا واحداً فيك" أو " لكي يصيروا هم وأنا واحد فيك " وبين " ليكونوا واحداً كما إننا نحن واحد " فكما الواردة هنا أداة للتشبيه وليســت للتطابق والمساواة ٠ فيقول القيدس أثناسيوس عن الأريوسبيين " كأنهم قد وجـدوا حجـــــة يستندون عليها يضيفون ويقولون (إن كنا نصير نحن واحداً في الآب ، هكــذا أيضـــاً يكون الإبن واحداً مع الآب ٠٠ إما أن نكون نحن أيضاً من ذات جوهــر الآب ، أو أن يكون هــو غريب عن هذا الجوهر مثلما نحن غرباء عــنه) وهكــذا يثرثر هؤلاء الناس ، ولكني لا أرى في كلامهم الباطل هذا سوى وقاحة غير معقولة وجنون شيطاني ٠٠ لأنهم إذ سمعوا أن البشر سيصيرون أبناء الله ، ظنوا أنفسهم مساويين للإبن الحقيقي بالطبيعة ، والآن أيضاً أن يسمعون من المخلــص *{ لكي يكونوا واحداً كما نحن }* يخدعون أنفسهم ويتوقحون لدرجة أنهم يظــنون أنهــم سيصـــيرون مثل الإبن في الآب والآب في الإبن ، غير معتبرين سقوط أبيهم الشيطان ، الذي حدث نتيجة لمثل هذا التخيل ٠٠

لقــد إعتاد الكتاب الإلهي أن يستخدم أمور الطبيعة كصور إيضاحية لأجل البشــر ٠٠ والمخلص لكي يكشف هيرودس قال *{ قولوا لهذا الثعلب }* (لو ١٣ : ٣٢) ومــن الجهة الأخرى حذر تلاميذه *{ ها أنا أرسلكم كحملان في وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام }* (مت ١٠ : ١٦) وهو قال هذا لا لكي نصــير بالطبــيعة حيوانات ، أو حيات ، أو حمام لأنه هو نفسه لم يخلقنا هكذا ، والطبــيعة نفسها لا تسمح بذلك ، ولكن لكي نتجنب الإنفعالات الحيوانية الخاصة

بأحدهـــا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نكون واعين لمكر ذلك الحيوان الآخر لكي لا نُخدَع به ، ولكي نكتسب أيضاً وداعة الحمام ٠

وأيضـــاً فـــإن المخلـــص ٠٠ يقول *{ كونوا رحماء كما أن أباكم الذي في السموات هو رحيم }* ٠٠ وهو قد قال هذا ليس بالطبع لكي نصير مثل الآب ، لأنه يســتحيل علينا نحن المخلوقين الذي قد خلقنا من العدم أن نصير مثل الآب ، ولكن كما أنه أمرنا *{ لا تصيروا كالحصان }* لا لئلا نكون كالحيوانات غير الناطقة ، بل لكي نصير مثل الله ، بل لكي لا نتمثل بها في نقص العقل ، هكذا فقد قال *{ كونوا رحمـــاء مـــثل الآب }* لا لكـــي نصير مثل الله ، بل لكي عندما نتطلع إلى أعماله الصالحة فإن ما نفعله من أعمال حسنة إنما نفعله ليس لأجل الناس بل لأجله هو ، حتى نأخذ مكافأتنا منه وليس من الناس ٠

فرغم أنه يوجد إبن واحد حسب الطبيعة وهو الإبن الحقيقي الوحيد الجنس ، هكـــذا نصـــير نحن أيضاً أبناء ، لكن ليس مثله هو بالطبيعة وبالحق ، بل بحسب نعمة ذلك الذي دعانا ٠

فإنـــنا نصير واحداً مع بعضنا مع بعض بالنية الصالحة ، واضعين أمامنا مثال الوحدة الطبيعية للإبـــن مـــع الآب ، ولأنـــه كما علمنا الوداعة بنفسه قائلاً *{ تعلمـــوا مني ٠ لأني وديع ومتواضع القلب }* (مت ١١ : ٢٩) لا لكي نصير مساويين له ، لأن هذا غير ممكن ٠ بل بنظرنا إليه نظل دائماً ودعاء ٠ هكذا هنا أيضـــاً ، فهـــو إذ يـــريد أن تكون لنا نية صالحة بعضنا نحو بعض وتكون ألفتنا حقيقية وثابتة وغير مضمحلة ، فإنه يجعل لنا في نفسه مثالاً ويقول *{ لكي يكونوا واحداً كما نحن }* تلك الوحدة التي لا إنفصال فيها ٠٠

وإنـــي أكــرّر القول ، أنه لو كان قد قال ببساطة وبصورة مطلقة (لكي يكونــوا واحـــداً فيك) أو (لكي يصيروا هم وأنا واحداً فيك) لكان أعداء الله قد وجدوا بعض العذر رغم أنه عذر قبيح ، ولكن حقيقة الأمر أنه لم يتكلم هكذا بالمرة بل قال *{ كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا }* (يو ١٧ : ٢١) .

وبالإضـــافة إلى ذلك فإنه بإستعماله لفظة " كما " فهو يشير إلى أولئك الذين يصـــيرون مـــثله كما هو في الآب ولكن عن بعد ، عن بعد ليس من جهة المكان ولكـــن من جهة الطبيعة لأنه من جهة المكان ليس هناك شيئاً بعيداً عن الله ، لكن مـــن جهة الطبيعة وحدها فإن كل الأشياء هي بعيدة عن الله . وكما قلت سابقاً فإن إســتعمال الأداة " كمـــا " لا يعني التطابق ، ولا المساواة ولكن يعني التشبه بمثال ينظر إليه من جهة معينة .

وهذا ما يمكننا أن نتعلمه أيضاً من المخلص نفسه ، حينما يقول *{ لأنه كما كـــان يونـــان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي هكذا يكون إبن الإنسان في قلـــب الأرض }* (مت ١٢ : ٤٠) فإن يونان طبعاً لم يكن مثل المخلص ، ويونان لـــم ينزل إلى الجحيم ، ولا الحوت هو الجحيم ، كما إن يونان حينما أبتلعه الحوت لم يُخرِج أولئك الذين كان الحوت قد سبق وأبتلعهم قبله ، بل هو وحده الذي خرج مـــن الحوت حينما قذفه . لذلك فليس في لفظة " كما " هنا أي تطابق أو مساواة ، بـــل شيئان مختلفان ، فهي توضح نوعاً من التشابه في حالة يونان من جهة الأيام الـــثلاثة ، وبـــنفس الطريقة فحينما يقول الرب " كما " فإننا نحن أيضاً لا نصير كالإبـــن فـــي الآب ، ولا كـــالآب في الإبن ، لأننا جميعاً نصير واحداً في الفكر وإتفاق الروح مثلما أن الآب والإبن واحد " [١].

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٣٨ - ٣٩

كمـــا يقــول القديس أثناسيوس أيضاً " يوحنا لم يقل أنه كما الإبن في الآب هكــذا ينبغي أن نكون نحن ، لأنه كيف يكون لنا ذلك ، فالإبن بالطبيعة والجوهر هــو كلمة الله وحكمته . أما نحن فمخلوقون من التراب ، وهو بالطبيعة والجوهر كلمـــة الله وإلـــه حق كما يقول يوحنا ***{ ونعلم أن إبن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لـنعرف الحق ونحن في الحق في إبنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية }*** (١ يو ٥ : ٢٠) .

أمـــا نحن فجعلنا أبناء فيه بالتبني والنعمة بإعتبارنا شركاء في روحه كقول الكتاب ***{ لأن كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله الذين يؤمنون بإسمه }*** (يو ١ : ١٢) .

فحينما يقول رب المجد ***{ أن يكونوا واحداً كما إننا نحن واحد }*** يقصد أن نأخذ من وحدة الإبن الجوهرية بالآب مثالاً ونموذجاً لأن وحدتهما غير منحلة ولا منقســمة أي ليتعلموا منا هذه الطبيعة غير المنقسمة فيدوموا هم أيضاً في وفاق مع بعضهم وذلك بالفكر الواحد وإتفاق الروح.

كذلك قوله ***{ ليكونوا واحداً فينا }*** لا أن تكون وحدانيتنا مثل وحدانية الإبن فــي الآب ، وإلاَّ كان قد قال (ليكونوا واحداً فيك) مثله ، فقوله ***{ ليكونوا واحداً فيـــنا }*** أوضـــح الفارق والإختلاف كونه هو وحده من الآب كحالة فريدة بإعتباره كلمته الوحيد وحكمته الوحيد ولكننا نحن نكون في الإبن ثم من خلال الإبن نصير في الآب " [١].

س٨٨ : قال السيد المسيح " *الآب يحبُّ الإبن . وقد دفع كل شئ في يده* " (يو ٣ : ٣٥) " *كـــل شئ قد دُفِع إليَّ من أبي* " (مت ١١ : ٢٧) فهل معنى هذا أن الآب أعظم من الإبن ؟

---

(١) أورده مكرم عزيز فهمي في كتابه ألوهية المسيح والرد على الأريوسية ص ١٣٧ ، ١٣٨

ج : ١- قــول الســيد المسيح هذا يعبر عن المحبة المتبادلة بين الآب والإبن ، والرضـــى الكامل ، فالإبن لم يغتصب شيئاً لنفسه عنوة ، بل سرّ الآب أن يُدفَع له كــل شــئ ، حتى الدينونة فقد أعطاها للإبن ، فالآب لا يدين أحداً لأنه قد أعطى الدينونة للإبن الذي سُفك دمه من أجل البشرية ، وهذا القول يوضح تماماً أن الإبن لم يدعي الألوهية ، ولم يغتصب ماليس له ، ولم يحسب إختطافاً أو سرقة أن يكون مساوياً للآب .

٢- يقــول القديس أثناسيوس " ولكي لا يضل أحد ، عندما يرى أن الإبن له كــل مــا للآب ، بسبب المماثلة التامة ووحدة الذات التي له مع الآب ، ويعتبر أن الإبن هــو الآب مثل ضلال سابليوس . لذلك فقد قال " *أعطي لي* " ، " *أخذتُ* " ، " *دُفِــع إليّ* " لكي يظهر أنه ليس هو الآب ، بل كلمة الآب ، الإبن الأزلي ، الذي بسبب مماثلته للآب ، فإذ ما له هو له أزلياً من الآب ، وبسبب أنه الإبن فإن له من الآب مــا هــو له أزلياً . لأن " *أعطي* " و " *دُفِع* " وما يشابهها لا تقلل من ألوهية الإبــن ، بل بالحري تظهره أنه الإبن الحقيقي .. فالمخلص نفسه يقول *{ لأنه كما إن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطي الإبن أن تكون له حياة في ذاته }* (يو ٥ : ٢٦) والآن بقوله قد " *أعطي* " هو يعني أنه ليس هو الآب . ولكن بقوله " *كذلك* " يُظهــر مماثلة الإبن الطبيعية والذاتية للآب ، فلو إن الآب في وقت ما لم تكن له حــياة ، فمن الواضح إن الإبن أيضاً لم تكن له حياة في وقت ما ، لأنه كما يكون للآب ، كذلك يكون للإبن أيضاً .

.. لأنــه كمــا في حالة الشعاع ، إن كان الشعاع نفسه يقول (النور قد أعطاني أن أضيئ كل الأمكنة ، وأنا لست أضئ من نفسي ، بل كما يريد النور) مــع هذا فبقوله هذا هو لا يعني أنه في وقت ما لم يكن يضئ ، بل هو يعني أنني خاص بالنور وكل ما للنور هو لي ، بل وأكثر من ذلك ينبغي أن نفكر عن الإبن .. " (١).

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٦٨ - ٧٠

وقـــال القديس أثناسيـــوس أيضاً " ولكن حتى قبل أن يقول ، كل شئ دُفِع إليَّ ، كان هو رب كل شئ *{ لأن كل شئ به كان }* (يو ١ : ٣) وأيضاً *{ يوجد رب واحد ، الذي به كل الأشياء }* (١ كو ٨ : ٦) وحينما طلب المجد ، كان هو كما هو " رب المجد " كما يقـــول بولس *{ لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد }* (١ كـــو ٢ : ٨) إذ هو يملك ذلك المجد الذي طلبه حينما قال *{ المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم }* (يو ١٧ : ٥) " [١]

س٨٩ : يقـــول البعض أن بولس الرسول أخترع مسيحية بولسية تعتقد بألوهية المسيح ، وتخالف المسيحية الأصلية التي أقرها المسيح ، وظل الصراع مستعراً علـــى مـــدى عدة قرون مع الموحدين المسيحيين من أمثال الأبيونيين والقديس بولـــس الساموســـاطي ، والقديـــس أريوس ، وفيما بعد القديس مقدونيوس ، والقديس نسطور ، ولكن الكنيسة أقرّت عقيدة ألوهية المسيح في مجمع نيقية ثم ألوهـــية الـــروح القدس في مجمع القسطنطينية .. فأين الحقيقة ؟ ويقول أحمد ديـــدات " كمـــا إن بولـــس الذي فرض ألوهية المسيح بالحيلة والخداع ، يناقض نفســـه عندما يصف الله في الإصحاح السادس من رسالته الأولى إلى تيموثاوس بأنّـــه { الـــذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه } .. فإن كان الله لم يره أحـــد فـــي أي وقت ، وإذا كان هناك شخص يمكنكم رؤيته ، فهذا الشخص الذي يمكنكم رؤيته ليس الله " [٢] ، كما قال أيضاً " ولو إن عيسى كان إلهاً أو كان هو الله ، لمـــا رآه الـــناس ، ولكن الناس رأوا عيسى وتعقبوه وإضطهدوه ورجموه أيضـــاً بالحجارة (يو ١٠ : ٣٩ ، ٨ : ٥٨) مما إضطره إلى المراوغة لحماية نفسه من هؤلاء القوم المعتدين " [٣]

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ٧٤ ، ٧٥
(٢) عيسى الله أم بشر أم أسطورة ص ٥٦ ـ ٥٨
(٣) المرجع السابق ص ٥٦

ج : ١- مـن دراسـتنا السـابقة يستطيع أي إنسان أن يلمس ببساطة أن **عقيدة الوهـية المسـيح هـي صـخرة الإيمان التي قامت عليها الكنيسة** ، وهي عقيدة واضـحة وضـوح الشمس غير الكتاب المقدَّس كله . أما الذي يقول مثل الأقوال السابقة ويلبس الهراطقة ملابس القداسة فإما أنه إنسان جاهل لم يطلع على الكتاب المقـدَّس بعهديه ، فالعهد القديم يحوي النبوات والرموز والإشارات الواضحة التي تحدثـنا عـن الوهـية السيد المسيح، ناهيك عن العهد الجديد بكل ما يحتويه من إعلانـات الرب يسوع نفسه عن الوهيته مراراً وتكراراً حتى إن اليهود الجاحدين فهمـوا قصده وحاولوا أكثر من مرة رجمه ، وكانت التهمة الأساسية الثابتة ضده والتـي لـم ينكرها هو ، وبسببها شق رئيس الكهنة ثيابه ، وقد قادت هذه التهمة السـيد المسيح إلى الصلب ، وهي أنه صرح بأنه إبن الله وهذه هي الحقيقة سواء شاء المعارضين أو أبوا .

وإن لـم يكـن قـائل الأقوال السابقة إنساناً جاهلاً فلا بد أنه يتجنى على الحقيقية ، ويتغافل أقوال السيد المسيح عن لاهوته ، وأقوال وبشارة الرسل الأطهار الـذي علَّمـوا الإيمـان بألوهية المسيح وتلمذوا الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين .

أمـا بولس الرسول المجني عليه فهو لم يخترع قط عقيدة جديدة بولسية ، ولـم يكـرز مـن ذاته ، وإنما بعد لقائه مع شمس البر أرسله إلى الكنيسة ليتتلمذ ويـتعمد ، وهكـذا تسلَّم الإيمان القويم ونال المعمودية المقدَّسة بيد حنانيا ، وهكذا جاءت إعترافاته فيقول " ***فإنني سلَّمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مـات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنه دفن وإنه قام في اليوم الثالث حسب الكتـب*** " (١كو ١٥ : ٣ ، ٤) ويقول أيضاً " ***لأني تسلَّمت من الرب ما سلمتكم أيضـاً ..*** " (١كـو ١١ : ٢٣ – ٢٥) وبرغم أن بولس الرسول كان صاحب حكمـة وفلسـفة مقتدراً في الكتب وفي علوم عصره لكنه لم يستخدم كلام الحكمة

البشـــرية في الكرازة بل إستخدم برهان الروح والقوة فيقول " *وكلامي وكرازتي لم يكونـــا بكـــلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوَّة • لكي لا يكون إيمـــانكم بحكمـــة الناس بل بقوَّة الله* " (١ كو ٢ : ٤ ، ٥) ، ولم يناقض بولس الرسول نفسه كما يقول ديدات ، لأن الله في جوهره لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يـراه ، وإن كان الإنسان يعجز عن النظر للشمس في رابعة النهار ، فما بالك بخـالق الشمس ؟ ولكن عندما تجسد ولبس جسد طبيعتنا أصبح من الميسور لكل إنسان أن يراه ويقترب إليه ، وهذا من فرط محبته لأنه صالح ومحب للبشر •

٢- **عقـيدة ألوهـية المسـيح مسـتمدة أساساً من الإنجيل** الذي آمن به المســيحيون منذ القرن الأول الميلادي ، وإيماننا اليوم هو هو إيمان آبائنا الرسل وإيمان الآباء والكنيسة في القرن الأول تماماً ، وبالرجوع إلى آيات الكتاب المقدس وأقوال الآباء نجد هذه العقيدة واضحة وضوح الشمس كما رأينا في دراستنا السابقة •• أنـــه إيمان واحد تسلمناه من الآباء وقال عنه يهوذا الرسول معتزاً به " *الإيمان المسـلَّم مـــرة للقديســـين* " (يه ٣) وقد أوصى بولس الرسول تلميذه تيموثاوس بحفظـــه قـــائلاً " *يـــا تـــيموثاوس أحفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفـــات العلـــم الكـــاذب الإسم* " (١ تي ٦ : ٢٠) " *أحفظ الوديعة الصالحة بالـــروح القدس الساكن فينا* " (٢ تي ١ : ١٤) وصرح أنه من صفات الأسقف أن " *يكـــون قـــادراً أن يعـــظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين* " (تي ١ : ٩) وحذر تلميذه تيطس من المبتدعين والهراطقة قائلاً " *الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه • علماً أن مثل هذا قد إنحرف وهو يخطئ محكوماً عليه من نفسه* " (تي ٣ : ١٠ ، ١١) وأوصى أهل فيلبي قائلاً " *وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ فهذا أفعلوا* " (في ٤ : ٩) وحـــذر أهـــل غلاطية قائلاً " *ولكـــن إن بشَّـــرناكـــم نحـــن أو مـــلاك مـــن السمـــاء بغير ما بشرناكم فليكن أناثميا (محروماً)* " (غل ١ : ١٨) •

٣- قوانيـن الإيمـان التـي أعترف بها المسيحيون وردوها قبل قانون الإيمـان النيقاوي حملت نفسه العقيدة في ألوهية المسيح ، وعلى سبيل المثال ما يلي :

أ - **قانون إيمان الرسل** : في القرن الأول الميلادي ينص على :

١- أن أؤمن بالله الآب ضابط الكل (خالق السماء والأرض)٠

٢- وبيسوع المسيح إبنه الوحيد ربنا ٠

٣- الذي (حُبل) به بالروح القدس ٠ وُلِد من العذراء مريم٠

٤- (تألم) في عهد بيلاطس البنطي ، وصُلب (ومات) ودُفن٠

٥- (نزل إلى الجحيم) وفي اليوم الثالث قام من الأموات ٠

٦- صعد إلى السموات وجلس عن يمين (الله) الآب ضابط الكل ٠

٧- من ثم يأتي ليدين الأحياء والأموات٠

٨- و (أؤمن) بالروح القدس٠

٩- والكنيسة المقدسة (الجامعة) (وشركة القديسين)٠

١٠- وغفران الخطايا ٠

١١- وقيامة الجسد ٠

١٢- والحياة الأبدية ٠

ب- **قانون الإيمان الذي نطق به القديس ايريناوس سنة ١٧٠ م ينص على** :

١- نؤمـن بإلـه واحد الآب ضابط الكل ، خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها٠

٢- ويسوع المسيح الواحد إبن الله ربنا٠

٣- الذي صار جسداً (من العذراء) لأجل خلاصنا٠

٤- وآلامه (في عهد بيلاطس البنطي)٠

٥- وقيامته من الأموات٠

٦- وصعوده إلى السموات جسدياً٠

٧- ومجيئه من السموات في مجد الآب لكي يقيم كل الأشياء في رأس واحد .. ويجري حكماً عادلاً على الجميع.

٨- وبالروح القدس..

١١- وإن المسيح سيأتي من السموات ليقيم كل جسد وليدين الأشرار والظالمين في نار الأبدية.

١٢- ويعطي المستقيمين والقديسين خلوداً ومجداً أبدياً .

ج - قانون الإيمان الذي نطق به العلامة ترتليان سنة ٢٠٠م ينص على :

١- نؤمن بإله واحد ، خالق العالم ، الذي أوجد الكل من عدم.

٢- وبالكلمة أبنه يسوع المسيح.

٣- الذي نزل إلى العذراء من خلال روح الله الآب وقوته ، وصار جسداً في أحشائها ووُلِد منها.

٤- ثُبِّت على الصليب (في عهد بيلاطس البنطس) مات ودُفن.

٥- قام في اليوم الثالث .

٦- رُفع إلى السموات وجلس عن يمين الله الآب .

٧- سيأتي ليدين الأحياء والأموات..

١١- وإن المسيح سيقبل قديسيه بعد إستعادة الجسد.

١٢- في متعة الحياة الأبدية ، ومواعيد السماء ، ويدين الأشرار بنار أبدية .

د - قانون الإيمان الذي نطق به القديس كيريانوس سنة ٢٥٠ م وجاء فيه :

١- نؤمن بالله الآب .

٢- وبإبنه المسيح.

٨- بالروح القدس.

٩- أؤمن بغفران الخطايا .

١١- والحياة الأبدية خلال الكنيسة المقدسة . "

هـ - قانون الإيمان الذي نطق به نوماتيان من روما سنة ٢٥٠م جاء فيه :

١- نؤمن بالله الآب والرب ضابط الكل.

٢- بإبن الله ، يسوع المسيح ، الله ربنا ..

٨- بالروح القدس ..

وكذلك جاء في نفس المعنى في قانون الإيمان الذي نطق به العلامة أوريجانوس سنة ٢٣٠ م ، والقديس غريغوريوس أسقف قيصرية الجديدة ، ويوسابيوس أسقف قيصرية سنة ٣٢٥م (راجع القس عبد المسيح بسيط - أسئلة عن المسيح جـ ٦ هل آمنت الكنيسة الأولى بأن المسيح هو الله ص ٤٠ - ٤٦) .

٤- الإيمان بألوهية السيد المسيح كان هو إيمان الكنيسة في القرون الأولى ، فمثلاً :

أ - **بابياس (٦ - ١٣ م)** : أسقف هيرابوليس بفرجية في آسيا الصغرى وهو تلميذ يوحنا الرسول يُصرح أنه تسلَّم هذا الإيمان من الآباء الرسل فيقول " ولكنني لا أتردد أيضاً أن أضع أمامكم مع تفسيري كل ما تعلمته بحرص من الشيوخ (آباء الكنيسة الأول) .. وكلما أتى أحد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن أقوالهم ، بما قاله أندراوس أو بطرس ، عما قاله فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى ، أو أي أحد آخر من تلاميذ الرب .. لأنني أعتقد أن ما نحصل عليه من الكتب يفيدني بقدر ما يصل إلى من الصوت الحي الدائم " (يوسابيوس ك ٣ : ٣٩) .

ب - **برناباس (٩٠ - ١٠٠ م)** : كتب في رسالته قائلاً " يا أخوتي إذا كان السيد قد أحتمل أن يتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة ، وله قال الرب (الآب) لنصنعن الإنسان على صورتنا ومثالنا .. ولكي يبطل الموت ويبرهن بالقيامة من الأموات ظهر بالجسد واحتمل الآلام " (٤ : ٥ ، ٦) .

وأضاف قائلاً " لو لم يأت بالجسد لما إستطاع البشر أن ينظروا إلى الشمس التي هي من أعمال يديه فهل يمكنهم أن يحدقوا إليه لو كان قد جاءهم بغير الجسد . إذا كان إبن الله قد أتى بالجسد فلأنه أراد أن يضع حداً لخطيئة أولئك الذين اضطهدوا أنبيائه " (٤ : ١٠ ، ١١) .

ج - **اكليمنضس الروماني** : كان أسقفاً لروما (٩٢ - ١٠٠ م) يقول " الرب يسوع لم يأت متسربلاً بجلال عظمته - كما كان في إستطاعته - بل جاء متواضعاً كما تنبأ عنه الروح القدس " (ف ١٦) كما يقول " إبنه الحبيب يسوع المسيح .. يسوع المسيح أبنك الحبيب .. إبنك أنت هو الله ويسوع المسيح هو أبنك " (ف ٥٩) .. " فلنكرم الرب يسوع الذي سفك دمه عنا " .

د - **القديس أغناطيوس الأنطاكي (٣٥ - ١٠٧ م)** : وهو تلميذ بطرس الرسول في رسالته إلى الرومان يقول " تحية لا شائبة فيها في يسوع المسيح إلهنا " و " إلهنا يسوع المسيح عاد إلى حضن أبيه وبذلك صار يتجلى بمزيد من الوضوح " (ف ٣٠ : ١٣) وفي رسالته إلى أفسس يقول " وقد أكملت عمل الأخوة حتى النهاية يوم الله " (افسس ١ : ١) .

ويقول عن السيد المسيح " أنه حال فينا ونحن هياكله وهو إلهنا الساكن فينا " (افسس ١٥ : ٣) .. " لقد صار الله إنساناً لتجديد الحياة الأبدية " (افسس ٩ : ٣) .. " إيمان واحد بيسوع المسيح الذي من نسل داود حسب الجسد ، إبن الإنسان وإبن الله " (أفسس ٢٠ : ٢) . وجاء في نفس الرسالة " إن إلهنا يسوع المسيح حُبل به بالروح القدس من بطن العذراء مريم " [1] ، " إن عذراوية القديسة

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٣٩

مــريم والمولود منها ٠٠ أســرار أجراهــا الله في الخفاء والعالم كله يتحدث عن ذلك " [١] ٠

وفي الرسالة إلى سميرنا يقول " المسيح إلهنا " (سميرنا ١٠٧ : ١) وقال أيضاً " أشكر يسوع المسيح الإله ٠٠ الذي وُلِـد مــن نسـل داود حسب الجسد " (أزمير ١) ٠ كما قال " يسوع المسيح الكائن قبل الدهور مع الآب وقد ظهر في مــلء الزمان " (مغنيسيا ٦ : ١)٠ كما قال أيضاً " لأن الله يسوع المسيح حملته أحشاء مريم حسب الترتيب الإلهي " ٠٠ " صـــار الله إنساناً لتجديـــد الحيـــاة " ٠٠ " المســيح المولــود من الآب قبل الدهور هو الله الكلمة الإبن الوحيد ، ويبقى هكذا إلى الأبد ، ليس لملكه نهاية كما يقول دانيال النبي " ٠

هـــ - ارســتيدس (١٢٥ م) : قال " أنه إبن الله المتعالى ، الذي وُلِد بالروح القــدس من مريم العذراء ، أنه حسب الجسد من الجنس العبراني ، بزرع الله من مريم العذراء " (Joseph Klansner Jesus of Nayareth, Macmillan)[٢]

و - **القديــس بوليكاريوس أسقف أزمير (٦٥ - ١٥٥ م)** : وهو تلميذ يوحنا الحبيب كتب في رسالته القصيرة (ما بين ١٠٨ - ١١٠ م) يقول " من لا يعترف بــأن المسيح قد جاء في الجسد فهو ضد المسيح " (ف ٧ : ٧) ٠ ويقول أيضاً " ربنا يسوع الذي يخضع له كل شئ في السموات وعلى الأرض ، والذي تخدمه كل نفس " ٠

ز - **الشــهيد الفيلسوف يوستين (١٠٠ - ١٦٥ م)** : كتب بإستفاضة عن السيد المسيح كلمة الله وإبن الله الوحيد الواحد مع الآب بدون إنفصال فقال " أنه إبن الله ، ولأنــنا ندعوه الإبن ، فقد أدركنا أنه وُلِد من الآب قبل كل الخلائق بقوته وإرادته

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قرارا ص ١٣٩
(٢) المرجع السابق ص ١٤٠

•• وصار إنساناً من العذراء لكي يدمر العصيان الذي نتج بسبب الحية " (٢١)•• و " يسوع المسيح هو الإبن الوحيد المولود من الله لكونه كلمته وبكره وصار جسداً بحسب إرادته " (٢٣) و " الكلمة ذاته الذي أتخذ شكلاً وصار بشراً ودعي يسوع المسيح " (٢٥) و " دُعي بالكلمة لأنه يحمل الأخبار من الآب للبشر ولكنه غير منقسم أو منفصل عن الآب أبداً كما يقال أن نور الشمس الذي على الأرض غير منقسم وغير منفصل عن الشمس في السماء •• أنه مولود من الآب بقوته وإرادته ولكن دون إنفصال " (٢٧)• وقال أيضاً " معلمنا يسوع المسيح ، إبن الله الوحيد ، لم يولد ثمرة لإتصال جنسي •• ولكن قوة الله حلت على العذراء وظلَّلتها ، وجعلتها تحبل مع بقائها عذراء •• لأنه بقوة الله حُبل به من العذراء • فبحسب مشيئة الله وُلِد يسوع المسيح ، إبن الله من العذراء مريم " [١]

ح - تاتيان (١١٠ - ١٧٢ م) : يقول " عندما نعلن أن الله وُلِد في شكل إنسان فلا نتكلم كالحمقى " •

ط - القديس ايريناؤس أسقف ليون (١٢٠ - ٢٠٢ م) : كتب يقول عن التجسد " أي أتخذ جسداً من تعبير القديس يوحنا { والكلمة صار جسداً } " (٢٩) و " تسلمت الكنيسة •• من الرسل ومن تلاميذهم هذا الإيمان بإله واحد الآب القدير خالق السماء والأرض والبحر وكل ما بها ، وبيسوع المسيح الواحد إبن الله الذي تجسد لأجل خلاصنا " (٣٢) و " صار الله إنساناً والرب نفسه خلَّصنا " (٣٣) و " كلمة الله ربنا يسوع المسيح الذي صار إنساناً بين البشر في الأيام الأخيرة ليوحد النهاية مع البداية ، أي الله بالإنسان " (٣٤) و " الذي كان غير مرئي صار مرئياً ، غير المتألم صار متألماً لأجلنا ، غير المدرك صار مدركاً لأجلنا " (٣٩) وقال أيضاً " إذا لم يكن المسيح إلهاً حقاً وإنساناً حقاً لأصبح خلاصنا مستحيلاً "

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً ص ١٤٠

ى – **أثيــنا غــوراس (قــبل الإيمان ١٧٦م)** : يقول " المسيحيون يؤمنون بالله السرمدي الروح الذي هو الآب والإبن والروح القدس ٠٠ ولا يسخر أحد من القول بــأن الله له إبـــن ، لأن إبن الله هو كلمة الآب ، وهو كخالق إنما يجمع بين الفكر والقــوة ، فالآب والإبن واحد ، فالإبن كائن في الآب ، والآب كائن في الإبن في الوحدانية والقوة بالروح ، فإبن الله هو فكر وكلمة الآب " ٠

ك – **ترتلــيان (١٤٥ – ٢٢٠ م)** : يقــول " إسم المسيح يمتد في كل مكان ، ويؤمــن بــه في كل مكان ، وتسجد له أمم لا تحصى ، وهو يحكم في كل مكان ، ويُعــبَد فــي كل مكان ٠٠ هو للكل ملك ، وللك قاضٍ ، وللكل رب وإله " ويقول أيضاً " لأن الله وحده بلا خطية والإنسان الوحيد الذي بلا خطية هو المسيح ، لأن المسيح هو الله أيضاً ٠٠ فهو إله من إله كما يضئ النور من النور "٠

ل – **الــبابا ديونيسيوس (وُلِد سنة ١٩٠م)** : يقول " المسيح سرمدي ٠ بكونه الكلمة والحكمة والقوة ، فإنه لا يجوز إفتراض إن الله لم تكن له مثل هذه وبعد ذلك ولــد إبــناً " ويقول أيضاً " يجب أن نؤمن بكلمة الله الإبن الوحيد الذي لله الآب ، المساوي لله باللاهوت ، وهو المساوي لنا بالناسوت الذي قبله بلا خطية "٠

م – **الــبابا بطرس خاتم الشهداء (إستشهد سنة ٣١١ م)** : يقول " الله الكلمة صار جسداً في أحشاء البتول بإرادته الخاصة بغير زرع بشر " ٠

ن – **لوقيانوس (٣٠٠ م)** : يقول " نؤمن بإله واحد الآب ، وبرب واحد يسوع المســيح إبــنه المولود من الآب قبل كل الدهــور ، إله من إله ، الحكمة والحياة والنور " ٠

(راجــع القس عبد المسيح بسيط – أسئلة عن المسيح جــ ٦ – هل آمنت الكنيسة الأولــى بــأن المســيح هــو الله ؟ ص ٢١ – ٣٩ ، دكتور سامح كمال – إيماننا

المسـيحي صـادق وأكيد ص ٢٣٦ – ٢٤٠ ، وجـوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً) ٠

٥– الذين يشيدون بأقوال الهراطقة المبتدعين من الأبيونيين وغيرهم يأخذون فقـرات صـغيرة من أقوالهم ويعلقون عليها ٠٠ فمثلا أعتقد الأبيونيين أن يسوع مجرد إنسان محض ، وفي العماد حلّ عليه المسيح فصار هو يسوع المسيح الذي صـنع معجزات عظيمة ، وعند الصلب فارقه المسيح وصعد إلى السماء ، وأيضاً أصـعد يسـوع وألقـى شـبهه علـى إنسان آخر فصلب بدلاً منه ٠٠ فهل يؤمن المعارضون بكل هذا ؟ ٠

وبولـس الساموساطي أعتقد أن يسوع المسيح مجرد إنسان محض ولكنه نال الألوهية وصار إلهـاً ، فهـو يؤمـن بإنسان تأله ٠٠ فهل يقبل المعارضون هذا ؟ ! ٠

وأريـوس قـال أن السيد المسيح هو إله متوسط شبيه بالآب ، وهو الذي خلق كل شئ ٠٠ فهل يقبل المعارضون كل هذا ؟ !

ونسـطور كان يؤمن أن السيد المسيح هو إله كامل وإنسان كامل ، ولكن لـيس في إتحاد طبيعي أقنومي إنما اللاهوت رافق أو صاحب أو أقترن بالناسوت ٠٠ فهل يقبل المعارضون هذا ؟ ! ٠

وأخـيراً نشكر إلهنا الصالح الذي أعاننا فيما مضى ، ونسأله المعونة فيما تبقى ، ويغفر لنا خطايانا الكثيرة ٠

الجمعة ٢٣ مسرى ١٧١٩

٢٩ أغسطس ٢٠٠٣

شهادة ثلاثين ألف بمدينة الأسكندرية

المراجـــــع

١- الكتاب المقدس – فهرس الكتاب المقدس

٢- القديس أثناسيوس الرسولي – المقالة الأولى ضد الأريوسيين

٣- القديس أثناسيوس الرسولي – المقالة الثانية ضد الأريوسيين

٤- القديس أثناسيوس الرسولي – المقالة الثالثة ضد الأريوسيين

٥- القديس أثناسيوس الرسولي – تجسد الكلمة تعريف القمص مرقس داود

٦- قداسة البابا شنودة الثالث – لاهوت المسيح

٧- قداسة البابا شنودة الثالث – أسئلة لاهوتية وعقائدية " أ "

٨- المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – أنت المسيح إبن الله الحي جـ ١ – جـ ٧

٩- المتنـيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – في لاهوت السيد المسيح جـ ١ ، جـ ٢

١٠- المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – مقالات في الكتاب المقدس جـ ٢ ، جـ ٣

١١- الأنبا يؤانس مطران الغربية – إيماننا الأقدس

١٢- الأنبا يؤانس مطران الغربية – عقيدة المسيحيين في المسيح

١٣- القمص ميخائيل مينا – علم اللاهوت جـ ١

١٤- القمص يوسف أسعد – محاضرات مبسطة في لاهوت المسيح

١٥- القمص إبراهيم جبره – كلمة الله

١٦- القمص إبراهيم جبره – إبن الله

١٧- رد القمـص سـرجيوس على الشيخين الطنيخي والعدوي – حول تجسد الله ولاهوت المسيح

١٨- القمص باسيليوس اسحق – الحق

١٩- القمص متى مرجان – النور الحقيقي
٢٠- القمص متى المسكين – الإيمان بالمسيح
٢١- القمص متى المسكين – القديس أثناسيوس الرسولي
٢٢- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير – هل المسيح هو الله ؟ أم إبن الله ؟ أم هو بشر ؟
٢٣- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير – أسئلة عن المسيح جـ ١ – جـ ٨
٢٤- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير – المسيح هو الإله القدير
٢٥- الأبيل اسحق المحرقي – المختصر في تعريف بنوة الله
٢٦- القمص بيشوي عبد المسيح – الزقازيق – القول الصريح في لاهوت المسيح
٢٧- القمص بولس باسيلي – المسيح ٠٠ من هو ؟
٢٨- القمص بيشوي وديع – لاهوت السيد المسيح
٢٩- القمص مرقس عزيز – إستحالة تحريف الكتاب المقدس طبعة ثالثة سنة ٢٠٠٢
٣٠- يسى منصور – الحق الصريح في لاهوت المسيح طبعة ١٩٢٨ م
٣١- يسى منصور – رسالة التثليث والتوحيد
٣٢- د ٠ موريس تاوضروس – علم اللاهوت العقيدي جـ ٤
٣٣- نخبة من خدام الإنجيل – ما معنى المسيح إبن الله
٣٤- مطرانية البحيرة ومطروح – هذا إيماني
٣٥- جوزيف بطرس – السيد المسيح إله أم بشر
٣٦- الشماس الإكليريكي الدكتور سامح حلمي – إيماننا المسيحي صادق وأكيد
٣٧- الشماس الأكليريكي مكرم عزيز فهمي – ألوهية السيد المسيح والرد على الأريوسية
٣٨- المستشار زكي شنودة – المسيح الكتاب الأول
٣٩- المستشار زكي شنودة – المسيح الكتاب الثاني

٤٠- للمؤلف – شهود يهوه ٠٠ هوة الهلاك

٤١- د٠ حليم حسب الله –المسيح بين المعرفة والجهل جـ ١ ، جـ ٢

٤٢- صادق إلياس – ما معنى أن يسوع المسيح هو إبن الله ؟

٤٣- الشماس وديع متياس الدويري – الأقنوم الثاني

٤٤- ثروت سعيد – حقيقة التجسد

٤٥- دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية – الصليب والفداء

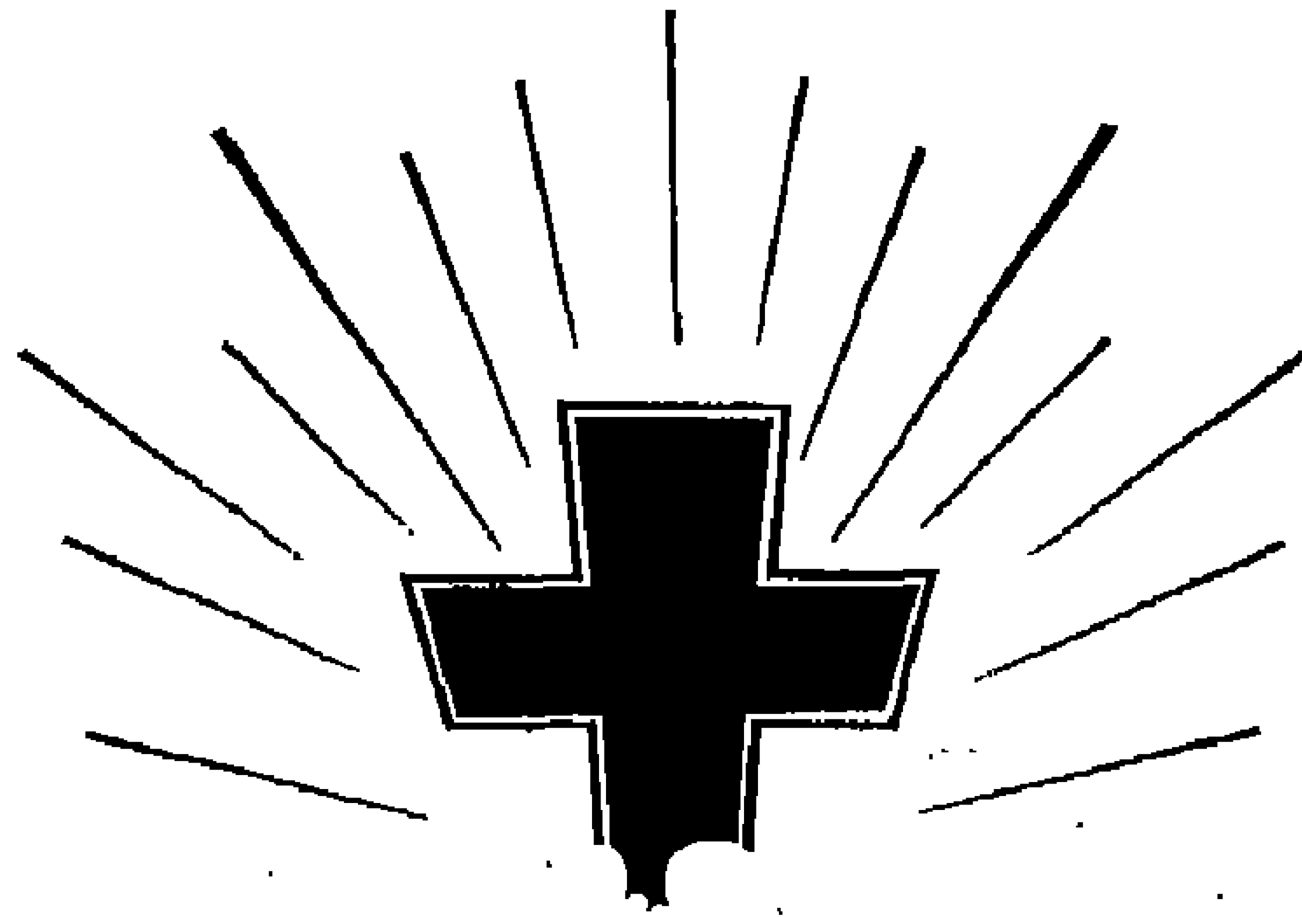
٤٦- كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بالمنصورة – سر المسيح

٤٧- المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية – دراسات أبائية لاهوتية

٤٨- مرشد الطالبين

٤٩- كنيسة مارجرجس والأنبا أنطونيوس محرم بك – المسيح الله

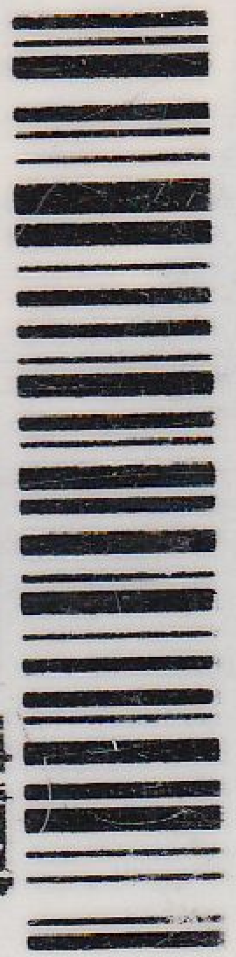
٥٠- جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ٠



الفهـــــرس

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٨١٣٨





هذه المجموعة تشمل :

الكتاب الأول : أسئلة حول:

١- صحة الكتاب المقدس ٢- خرافة انجيل برنابا

الكتاب الثانى : أسئلة حول:

٣- حتمية التثليث والتوحيد ٤- حتمية التجسد الالهي

الكتاب الثالث : اسئلة حول:

٥- الوهية المسيح ٦- الصليب

الثمن : ٥٠٠ قرش